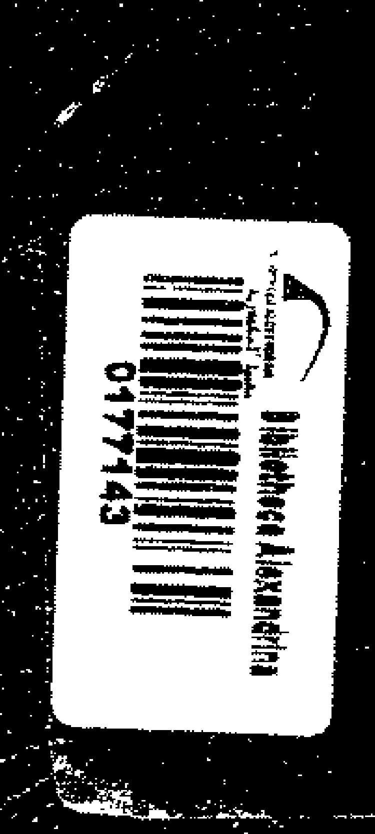


جامعة القاهرة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية و آدابها

التعبير عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

دراســـة دلالـــيـــة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

إعداد

عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبوزلال

إشـــراف

أ.د.عبد المنعم تليمة

القاهرة (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)

الاجازة

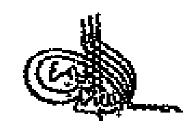
أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة والبلاغة

بتقدير / بمرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٣/ ٥/ ٢٠٠١

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنـــة

	الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١)	أ. د. عبد المنعم محمد تليمة	أستاذ متفرغ	عبد المنعم تليمة
(٢)	أ. د. حسين محمد نصار	أستاذ متفرغ	[illegible]
(٣)	أ. د. عفت محمد الشرقاوي	أستاذ	[illegible]
(٤)			



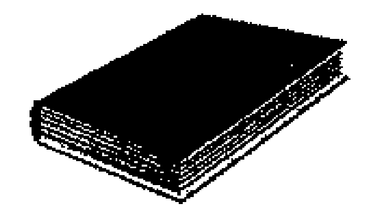
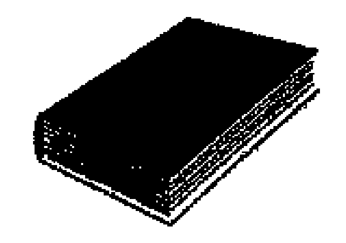
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

(الحج:٧٨)

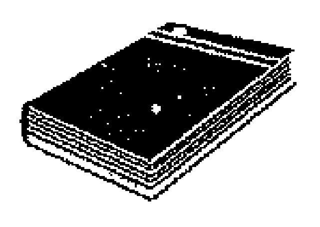
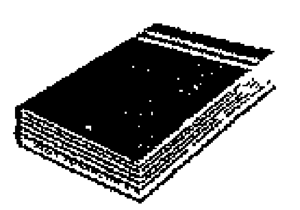
صدق الله العظيم

المحتويات

الصفحة

مُقَدِّمَة

يتناول هذا البحث الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم بالدراسة الدلالية؛لتحقيق عدة أهداف،أهمها :

-تعرف مفهوم المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في الدراسات اللغوية.

-تعرف المصطلحات العربية و الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.

-توضيح خصائص المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في اللغة العربية.

-محاولة استكشاف عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي في اللغة العربية.

-تحديد الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.

-تصنيف هذه الألفاظ في مجالاتها الدلالية.

-تعرف العلاقات الدلالية القائمة بين هذه الألفاظ.

-تبيين أنواع التغيرات الدلالية لهذه الألفاظ.

-كما أطمح إلى أن تكون مادة هذه الدراسة نواة لمعجم عربي للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي،و هو بدوره لبنة في تشييد صرح المعجم التاريخي للغة العربية.

و لم يوجد في الدراسات اللغوية العربية في هذا الموضوع سوى كتاب كريم زكي حسام الدين،و هو بعنوان : "المحظورات اللغوية؛دراسة للمستهجن والحسن من الألفاظ"،و قد نشر بمكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة،سنة ١٩٨٥م.و قد جاء هذا الكتاب في بابين؛الباب الأول دار حول مفهوم المحظورات اللغوية و أسبابها في اللغة،والباب الثاني تناول المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية الواردة في كتابين هما : " الكناية و التعريض " للثعالبي (ت ٤٣٠هـ)،و " المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء "لأبي العباس أحمد بن أحمد الجرجاني (ت ٤٨٢هـ)،فهذان الكتابان يمثلان مادة كتاب كريم زكي حسام الدين.و قد ذكر أربعة مجالات دلالية للمحظورات اللغوية و الحسنات اللفظية الواردة في هذين الكتابين،و هذه المجالات هي : المفارقات اللغوية،و المعتقدات و العادات،و المرض و الموت،والأمور الجنسية.

و أهم ما يلاحظ على هذه الدراسة الرائدة ما يأتي :

-أنها تضمنت المحظور من الأشياء و الأفعال،إلى جانب المحظور من الألفاظ،في حين سأقتصر على المحظور اللغوي.

-أنها لم تتعرض لظواهر دلالية مهمة جدًّا في هذا الموضوع،مثل : التغير الدلالي للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي،و العلاقات الدلالية بينها،لكن يكفي كريم زكي حسام الدين الريادة في دراسة هذا الموضوع؛حيث قدم دراسة صادرة في كتاب بلغت صفحاته مائة وخمسًا وعشرين صفحة من القطع المتوسط.

أما مادة دراستي فتنحصر في الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم،برواية حفص عن عاصم.وسوف أستعين في تعرف دلالات هذه الألفاظ بكتب تفسير القرآن الكريم،وخاصة تفاسير: الطبري(ت٣١٠هـ)بعنوان "جامع البيان في تأويل القرآن"[1]،و الزمخشري (ت٥٣٨هـ)بعنوان : "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"[2]،و القرطبي (ت٦٧١هـ)بعنوان:" الجامع لأحكام القرآن"،وأبي حيان الأندلسي(ت٧٥٤هـ)بعنوان : "البحر المحيط"،ومحمد رشيد رضا(ت١٩٣٥م)بعنوان: "تفسير القرآن الحكيم" الشهير بتفسير "المنار"[3].

وقد تم اختيار هذه التفاسير؛ لأنها نماذج تمثل اتجاهات متنوعة في تفسير القرآن الكريم قديمًا وحديثًا،مثل : التفسير بالمأثور و التفسير العقلي،كما سوف أستعين بالمعاجم اللغوية في استكناه معنى كل لفظ من هذه الألفاظ.و سوف يتم في هذه الدراسة جمع المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة في القرآن الكريم،وتحديد معانيها،ثم تصنيفها في مجالاتها الدلالية،و استكشاف العلاقات الدلالية القائمة بينها.و سوف يتم اعتماد المنهج الوصفي أداةً،و التحليل الدلالي بوصفه أساسًا،مع الطموح إلى التفسير الأنثروبولوجي.

و تبعًا لطبيعة البحث فقد جاء في أربعة فصول و خاتمة.دار الفصل الأول حول المفهوم والمصطلح ،فهو بمثابة الإطار النظري للبحث،وتناول مفهوم المحظور

---

(١) يتم اختصار عنوانه في هذه الدراسة إلى: جامع البيان.

(٢) أختصر عنوانه في هذه الدراسة إلى: الكشاف.

(٣)سوف أورده بعنوانه الشهير و هو: المنار.

اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين العرب القدماء والمحدثين ولدى علماء اللغة الغربيين،وخاصة الإنجليزيين والأمريكيين منهم،و المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى لديهم،وتحديد المصطلح،والخصائص المتسمة بها المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية فى اللغة العربية،والعوامل المؤثرة فيها؛من أجل التوصل إلى تعريفين إجرائيين للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى،يمكن فى ضوئهما جمع مادة البحث.

أما الفصل الثانى فدار حول المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،ثم يأتى الفصل الثالث،وهو العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية فى القرآن الكريم؛من ترادف واشتمال ومشترك لفظى وتضاد.وأما الفصل الرابع فهو متمحور حول التغيرات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة فى القرآن الكريم؛من تغير المجال الدلالى و تخصيص دلالى و تعميم دلالى وتغير نحو الدلالة المضادة و ارتقاء دلالى.و فى نهاية البحث تأتى الخاتمة التى تتضمن أهم النتائج و المقترحات،تليها الوراقيات أو القائمة البيليوجرافية لمصادر البحث و مراجعه،ثم ملاحق الدراسة الضرورية.

و إنه لمن الاعتراف بالجميل أن أتقدم بشكرى الجزيل و موفور امتنانى لأستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ عبدالمنعم تليمة؛لما أحاطنى به من الرعاية والتوجيه السديد و الملاحظات القيمة؛إذ لم يتوانَ لحظة فى إفادتى بعلمه الغزير ونصحه القويم،كما أنه عانى معى حتى أنجز هذا البحث.كما أشكر العالمين الجليلين : الأستاذ الدكتور/ حسين محمد نصار و الأستاذ الدكتور/ عفت محمد الشرقاوى؛ لموافقتهما على مناقشة هذا العمل المتواضع.وأقدم شكرى إلى الأستاذ الدكتور/محمد محمد عنانى،بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة؛لما أفادنى به كثيراً فى اللغة الإنجليزية أثناء رحلتى فى إنجاز هذا البحث.و لا أنسى أن أتقدم بالشكر لأساتذتى و زملائى بقسم اللغة العربية.

و أشكر كل من ساعدنى فى تخطى مناقشة أو بكتاب أو بمقال أو بنصيحة أو غير ذلك.أما أبى وأمى و إخوتى،فتعجز الكلمات عن الوفاء بشكرهم على ما تحملوه من عناء فى سبيل توفير وسائل إنجاز هذا البحث،فأرجو أن يكون هذا العمل سبباً فى تحقيق سعادتهم.

أخيراً،فما وجد فى هذا البحث من انحراف عن جادة الصواب فراجع إلى تقصيرى،وما وجد فيه من صواب فبتوفيق من الله.

والله ولى التوفيق.




الفصل الأول :

المحظور اللغوي والمحسن اللفظي:المفهوم و المصطلح




استأثر المحظور اللغوي والمحسن اللفظي باهتمام العلماء العرب القدامى والمحدثين،تلك الألفاظ التي يتسم تجنبها في سياقات معينة و استبدال ألفاظ أخرى بها،وتناولوها بالدراسة تحت مصطلحات عدة.وسوف أقوم في هذا الفصل بتتبع مفهوم المحظور اللغوي والمحسن اللفظي عندهم،وأهم المصطلحات التي استخدموها للتعبير عن هذا المفهوم،بادئًا بالقديم منها،ومنتهيًا بالحديث،كما أتتبع هذا في الدراسات اللغوية ؛للوصول إلى مصطلح واحد لهذه الظاهرة اللغوية ،ولتعرف خصائصها والعوامل المؤثرة فيها،و وضع تعريف لها.

أ-المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في الدراسات العربية

أ-أ-المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي

أ-أ-أ-المفهوم والمصطلح

لعل أول إشارة إلى المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي، جاءت في مطلع القرن الثالث الهجري عند الفراء(ت٢٠٧هـ)تحديدًا،إذ تعرض بالتفسير لقوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾[1] قائلًا: "والمعنى في قوله : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ : إنا لضالون أو مهتدون ،وإنكم أيضًا لضالون أو مهتدون.وهو يعلم أن رسوله المهتدي،وأن غيره الضال ﴿الضالون﴾،فأنت تقول في الكلام للرجل: إن أحدنا الكاذب،فكذبته تكذيبًا غير مكشوف،وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير؛ أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ...ومن كلام العرب أن يقولوا : قاتله الله،ثم يستقبحونها،فيقولون : قاتعه و كاتعه،ويقولون : جوعًا،دعاء على الرجل،ثم يستقبحونها،فيقولون : جودًا،و بعضهم : جوسًا،و من ذلك قولهم : ويحك و ويسك،إنما هي : ويلك،إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى".[2]

ويكشف هذا النص عن أن العرب تكره التلفظ ببعض الألفاظ أو تستقبحها،فتلجأ إلى استخدام ألفاظ أخرى بديلة عنها،كما يحدث في الدعاء على

---

(١)سبأ :٢٤. (٢) الفراء (أبو زكريا، يحيى بن زياد) : معاني القرآن ،تحقيق و مراجعة : محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،القاهرة،د.ت،٢ /٣٦٢ .

الشخص بالقتل أو بالجوع أو بالهلاك أو الويل. ويلاحظ على المحسنات الواردة في هذا النص أن التحسين فيها تم عن طريق التغيير الصوتي لبعض أصواتها؛فالقاف في قاتله الله تحولت إلى كاف وتغيرت اللام إلى عين؛فصارت العبارة : كاتعه الله،و العين في جوعًا تبدلت إلى دال أو سين؛فصارت الكلمة : جودًا أو جوسًا،كما تحولت اللام في ويلك إلى حاء أو سين؛فصارت الكلمة : ويحك أو ويسك،و مما يجدر بالذكر أن الفراء هنا لم يضع مصطلحًا يدل على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.

و يأتي الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ليشير إلى المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بمصطلح الكناية؛حيث "قال الجاحظ في قول الله عز اسمه : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [1]،و قوله : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [2] : إنما كناية عن العورة،و لما كثر في الكلام قال بعض المفسرين : إنه يحتاج إلى كناية؛فقال في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [3] إنما كناية عن الفروج" [4].و الجاحظ هنا يدرك تحول المحسن اللفظي إلى لفظ شائع يستدعي ما يتضمنه من معنى بسرعة؛مما يفضي إلى تحسينه بلفظ آخر،فالفروج استخدمت بمعنى العورات، وانتشر هذا الاستخدام في كلام الجماعة اللغوية حتى صارت تستدعي هذا المعنى بسرعة؛ فاستخدمت كلمة الجلود للدلالة على العورات بدلاً من الفروج.

ويذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)مصطلحي التلطف في الكلام وحسن التعريض، معبرًا بهما عن المحسن اللفظي،عارضًا أخبارًا في ذلك،منها ما جاء عن الأصمعي(ت٢١٦هـ)قال : "ترك عقيل عليًا، وذهب إلى معاوية،فقال معاوية : يا أهل الشام،ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه؟فقال عقيل : يا أهل الشام،إن أخي خير

---

(١)المؤمنون : ٥ ،المعارج : ٢٩ .

(٢) التحريم : ١٢ .

(٣)فصلت : ٢١.

(٤)الثعالبي (عبدالملك بن محمد) : كتاب النهاية في فن الكناية،حققه و شرحه و علق عليه : موفق فوزي الجبر،دار الحكمة،دمشق،ط١،١٤١٥هـ-١٩٩٤م،ص٢٧.

لنفسه وشر لي،وإن معاوية شر لنفسه و خير لي.قال : و قال معاوية يومًا : يا أهل الشام،إن عم هذا أبو لهب.فقال عقيل : يا أهل الشام،إن عمة هذا حمّالة الحطب،وكانت أم جميل امرأة أبي لهب،و هي بنت حرب"(١) .ويلاحظ في هذا الخبر الذي جاء في صورة مناظرة بين عقيل ومعاوية مدى تطويع الحسن اللفظي في كسب عقيل و تغلبه على معاوية فيها، من خلال استخدام التعبير "حمالة الحطب"الذي يعني أن أم جميل كانت نمامة.

أما المبرد(ت٢٨٥هـ)فيتناول بإيجاز لمحات عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي ضمن مصطلح الكناية؛فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع، هي : التعمية أو التغطية،و الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره،والتفخيم و التعظيم (٢).وقد جعل النوع الثاني أحسن هذه الأنواع،حيث قال : "و يكون من الكناية،وذلك أحسنها : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره؛ قال الله عز و جل : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾(٣)،و قال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٤)...و من ذلك قولهم : جاء فلان من الغائط،كناية عن الحدث،و إنما الغائط الوادي ... و قال الله- عز و جل- في المسيح ابن مريم و أمه،صلى الله عليهما : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (٥)،و إنما هو كناية عن قضاء الحاجة،و قال : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾(٦)،وإنما هي كناية عن الفروج.و هذا كثير"(٧).وفي هذا النص يشير المبرد إلى المحظور اللغوي بمصطلح اللفظ الخسيس المفحش،و إلى الحسن اللفظي بمصطلح الكناية،و يأتي بعدة أمثلة قرآنية،و كأنه يرادف المصطلحين من خلال هذه الأمثلة.

---

(١)ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : عيون الأخبار،شرحه و ضبطه و علق عليه : يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،٢/٢١٤،٢١٥.

(٢)ينظر :المبرد (أبا العباس محمد بن يزيد) : الكامل،حققه : محمد أحمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،٢/٨٥٥،٨٥٨.

(٣)البقرة : ١٨٧. (٤)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٥)المائدة : ٧٥. (٦)فصلت : ٢١.

(٧)المبرد : نفسه،٢/٨٥٦،٨٥٧.

و في القرن الرابع الهجري يستخدم الطبري(ت ٣١٠هـ)مصطلح الكناية للدلالة على الحسن اللفظي،و يتضح هذا من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية؛حيث قال : "وإنما كنى الله بقوله : ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ [1]عن الجماع"[2]،و قال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[3]:"والإتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع "[4] .و لم يقدم الطبري تعريفًا لمصطلح الكناية،و لعل سبب ذلك شهرة مفهوم الكناية في عصره.

أما ابن وهب(ت٣٣٥هـ)فيستعمل مصطلحات اللحن و التعريض و الكناية للتعبير عن الحسن اللفظي،و قد قال : "و أما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح،أو الكناية عنه بغيره...والعرب تفعل ذلك لوجوه، و هي تستعمله في أوقات ومواطن،فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف أو للاستحياء أو للبقيا أو للإنصاف أو للاحتراس..و أما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنجو والعذرة،و النجو : المكان المرتفع،و العذرات الأفنية،و بالغائط، و هو الموضع الواسع،فكنى عن الحاجة بالمواضع التي تقصد لوضعها فيها،و كما كنى عن الجماع بالسر،و عن الذكر بالفرج،و إنما الفرج ما بين الرجلين"[5].و واضح في هذا النص تداخل مفاهيم مصطلحات اللحن و الكناية و التعريض عند ابن وهب،كما أنه يبين أن سبب اللجوء إلى الحسن اللفظي و البعد عن المحظور اللغوي،هو الاستحياء من التصريح باللفظ المحظور.

و يذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ)مصطلحي الكناية و تحسين اللفظ قائلاً : "الكناية لها بابان، أحدهما : أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه؛تحسينًا للفظ أو إكرامًا للمذكور،و ذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [6]، قالوا : إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان.

---

(١)البقرة : ١٨٧.　　(٢)الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير) : جامع البيان في تأويل القرآن،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤١٢هـ=١٩٩٢م،٢/١٧٤.

(٣)البقرة : ٢٢٣.　　(٤)الطبري : نفسه،٢/٤٠٤.

(٥)ابن وهب(أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان) : البرهان في وجوه البيان،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ت،ص ١٠٩-١١٠.

(٦)فصلت : ٢١.

و كذلك قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (١) إنه النكاح،وكذلك: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ (٢)،والغائط : مطمئن من الأرض،كل هذا تحسين اللفظ"(٣).و من الأمثلة السابقة في هذا النص يتبين أن مصطلحي الكناية وتحسين اللفظ يدلان على الحسن اللفظي.

و يتناول أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)الحسن اللفظي ضمن مصطلح التلطف،وكأنه تابع ابن قتيبة في ذلك،إلا أن أبا هلال العسكري يعرف التلطف بقوله: "أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه،و المعنى الهجين حتى تحسنه"(٤).ويضرب أمثلة على الحالتين،فمن تهجين الحسن ،كما ذكر أبو هلال العسكري : "أن رجلاً قال لآخر أبغضه : ما اسمك؟ فقال : سعد،فرد عليه قائلاً : على الأعداء"(٥)،و من تحسين المستهجن قول ابن الرومي في عذر البخيل :

لا تَلُمِ المَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ وَلُمْهُ يَا صَاحِ عَلَى بَذْلِهِ

لا عجبٌ بِالْبُخْلِ مِنْ ذِي حِجًى يُكْرِمُ مَا يَكْرُمُ مِنْ أَجْلِهِ(٦)

أما في القرن الخامس الهجري فيأتي الثعالبي(٤٢٩هـ)،و يهتم اهتمامًا ملحوظًا بالمحظور اللغوي و الحسن اللفظي،حتى إنه يعقد فصلاً في فقه اللغة و سر العربية "في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"(٧).و هو يقصد بمصطلح"ما يستقبح ذكره" : المحظور اللغوي،في حين يقصد بمصطلح "ما يستحسن لفظه" : الحسن اللفظي.و يورد في هذا الفصل أمثلة قليلة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وأقوال العرب(٨)،لكنه لم يكتف بذلك،إحساسًا منه بأهمية هذا الموضوع،فإذا

---

(١)البقرة : ١٣٥. (٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٣)ابن فارس (أبو الحسين أحمد) : الصاحبي،تحقيق السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،١٩٧٧م،ص٤٢٩.

(٤)أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل) : كتاب الصناعتين،الكتابة و الشعر،تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص٤٢٧.

(٥)أبو هلال العسكري : نفسه،ص٤٢٨. (٦)انظر : نفسه،ص٤٢٨.

(٧)الثعالبي : فقه اللغة و سر العربية،تحقيق : سليمان سليم البواب،دار الحكمة،دمشق،ط٢،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص٤٣٣. (٨)انظر : نفسه،ص٤٣٣،٤٣٤.

به يؤلف كتابًا يختص بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي،يحمل عنوان"الكناية والتعريض"[١]، و يقدم في هذا الكتاب دراسة للمجالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في اللغة العربية بداية من العصر الجاهلي و مرورًا بفترة صدر الإسلام والعصر الأموي،و انتهاءً بالفترة التي عاشها هو في العصر العباسي،و يقدم شواهد متنوعة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الشعر العربي و أقوال العرب.

و اللافت لانتباه من يطلع على هذا الكتاب تعدد المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي عند الثعالبي،فهو يستخدم مصطلح الكناية للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية،حيث قال:"هذا الكتاب خفيف الحجم، ثقيل الوزن،صغير الجرم، كبير الغنم،في الكنايات عما يستهجن ذكره،ويستقبح نشره،أو يستحيا من تسميته،أو يتطير منه،أو يسترفع و يصان عنه،بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى،وتفصح عن المغزى،و تحسن القبيح،و تلطف الكثيف،وتكسو المعرض الأنيق"[٢]،و يبدو من هذا النص أن الثعالبي يعدد أسباب الحظر اللغوي و التحسين اللفظي في رأيه.

و يستعمل الثعالبي مصطلحًا ثانيًا في هذا الكتاب، و هو مصطلح التعريض،و يقول عنه : " العرب تستعمل التعريض في كلامها فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف و أحسن من الكشف والتصريح،ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل وجه،ويقولون : فلان لا يحسن التعريض إلا ثلبًا.و قد جعله الله في خطبة النساء جائزًا،فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ [٣] ، و لم يجز التصريح،و التعريض في الخطبة أن يقول للمرأة : و الله إنك لجميلة،و إنك لشابة،و لعل الله أن يرزقك بعلاً صالحًا،و إن النساء لمن حاجتي،و أشباهه من الكلام"[٤] ،و لا يظهر في هذا النص ولا في الكتاب تعريف للتعريض،لكن الثعالبي يعرف الكناية بأنها "تحسين القبيح"[٥] .

---

(١)أعتقد أنه هو نفسه كتاب النهاية في فن الكناية،الذي حققه : فرج فوزي الجبر،عمان ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢)الثعالبي : كتاب الكناية و التعريض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م،ص٣.

(٣)البقرة : ٢٣٥.　　　(٤)الثعالبي : نفسه،ص٧٥،٧٦.

(٥)نفسه،ص٧٤.

و يبدو أن الكناية و التعريض مصطلحان متداخلان عند الثعالبي، كما يتداخل مع هذين المصطلحين مصطلح ثالث هو اللطافة أو اللطائف، حيث قال في تعليقه على ما حدث مع رفاعة القرظي : "فانظر إلى لطافة هذا الكلام و كثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة و النكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل و هو يذكر ويؤنث"[١] و ذلك أن رفاعة طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير...ثم شكته إلى النبي ﷺ و قالت : إن الذي معه كهدبة الثوب، فقال ﷺ: أتريدين أن تراجعي رفاعة؟لا، حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك"[٢] و قال الثعالبي أيضًا : "و من لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة و البراز، وعن سيلان الطبيعة : الانطلاق و عن القيام لها : الاختلاف".[٣]

و يذهب ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) إلى أن التورية من الكناية، ويذكر بعض المحسنات اللفظية مندرجة تحت مصطلح الكناية بالتورية، كالكناية عن المرأة بالنعجة و البيضة[٤] .فلدى ابن رشيق القيرواني مصطلحان يدلان على المحسنات اللفظية، هما ; الكناية و التورية .

وتناول الجرجاني (ت٤٨٢هـ) المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بالدراسة، وأفرد لذلك كتابًا بعنوان : "المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء" و هو دراسة عن الحالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في اللغة العربية لدى الأدباء و البلغاء بشكل خاص، و الجرجاني في هذا الكتاب يستعمل ثلاثة مصطلحات دالة على المحسن اللفظي، أولها مصطلح الكناية، قال : "و اعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستَر عن العيون عادة، من نحو قضاء الحاجة والجماع، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها، تنزهًا عن إيرادها على جهتها، وتحرزًا عما وضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها حرز لمعانيها. قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٥]

---

(١)،(٢) الثعالبي : كتاب الكناية و التعريض، ص١١.

(٣) نفسه، ص٣٨.

(٤) انظر : ابن رشيق القيرواني (أبا علي الحسن) : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، حققه و فصله و علق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م، ٣١١/١، ٣١٢.

(٥) البقرة : ٢٣٥.

فكنى عن الجماع بالسر،لأنه يكون بين الآدميين على السـر غالبًا"[1].أمـا المصطلحـان الآخران فيردان في قوله: "وقيل: إن رجـلاً قـال للشـعبي : مـا تقـول فيمـن قبّـل أم امرأته؟فقال : أعن صبوح ترقق؟حرمت عليـه امرأتـه.وأراد عـن فجـور تكـنى،فكـان السؤال كناية،وجواب الشعبي إشارة،تحسينًا للفـظ"[2] .و يلاحـظ علـى هـذا النـص أن الجرجـاني أورد مصطـلحي الإشارة و تحسين اللفظ للدلالـة علـى المحظـور اللغـوي والحسن اللفظي،كما جمع مفهوم مصطلحي الكنايـة و الإشـارة تحـت مصطلـح تحسـين اللفظ،و لعله تابع ابن فارس في استخدام هذا المصطلح للدلالة علـى الحسـن اللفظـي.

وقد لخص الجرجاني أسـباب الحظـر اللغـوي و التحسـين اللفظـي في اللغـة العربية بقوله : "التحرز عن ذكر الفواحـش السـخيفة بالكنايـات اللطيفـة،و إبـدال مـا يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع ...و منها ترك اللفـظ المتطـير مـن ذكـره إلى ما هو أجمل منه،كقولهم : لعـق فـلان إصبعـه،و اسـتوفى أكلـه،و لحـق بـاللطيف الخبير،يكون به عن الموت،فعدلوا إلى هذه الألفاظ،تطـيرًا مـن ذكـره بلفظـه،و كقولهـم للمهلكة مفازة ،تفـاؤلاً بذكرهـا،و منـها: الكنايـة عـن الصناعـة الخسيسـة بذكـر منافعها،كما قيل للحائك : ما صناعتك؟قال : زينة الأحيـاء و جـهاز الموتـى،...و منـها: القصد إلى الذم بلفظ ظـاهره المـدح،كقـول العـرب : أرانيـه الله أغـرّ محجـلاً،أي : مقيدًا،فظاهر اللفظ المدح،و باطنـه الـذم ...و منـها: التوسـع في اللغـات و التفنـن في الألفاظ و العبـارات"[3] .

أمـا في الـقرن السادس الهجري فيشـير الزمخشري(ت٥٣٨هــ)،لمصطلحـي الكنايـات اللطيفـة والتعريضـات المستحسـنة إلى الحسـن اللفظـي،حيـث قـال :

"وقولـه ﴿هـو أذى فاعتزلوا﴾[4]،﴿مـن حيـث أمركـم الله﴾[5]،

---

(١)الجرجاني (أبو العباس أحمد بن محمد) : المنتخب من كنايات الأدبـاء و إشـارات البلغـاء،دار الكتـب العلمية،بيروت،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م،ص٥.

(٢)نفسه،ص١٠.

(٣)نفسه،ص٤،٥.

(٤)(٥)البقرة : ٢٢٢.

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (١) - من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة. وهذه وأشباهها في كتاب الله آداب حسنة،على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها،و يتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم"(٢)،و يذكر الزمخشري أن سبب اللجوء إلى الحسن اللفظي يرجع إلى الحياء و الاستهجان من ذكر المحظور اللغوي؛حيث بين أن الأمر الذي"يستحيا من كشفه"(٣)يكنى عنه"كما يكنى عما يستسمج الإفصاح به"(٤) .

و في القرن السابع الهجري يشير ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)لمصطلح الكناية إلى المحظور اللغوي و الحسن اللفظي،و يقول: "واعلم أن الكناية مشتقة من الستر؛يقال : كنيت الشيء،إذا سترته،وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي يستتر فيها المجاز بالحقيقة؛فتكون دالة على الساتر و على المستور معًا"(٥) .وقد مثل لذلك بقول الله تعالى : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٦) ؛حيث ستر الله تعالى الجماع بلفظ اللمس.ويقسم ابن الأثير الكناية لقسمين : "أحدهما : ما يحسن استعماله و الآخر : ما لايحسن استعماله"(٧) ؛فمن الكنايات الحسنة التي عرضها ابن الأثير ما يروى عن عمر ابن الخطاب ﷺ أنه جاء إلى النبي ﷺفقال: يا رسول الله،هلكت.قال: وما أهلكك؟قال : حولت رحلي البارحة(٨) ،و من الكنايات القبيحة التي فيها فحش في الكلام قول المتنبي(ت٣٥٤هـ) :

إِنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا ... لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا(٩)

و قال ابن الأثير تعليقًا على هذه الكناية :"و هذه الكناية عن النزاهة و العفة،إلا أن الفجور أحسن منها"(١٠) .

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الفكر،القاهرة،د.ت،١/٣٦٢. (٣)،(٤)نفسه،٣/٣٦٩.

(٥)ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد) : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،قدمه و علق عليه :أحمد محمد الحوفي و بدوي طبانة،نهضة مصر،القاهرة،د.ت،٣/٥٢.

(٦)النساء : ٤٣،المائدة :٦. (٧)ابن الأثير : نفسه،٣/٥٨.

(٨)نفسه،٣/٦٥. (٩)في الديوان : "سراويلاتها"بدلاً من"سراويلاتها"،أي تعففاً،يعني أنه يعف عن بدنها. انظر : المتنبي(أبا الطيب أحمد بن الحسين) : ديوان المتنبي،دار صادر،بيروت،د.ت،ص١٨٥.

(١٠)ابن الأثير : نفسه،٣/٧١.

ويدرج ابن أبي الإصبع(ت٦٥٤هـ)الحسن اللفظي تحت مصطلح الكناية أيضًا؛إذعرفها بأنها : "عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن،و عن النجس بالطاهر،وعن الفاحش بالعفيف"[١]،و مثل للمسلك بعدة أمثلة،منها قول الله تعالى : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾،[٢]"كناية عن الحدث ملازم أكل الطعام"[٣]،و يستخدم القرطبي(ت٦٧١هـ)المصطلح نفسه للدلالة على الحسن اللفظي؛حيث قال : "قوله تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ [٤] كناية عن الجماع"[٥].

أما في القرن الثامن الهجري فيستعمل الطيبي(ت٧٤٣هـ)مصطلح الرمز ليعبر به عن الحسن اللفظي،وهو يعرف الرمز بأنه : "ما يشار به إلى المطلوب من قرب مع الخفاء"[٦] ،و من أمثلته : قوله تعالى : ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[٧]،و قوله أيضًا : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [٨]،فالإفضاء و الرفث رمزان للجماع،عند الطيبي[٩] .

و يعبر العلوي(ت٧٤٥هـ)عن الحسن اللفظي بمصطلحي الكناية والتنزه؛حيث قال في معرض حديثه عن أسباب العدول عن الحقيقة إلى المجاز : "يعبر عن قضاء الوطر من النساء بالوطء،و عن الاستطابة بالغائط،و يترك لفظ الحقيقة

---

(١)ابن أبي الإصبع (أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد) : بديع القرآن،تحقيق : حفني محمد شرف،نهضة مصر،د.ت،ص٥٢.
(٢)المائدة : ٧٥.
(٣)ابن أبي الإصبع : نفسه،ص٥٢،و انظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،١٣٨٣هـ،ص١٤٣-١٤٥.
(٤)البقرة : ١٨٧.
(٥)القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط٢،د.ت،مج ١،ج ٢/٣١٧.
(٦)الطيبي (شرف الدين حسين بن محمد) : التبيان في علم المعاني و البديع و البيان،تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب، بيروت،ط١،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،ص٢٦١.
(٧)النساء : ٢١.
(٨)البقرة : ١٨٧.
(٩)انظر : الطيبي : نفسه،ص ٢٦١-٢٦٣.

استحقاراً له،و تنزهًا عن التلفظ به؛لما فيه من البشاعة والفظاظة.و قد نزه الله تعالى كتابه الكريم و خطابه الشريف عن مثل هذه الأمور،و عدل إلى المجازات الرشيقة؛لما ذكرناه؛فقال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [1] كناية عن الوطء..."[2] . و يتضح من هذا النص أن العلوي يشير إلى أن السبب في الهروب من المحظور اللغوي و اللجوء إلى الحسن اللفظي هو حقارة اللفظ المحظور،و أن الحسن اللفظي يلبس صورة المجاز.

أما أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)فيذكر مصطلح الكناية للدلالة على الحسن اللفظي،و يبدو ذلك في تعليقه على لفظ الرفث؛حيث قال : "و كنى به هنا عن الجماع.و الرفث قالوا : هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه،كلفظ النيك.وعبر باللفظ القريب من لفظ النيك؛مجيئًا لما وجد منهم؛إذ كان ذلك حرامًا عليهم فوقعوا فيه"[3] ،و قال أيضًا : "الإتيان كناية عن الوطء"[4] .

ويتحدث الزركشي(ت٧٩٤هـ)عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي ضمن مصطلحي الكناية و تحسين اللفظ،و قد جعل من أسباب الكناية "ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه،كقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [5] ،فكنى عن المرأة بالنعجة،كعادة العرب أنها تكني بها عن المرأة"[6]،كما يجعل تحسين اللفظ من أسباب الكناية،كما في قول الله تعالى : ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [7]؛"فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض"[8].

---

(١) النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٢)العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم)كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،١/٨١.

(٣)أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن حيان) : البحر المحيط،مكتبة الإيمان،بريدة السعودية،١٤١٣هـ-١٩٩٢م،٢/٢١١.

(٤)نفسه،٢/٤٢٨.

(٥)ص : ٢٣.

(٦)الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث، القاهرة،ط٣،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،٢/٣٠٢.

(٧)الصافات : ٤٩.

(٨)الزركشي : نفسه،٢/٣٠٧.

ويلمح الزركشي إلى تداخل المحظور اللغوي و الحسن اللفظي و تحول الحسن اللفظي إلى محظور لغوي بمرور الوقت لكثرة استعماله،فقول الله تعالى في "مريم و ابنها : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [1]لكني بأكل الطعام عن البول والغائط،لأنهما منه سببان؛إذ لابد للآكل منهما،لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط،فكني به عنه.فإن قيل : فقد صرح به في قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [2]،قلنا : لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون،والمراد تعريفهم الأحكام،فكان لابد من التصريح به،على أن الغائط أيضًا كناية عن النجو،و إنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض،و كانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض،فسمي به لذلك،ولكنه كثر استعماله في كلامهم،فصار بمنزلة التصريح"[3] .

و يلاحظ على هذا النص أن الزركشي يرى أن ذكر الحسن اللفظي إنما يأتي لاستقباح المحظور اللغوي لدى المخاطب،و أن الإتيان باللفظ الصريح المعبر عن المحظور اللغوي في القرآن الكريم، إنما هو من قبيل السير على لغة العرب،و حتى يكون الحكم الشرعي واضحًا لهم.

١-١-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي في التراث العربي،و هذه المصطلحات هي المصطلحات الآتية :

١-١-٢-١-الكناية : لعل أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي،فيما أعلم،الجاحظ،ثم استخدمه بعده المبرد و الطبري و ابن وهب وابن فارس والثعالبي و ابن رشيق القيرواني والجرجاني و ابن الأثير وابن أبي الإصبع و القرطبي و العلوي وأبو حيان الأندلسي و الزركشي،وإن دل على الحسن اللفظي فقط عند بعضهم.

---

(١)المائدة : ٧٥.

(٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٣)الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٤ ٣.

١-١-٢-٢-التلطف : استخدمه ابن قتيبة ثم أبو هلال العسكري للدلالة على الحسن اللفظي.

١-١-٢-٣-اللطافة(اللطائف) : انفرد باستعماله الثعالبي،و هو مصطلح مشابه لمصطلح التلطف؛فكلاهما مشتق من اللطف.

١-١-٢-٤-الكنايات اللطيفة : انفرد به الزمخشري ،و هو مصطلح يجمع بين مصطلحات الكناية و التلطف و اللطافة.

١-١-٢-٥-تحسين اللفظ : أول من استخدمه للدلالة على الحسن اللفظي، فيما أعلم،هو ابن فارس،ثم استعمله الجرجاني و الزركشي.

١-١-٢-٦-التعريض : أول من عبر به عن الحسن اللفظي، فيما أعلم،هو ابن وهب، ثم استخدمه الثعالبي للدلالة على الحسن اللفظي.

١-١-٢-٧-حسن التعريض : مصطلح قريب من المصطلح السابق،لكنه أكثر تحديدًا،و انفرد باستعماله ابن قتيبة.

١-١-٢-٨-التعريضات المستحسنة : مصطلح مشابه للمصطلح السابق،جاء في صيغة الجمع،وانفرد باستخدامه الزمخشري.

١-١-٢-٩-اللفظ الحسن المستحسن : مصطلح خاص بالمبرد،استعمله للدلالة على المحظور اللغوي.

١-١-٢-١٠-ما يستقبح ذكره : اختص به الثعالبي للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي.

١-١-٢-١١-مايستحسن لفظه : انفرد به الثعالبي،للدلالة على الحسن اللفظي .

١-١-٢-١٢-اللحن : مصطلح موجود عند ابن وهب فقط للدلالة على الحسن اللفظي .

١-١-٢-١٣- التورية : مصطلح خاص بابن رشيق القيرواني للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي .

١-١-٢-١٤- الإشارة : مصطلح استعمله الجرجاني فقط للدلالة على الحسن اللفظي .

١-١-٢-١٥- الرمز : انفرد باستعماله الطيبي للدلالة على الحسن اللفظي.

١-١-٢-١٦- التنزه : لم يستخدمه إلا العلوي للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي.

و مما سبق يلاحظ على هذه المصطلحات اختلاف مدى شيوع كل مصطلح، و واضح أن الكناية أشيعها، كما أنه تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في التراث العربي فيما بين العلماء العرب القدماء من ناحية، وعند العالم الواحد منهم من ناحية أخرى؛ فقد استخدم الثعالبي خمسة مصطلحات، هي : الكناية، و اللطافة أو اللطائف، و التعريض، و ما يستقبح ذكره، و ما يستحسن لفظه. و استعمل ابن وهب ثلاثة مصطلحات، هي : الكناية، و التعريض، و اللحن. و عند الجرجاني ثلاثة مصطلحات أيضًا، هي : الكناية، و الإشارة، و تحسين اللفظ. و لدى ابن قتيبة مصطلحان، هما : التلطف، و حسن التعريض. و يوجد مصطلحان أيضًا عند المبرد، و هما: الكناية، و اللفظ الخسيس المفحش. و يستخدم ابن فارس مصطلحي الكناية، و تحسين اللفظ. أما ابن رشيق القيرواني فلديه مصطلحا الكناية، و التورية. وأما العلوي فعنده مصطلحا الكناية، و التنزه. و أما الزركشي فيستعمل مصطلحي الكناية، و تحسين اللفظ.

و اللافت للانتباه أن العلماء العرب المسلمين الذين أدركوا مفهوم المحظور اللغوي و الحسن اللفظي، لم يدرسوا هذه الظاهرة اللغوية دراسة تبلور عنها نظرية لغوية ذات أسس و إجراءات علمية محددة، و لا ضير عليهم في ذلك، بل يكفيهم إدراك مفهوم المحظور اللغوي و الحسن اللفظي، و إن تداخل مع ظواهر لغوية أخرى .

١-١-٣- الموقف من المصطلحات التراثية الدالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي .

١-١-٣-١- الكناية : رغم أن بعض العلماء العرب المسلمين استخدم الكناية للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي و المحظور اللغوي، فإن مصطلح الكناية لدى معظم العلماء العرب القدماء يختلف عن هذا المفهوم؛ فعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١أو٤٧٤هـ) يعرفها بأنها "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود، فيومئ به إليه، و يجعله دليلاً عليه. مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة"(١).

---

(١) عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد) : دلائل الإعجاز، تحقيق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص٦٦.

و واضح من قول عبد القاهر أن الكناية تشمل أي لفظ يذكر و يراد منه المعنى غير المباشر له،أو لازم معناه،و يؤكد ذلك تعريف فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)لها بأنها "عبارة عن أن تذكر لفظة، و تفيد بمعناها معنى ثانيًا هو المقصود"(١) .و هذا يشمل المعنى المحظور و الحسن و غيرهما.

و يذكر نجم الدين بن الأثير(ت٧٣٧هـ)أن الكناية هي"ذكر لفظ يراد لازم معناه"(٢)،ويعرفها القزويني(ت٧٣٩هـ)بأنها"لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك : فلان طويل النجاد،أي طويل القامة،و فلانة نؤوم الضحى،أي مرفهة مخدومة،و لا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد و النوم في الضحى،من غير تأول"(٣) .

و واضح من التعريف و الأمثلة أن الكناية ذات مفهوم ينطبق على المعنى المحظور و الحسن و غيرهما،فالعرب تكني عما يقبح أو يكره و عما يجمل ويحسب،وقرر ذلك الزركشي،حيث قال : "و أما دعوى كون العرب لا تكني إلا عما يقبح ذكره فغلط،فكنوا عن القلب بالثوب،كما في قوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(٤)"(٥) .وتأسيسًا على هذه النصوص يتضح أن مفهوم الكناية أشمل من مفهوم المحظور اللغوي و الحسن اللفظي،و من ثم لا يمكن الأخذ بمصطلح الكناية هو و مصطلح الكنايات اللطيفة للدلالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي.

١-١-٣-٢- التعريض : مع أن بعض العلماء العرب المسلمين القدماء استعملوا مصطلح التعريض للدلالة على الحسن اللفظي،فإن التعريف المستقر له في التراث العربي هو تعريف ابن الأثير له بأنه "اللفظ الدال على الشيء عن طريق

---

(١)الرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي) : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،مطبعة الآداب و المؤيد،القاهرة،١٣١٧هـ،ص١٠٣.

(٢)ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل) : جوهر الكنز،تحقيق : محمد زغلول سلام،منشأة المعارف بالإسكندرية،د.ت،ص١٠٠.

(٣)القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) : الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق و دراسة : عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،١٤١٦هـ-١٩٩٦م،ص٣٦٥.

(٤)المدثر : ٤.

(٥)الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣١١.

المفهوم"(١) ،كتعريض السائل بالطلب بقوله : إني محتاج ،و ليس في يدي شيء ،وأنا عريان، و البرد قد آذاني.

و من أمثلة التعريض أيضًا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (٢)،فإبراهيم عليه السلام لم يصرح بأن هذا الصنم هو الذي كسر بقية الأصنام،لكنه عرّض بنسبة هذا التكسير إلى نفسه بأسلوب تهكمي،حيث عبدوا أصنامًا لا يستطيع كبيرها حماية صغاره و لا نفسه،و لا يقدر على الكلام،فقوله : ﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾جاء "على سبيل الاستهزاء،وإقامة الحجة عليهم بما عرّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل"(٣) .و يجعل السكاكي(ت٦٢٦هـ)و القزويني التعريض نوعًا من الكناية(٤).

ولعل التعريض – كما هو واضح من التعريف السابق له – ذو مفهوم أوسع من مفهوم الحسن اللفظي،و من هنا لا يمكن قبوله هو و مصطلحي حسن التعريض و التعريضات المستحسنة،لأنها مصطلحات ذات مفاهيم تنطبق على المحظور اللغوي والحسن اللفظي و على غيرهما من الظواهر اللغوية.

١-١-٣-٣-اللفظ الحسن للفحش،و ما يستقبح ذكره،و ما يستحسن لفظه: رغم أن هذه المصطلحات تعبر عن مفهوم المحظور اللغوي و الحسن اللفظي،فإنه لا يمكن الأخذ بها،لأنها غير موجزة.

١-١-٣-٤-اللحن : يفضل عدم اعتماد مصطلح اللحن للدلالة على الحسن اللفظي،لأنه يتداخل مع مفهوم مصطلح اللحن الشائع في التراث العربي للدلالة على الخطأ اللغوي،و قد صنفت كتب كثيرة في هذا الاتجاه،منها : لحن العوام المنسوب للكسائي(ت١٨٩هـ)،و لحن العامة للفراء ، و لأبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ) ، و لأحمد بن داود الدينوري(ت٢٨٣هـ) ، والزبيدي(ت٣٧٩هـ)،و لحن الخاصة لأبي هلال العسكري .(٥)

---

(١)ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،٥٦/٣. (٢)الأنبياء : ٦٣.

(٣) الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٣١١/٢.

(٤) انظر : القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة،ص٣٧٥.

(٥)انظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص٧٠-٩٤.

1-1-3-5-التورية : مع أن ابن رشيق القيرواني استعمل مصطلح التورية للإشارة إلى مفهوم الحسن اللفظي،فإن مفهوم التورية في التراث العربي يختلف عن ذلك،لأن"حد التورية أن تكون الكلمة تحتمل معنيين،فيستعمل المتكلم أحد احتماليها،و يهمل الآخر،و مراده ما أهمله،لا ما استعمله"[1]،أي أن المعنى المراد هو المعنى البعيد[2] ،كما في قول أبي بكر الصديق ﷺ عندما سئل عن النبي ﷺ أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة : من هذا؟ فقال : هاد يهديني،و المعنى القريب غير المقصود هنا هو هادي الطريق أو دليله،أما المعنى البعيد الذي قصده أبو بكر فهو الهادي إلى الإسلام[3].و بناء على هذا المفهوم لمصطلح التورية فلا يمكن الأخذ به للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي .

1-1-3-6-الإشارة : خلافًا لما فعله الجرجاني من التعبير بمصطلح الإشارة عن مفهوم الحسن اللفظي،فإن الإشارة ذات مفهوم مختلف؛حيث عرفها قدامة بن جعفر(ت337هـ)بأنها : "أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة،بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[4] .و تابعه في ذلك أبو هلال العسكري،وابن حيدر البغدادي(ت517هـ) و ابن أبي الإصبع و ابن حجة الحموي(ت837هـ)[*] وغيرهم، و على هذا فلا تكون الإشارة محظوراً لغويًا ولا

---

(1)ابن الأثير : جوهر الكنز،ص111،و انظر : ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير،ص268.

(2)انظر : الجرجاني (محمد بن علي) : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تحقيق : عبد القادر حسين،نهضة مصر،القاهرة،1982م،ص271.

(3)ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي) : خزانة الأدب و غاية الأرب،شرح : عصام شعيتو،منشورات دار و مكتبة الهلال،بيروت،ط1،1987م،41/2.

(4)قدامة بن جعفر : نقد الشعر،تحقيق :كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،د.ت،ص152.

(5)انظر : أبوهلال العسكري : كتاب الصناعتين،ص348،و ابن حيدر البغدادي(أبوطاهر محمد):قانون البلاغة في نقد النثر و الشعر،تحقيق: محسن غياض عجيل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1،1401هـ-1981م،ص44،و ابن أبي الإصبع : نفسه،ص200.

عمدًا لفظيًا أحيانًا، كما في قول الله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[١]، ومن هنا لا يقبل مصطلح الإشارة للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي والحسن اللفظي.

١-١-٣-٧-التورية: لا يمكن اعتماد هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي؛ لأنه مصطلح يستدعي مصطلح التراضية المرتبط غالبًا بالهجاء فقط[٢]، في حين أن المحظور اللغوي والحسن اللفظي أوسع من ذلك في مجالاته الدلالية[٣].

١-١-٣-٨-الرمز: يلتبس مفهوم الرمز في التراث العربي بالكناية والإشارة؛ فابن رشيق القيرواني يجعل الرمز من أنواع الإشارة، و قال عنه: "و أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم"[٤]، و من هنا فإن أي كلام خفي يعد رمزًا، أما السكاكي و القزويني فيجعلان الرمز نوعًا من أنواع الكناية، ويعنيان أن "الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"[٥]. و تأسيسًا على ذلك يمكن القول: إن الرمز أوسع مفهومًا من المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.

١-١-٣-٩-التلطف و اللطافة و تحسين اللفظ: هذه المصطلحات الثلاثة هي أقرب المصطلحات التراثية وأكثرها ملاءمةً للدلالة على الحسن اللفظي الذي قد يتحول إلى محظور لغوي؛ إذ هي الأكثر دقة و إيجازًا.

---

(١) طه: ٧٨.

(٢) انظر: ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير، ص٨٤، و ابن حجة الحموي: خزانة الأدب و غاية الأرب، ١/١٧٢.

(٣) انظر: الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٤) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ١/٣٠٦.

(٥) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٧٥.

١-٢-المحظور اللغوي و الحسن اللفظي لدى اللغويين العرب المحدثين

١-٢-١-المفهوم و المصطلح

نال المحظور اللغوي و الحسن اللفظي نصيبًا من اهتمام اللغويين العرب المحدثين،إذ ترجم عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص مصطلح Euphèmisme إلى الكناية،كما استعملا مصطلح تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوي،و يظهر هذا في النص الآتي : "والكناية Euphèmisme ليست إلا صورة مهذبة متحضرة مما يسمى تحريم المفردات"[١]،كما ترجما مصطلح Tabous إلى تابوهات في النص الآتي : "ففي الإرلندية اثنا عشر اسمًا للدب،ومثلها للسالمون،و نحن نعرف من مصادر أخرى أنهما من الحيوانات التي جعل منها الخيال الشعبي تابوهات Tabous ،و حيوانات الصيد على العموم تحاط بقوى سحرية،إنها أكثر تابوهات الصيادين"[٢] .

أما علي عبد الواحد وافي فيترجم مصطلح Tabou إلى اللامساس والتابو،و ذلك أثناء تعرضه لأسباب التحريم في الزواج بين الأقارب ،و تحريم لمس المرأة الأشياء أثناء حيضها و نفاسها،عند القبائل البدائية أو العشائر البدائية[٣].ويلاحظ أن علي عبد الواحد وافي لم يتعرض لمسألة التحريم على المستوى اللغوي،بل تناوله من الجانب الاجتماعي فقط،أي أنه تعرض بالدراسة للمحظور من الأشياء لا من الكلام.

و أما مراد كامل فيستخدم مصطلحي المحظور و حسن التعبير للدلالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي ،حيث قال : "فالمحظور يطلق على ألفاظ يتجنب استعمالها تحت تأثير مدلول مقدس أو ملعون،حرم ذكره أو لمسه او الاقتراب منه،و تحل محل اللفظة التي تدل على هذا الشيء لفظة أخرى خالية من فكرة الشر

---

(١)ج.فندريس : اللغة،ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٥٠م،ص ٢٨١.

(٢)نفسه،ص٢٨٢.

(٣)انظر : علي عبد الواحد وافي : الطوطمية أشهر الديانات البدائية،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٦م،ص٦١،٦٢.

والأذى"(١)،ثم قال : و حسن التعبير وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه باستخدام ألفاظ لها تلميح"(٢)،كما أشار مراد كامل إلى فكرة تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي؛ إذ قال : "وحسن التعبير كالمبالغة وغيرها من ضروب المجازات ذات الدافع و الباعث النفسيين،قد تذهب أهميته إذا ما كثر في الاستعمال،فيحتاج إلى تجديد"(٣) .فكثرة استعمال المحسن اللفظي تجعله يتحول إلى محظور لغوي،فيبدل به لفظ آخر.ويبين مراد كامل أن الحياء هو السبب في الهروب من استخدام المحظور اللغوي واللجوء إلى المحسن اللفظي؛فقد "يلجأ الإنسان إلى استعارة إذا كانت الكلمة تثير عنده فكرة جنسية،و ذلك بوازع من الحياء"(٤) .

ويورد محمود السعران مصطلحي الكلام الحرام و الكلام غير اللائق للدلالة على المحظور اللغوي كترجمة لمصطلح Taboo ،و ذكر أنه "لا يخلو مجتمع إنساني من تحريم موضوعات معينة و من تجنب بعض العبارات والكلمات المتعلقة بهذه الموضوعات"(٥)،و رأى أنه "ليس تجنب كلمات و تنحية أخرى أمرًا قاصرًا على من يسمون بالشعوب الوحشية أو البدائية أو الفطرية،بل إنه ماثل في كل المجتمعات أيًا كانت درجتها من المدنية"(٦).

وتحدث عن أسباب الحظر اللغوي قائلاً : "و ما من شك في أن كثيرًا من دواعي تجنب بعض العبارات و الكلمات و إخفائها،راجع إلى الثورات،وفي الأغلب أن سببها البعيد كان الخوف من بعض القوى المنظورة،كالأرواح،و طائفة من المقدسات عندما كان يظن أنها تتصرف في حياة الناس،و أنها قادرة على أن توقع بهم الضر،و استمر أثر هذا الخوف المتقدم قائمًا في نفوس أكثر البشر،كما أن الاعتقاد القديم بأن لبعض كلمات اللغة قوى سحرية،ذو دخل كبير في هذا الشأن"(٧).و قد جعل محمود السعران المجالات الدلالية للمحظور اللغوي

---

(١)،(٢)مراد كامل :دلالة الألفاظ العربية و تطورها،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة،١٩٦٣م،ص٢٧.

(٣)نفسه،ص٢٧،٢٨.

(٤)نفسه،ص٢٥.

(٥)محمود السعران : اللغة و المجتمع،رأي و منهج،دار المعارف ،الإسكندرية،١٩٦٣م،ص١٢٩.و انظر : علم اللغة،مقدمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي ،القاهرة،ط٢،١٩٩٧م،ص٣٠٥.

(٦)،(٧)محمود السعران : اللغة و المجتمع،رأي و منهج ص ١٢٩.

مقصورة على الموت، و الأمراض، و الأرواح الشريرة، و بعض الوظائف الفسيولوجية للجسم وهي الوظائف الجنسية، و الأعضاء الجنسية[١] .

أما المحسن اللفظي فقد أطلق عليه محمود السمران مصطلح اللائق من الكلام، و قال عنه : "ومقاييس اللياقة و عدم اللياقة فيما يتعلق باللغة، تختلف باختلاف العصور، و حتى في كل عصر تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد، و باختلاف اللهجات المحلية، كما يشترك في تحديدها عوامل أخرى كثيرة؛ فإنه يسوغ بين جماعة من الذكور أو بين جماعة من الإنسات النطق بعبارات وكلمات، و لا يسوغ نطقها لو ضم المجلس شخصًا أو أكثر من الجنس الآخر، و بعض ما يتكلمه الرجل وزوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهما في ظروف أخرى، و قد ينصح الصغار بتجنب عبارات و كلمات لا يكون في تفوه الكبار بها غضاضة، و قد يؤذن للرجال بنطق ما لو نطقت به النساء لكان غير لائق، كما يؤذن للنساء بنطق ما لو نطق به الرجال لعد غير سائغ، و يقع فيما يدور بين المريض و طبيبه من حديث كلمات و عبارات لا يوردها كل منهما على لسانه في مجالات أخرى"[٢].

و يستعمل السيد يعقوب بكر مصطلح تحسين القبيح للدلالة على المحسن اللفظي، أثناء حديثه عن أسباب الأضداد في اللغة؛ حيث قال : "من أهم أسباب الأضداد أن يسمى الشيء السيء باسم ضده الحسن (Euphemismus)؛ استجلابًا للخير و السلامة"[٣].

و يعبر نايف خرما عن المحظور اللغوي بمصطلح الكلام المحظور اجتماعيًا، وذكر مقابله الإنجليزي و هو Taboo ، و بيّن أن هذه الظاهرة اللغوية شائعة في جميع المجتمعات، لكنها تخف في حدتها في المجتمعات المتفتحة[٤]، كما ذكر مصطلح لفظة لطيفة للدلالة على المحسن اللفظي، خلال إشارته إلى أسباب الحظر

---

(١) انظر : محمود السمران : اللغة و المجتمع، رأي و منهج، ص ١٣٠.

(٢) نفسه، ص ١٣٢.

(٣) السيد يعقوب بكر : نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ٢/١٢٣.

(٤) انظر : نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، عالم المعرفة، العدد رقم ٩، ١٩٧٨م، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٤٤.

اللغوي،إذ قال: "أما أسباب الحظر فليس من السهل الاهتداء إليها،فإن أي كلمة ما هي إلا مجموعة من الأصوات الموقتة التي يضفي عليها المجتمع معنى معينًا لحاجته إلى ذلك المعنى.أما متى و كيف تصبح تلك الكلمة الضرورية المفيدة كلمة بذيئة في نظر المجتمع؟فأمر غير مفهوم،لأن الأمر الغريب أن الكلمة البديلة التي تستعمل كلفظة لطيفة بالنسبة للكلمة المحظورة،كثيرًا ما تصبح هي الأخرى قبيحة في نظر المجتمع نفسه بعد عدد من السنين،فيحظر استعمالها،و تستبدل بغيرها ثانية"[1].و في هذا النص إشارة إلى تحول الحسن اللفظي إلى محظور لغوي نتيجة كثرة استعمال الحسن اللفظي.

و وضح نايف خرما أن الحظر اللغوي يختلف باختلاف ثقافات المجتمعات،فهناك مجتمعات كالمجتمعات المسيحية الأوروبية تحظر استخدام لفظ الجلالة في الأحاديث العادية، و تقصره على المناسبات الدينية و قراءة الكتاب المقدس والصلوات و أمثالها،في حين أن ذكر الله في المجتمعات الإسلامية أمر يحض عليه الدين،ففيه البركة و الرحمة.و يحصر نايف خرما المجالات الدلالية للمحظور اللغوي في ثلاثة مجالات، هي : الخرافات و الأساطير التي تنمي الخوف من بعض الكلمات،والموت و ما يتصل به من مقدمات مرضية و أمراض معدية،و النسل والتناسل و ما يتعلق به من أمور جنسية و أعضاء تناسلية[2].

و يستخدم حاكم مالك لعيبي مصطلحي اللامساس و تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوي،و يربط بين المحظور اللغوي و المجتمعات البدائية،حيث يقول : "و كثيرًا ما يقع لدى المتوحشين أن يكون لبعض الألفاظ طابع من السرية والخفاء،يمنع بعض الأفراد من استعمالها"[3]،لكنه لا يلبث أن يعود و يقول : "وليس هذا الأمر مقصورًا على الأقوام البدائية،فإننا إذا رجعنا إلى تاريخ أكثر اللغات مدنية،وجدنا حوادث من هذا التحريم لا تقل صرامة عما عند الأمم المتوحشة.وتعرف هذه الظاهرة لدى المحدثين بتحريم المفردات Taboo"[4].

---

(١)نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ص ٢٤٥.

(٢)انظر : نفسه،ص ٢٤٦-٢٤٩.

(٣)حاكم مالك لعيبي . الترادف في اللغة،الجمهورية العراقية،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،١٩٨٠م،ص ١٠٥.

(٤)نفسه،ص ١٠٥،و انظر أيضًا : ص ١٠٦.

و يطلق محمد الهادي الطرابلسي مصطلح التلطيف على المحسن اللفظي،ويجعله نوعًا من الكناية؛حيث قال : "التلطيف Euphèmisme : هنا النوع من الكناية ،يتمثل في استعمال اللفظ أو العبارة لغاية التخفيف من وطأة المعنى الوحش أو الحدث الفظيع،و قد يصل حتى إلى استعمال الضد للضد"[١].

أما علي القاسمي فيشير إشارة سريعة إلى المحظور اللغوي بمصطلحي المستهجن والمحظور،أثناء حديثه عن المعلومات الخاصة بالاستعمال والأسلوب في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى؛حيث قال : " ينبغي أن يزود المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى مستعمليه بالمعلومات الخاصة باستعمال الكلمات،فإذا كانت الكلمة قديمة و لم تعد مستعملة في اللغة المعاصرة، أو كان استعمالها مستهجنًا أو محظورًا،وجب الإشارة إلى ذلك،لئلا يأخذ القارئ باستعمالها في أحاديثه فيقع في خطأ بسبب النقص في المعلومات الواجب توفرها في ذلك المعجم؛ ولهذا ينبغي الإشارة في كل مدخل من مداخل المعجم إلى مرتبة الاستعمال و الأسلوب،مثل : قديم،دارج،رسمي،محظور،نادر..."[٢] .

و ذكرت علية عزت عياد مصطلحي Taboo و Taboo wordو ترجمتهما إلى الاصطلاح المحرم،متبعة إياه باللفظ المقترض : التابو،و عرفته بأنه"لفظ يحمل معنى عرفيًا في مجتمع ما،لا يستحب نطقه فيه.مثال : كلمة شيطان، في بعض المجتمعات ،يعتقد أن نطقها قد يجلب النحس أو سوء حظ أو كارثة ما"[٣]،كما استخدمت مصطلحًا ثالثًا هو المحرم،في قولها : "كما يطلق هذا التابو أو المحرم أيضًا على بعض الألفاظ الجنسية التي لا يجب نطقها،و بالذات في المجتمعات العامة،و هذا المحرم لا ينطبق على الألفاظ فقط،بل موضوعات معينة أيضًا"[٤]،و من

---

(١)محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات،منشورات الجامعة التونسية،تونس،١٩٨١م،ص ٢٢٧.

(٢)علي القاسمي : ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى،اللسان العربي،مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي،الرباط،١٩٨٣م،العدد رقم ٢٠،ص ١١٥.

(٣)،(٤)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،دار المريخ،الرياض،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،ص ١٤٢.

ثم لم تحسم علية عزت عياد قضية المصطلح الدال على المحظور اللغوى،إذ لم تختر مصطلحًا واحدًا دالاً على المحظور اللغوى،و يلاحظ أنها جعلت المصطلح ذا مفهوم شامل لأشياء أو موضوعات محظورة إلى جانب الألفاظ المحظورة،و ترجمت مصطلح Euphemism إلى التهوين و التورية و لطف التعبير،و عرّفته بأنه"استعمال مجاز ملطف فى مكان كلمة أو عبارة موحشة أو بغيضة،مثال : لفظ أنفاسه الأخيرة،بدلاً من : مات،أو بيت الأدب،بدلاً من : المرحاض"[١] .و الملاحظ على هذا التعريف عدم التفصيل فى ذكر خصائص الحسن اللفظى،و قصر مفهومه على المجازى من الألفاظ. و يجعل فايز الداية المحظور اللغوى من أسباب المجاز فى اللغة،مشيرًا إلى المحظور اللغوى بمصطلح مقترض هو التابو[٢] .

أما كريم زكى حسام الدين فهو الأكثر اهتمامًا بين اللغويين العرب المحدثين بدراسة المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،و هو يستخدم مصطلحى تحسين اللفظ والحسن للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى،حيث رأى أن التعابير الاصطلاحية الدالة على الموت تندرج تحت الحسن اللفظى الذى أطلق عليه فى هذا الموضع تحسين اللفظ،حيث تأتى لتجنب ذكر الموت صراحة[٣] ،وفى موضع آخر يقول : إن تحسين اللفظ يحدث لبعض التعبيرات الخاصة بالموت و الأمور الجنسية[٤] .

وقد ذكر كريم زكى حسام الدين مصطلح المحظور اللغوى فى صيغة الجمع و مصطلح المستهجن للدلالة على المفهوم نفسه،و مصطلح الحسن للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى،فى كتاب أفرده لدراسة المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،و هو الكتاب

---

(١)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،ص٤٧.

(٢)انظر : فايز الداية : علم الدلالة العربى،دار الفكر،دمشق،ط١،٥١٤٠٥هـ=١٩٨٥م،ص٣٩٥.

(٣)انظر : كريم زكى حسام الدين : التعبير الاصطلاحى،دراسة فى تأصيل المصطلح و مفهومه و مجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١،٥١٤٠٥هـ=١٩٨٥م،ص١٥٥.

(٤)انظر :نفسه،ص١٦٢،١٦٦.

العربي الوحيد المتخصص لهذا الموضوع بالتناول اللغوي الحديث،و تتضح هذه المصطلحات الثلاثة في عنوان الكتاب، و هو :"المحظورات اللغوية،دراسة دلالية للمستهجن و الحسن من الألفاظ"،لكنه داخل الكتاب لا يستعمل مصطلح الحسن،بل يستعمل مصطلح تحسين اللفظ متابعًا ابن فارس،كما يستعمل مصطلحًا ثالثًا هو الكلمات الحسنة،إذ قال في مقدمة الكتاب : "المحظورات اللغوية بمعنى الممنوع والمقبول من الكلام،و هي ظاهرة ذات شقين : يشمل الشق الأول المحظور اللغوى Linguistic Taboo أو الكلمات المحظورة Tabooed words،ويشمل الشق الثاني تحسين اللفظ Euphemism أو الكلمات الحسنة Euphemistic words"[1] .و يبدو من هذا النص استعمال مصطلح المحظور اللغوى في صيغة المفرد.

كما رأى كريم زكي حسام الدين أن "ظاهرة الحظر أو التحريم Taboo تشمل الأشياء و الأفعال و الأماكن و الكلمات"[2] ،وأن أسباب تحسين اللفظ والحظر اللغوى ترجع إلى ثلاثة أسباب، هي : الخوف و الفزع،و الكياسة والتأدب،والخجل والاحتشام،أما طرق التحسين اللفظي فجعلها خمس طرق هي : التحول المجازي،والتحول الدلالي،والتوسع الدلالي،و الإبدال الصوتي،و الاقتراض اللغوى[3] .وقد حصر المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية في مجالات : المفارقات اللغوية،و المعتقدات و العادات الاجتماعية،و المرض والموت،والأمور الجنسية[4] .

و يذكر كريم زكي حسام الدين مصطلح المحظور ومصطلح المحرم في موضع آخر للدلالة على المحظور اللغوى،إذ قال : "بعض أوقات الزمان قد ارتبط بالخوف والطيرة في أذهان الجماعة العربية التي عرفت ما يسمى بالمحظور Taboo أو المحرم

---

(١) كريم زكي حسام الدين : المحظورات اللغوية،ص٧.

(٢) نفسه،ص٣٦.

(٣) انظر : نفسه،ص٤٦-٦٣.

(٤) انظر : نفسه،ص٦٥-١١٧.

من الزمان؛فقد تشاءمت من بعض الأيام و الشهور،مثل يومي الأربعاء والأحد،و شهر شوال ،و حرمت فعل بعض الأشياء فيها،مثل السفر أو الزواج،و من هذا القبيل أيضًا تحريم القتال في الأشهر التي عرفت باسم الأشهر الحرم"[1] .

و يشير أحمد محمد قدور إلى المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بالمصطلح الفرنسي Tabou ؛إذ قال : "و تدعو أسباب نفسية متنوعة إلى تجنب كثير من الألفاظ،حياء أو خوفًا أو دفعًا للتشاؤم،و يطلق على هذا النوع في اللغة و علم النفس مصطلح Tabou،و يدل على المحظور و الممنوع.و هناك أمثلة منه كثيرة،كالعدول عن التلفظ بمفردات الأمراض و العاهات و الموت،و استحداث مفردات أخرى قد تدل على النقيض.و في العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع؛فقد أطلق العرب على الأعمى كلمة البصير،وعلى الصحراء المهلكة كلمة مفازة"[2] .و واضح أن أحمد محمد قدور ترجم المصطلح إلى المحظور و الممنوع،و قد قصر أسباب الحظر والتحسين على الأسباب النفسية الثلاثة آنفة الذكر.

و يقدم عاطف مدكور مصطلحًا مكونًا من ثلاث كلمات هو الكلام المحظور اجتماعيًا؛حيث رأى أن مجالات علم اللغة الاجتماعي منها "دراسة الكلام المحظور اجتماعيًا Taboo "[3] ،ويشرح المصطلح بقوله : "فكل مجتمع له أعرافه الاجتماعية التي تجعل أبناء هذا المجتمع يرفضون استعمال كلمات معينة،مثل الكلمات التي تدل على الموت أو الأمراض الخبيثة أو الأشباح و الجن،و الكلمات التي تشير إلى عورات الجسم الإنساني، و غير ذلك من الكلمات المبتذلة التي ينفر منها المجتمع"[4].و يبدو أن عاطف مدكور تابع نايف خرما في استعمال هذا المصطلح للدلالة على مفهوم المحظور اللغوي.

---

(١) كريم زكي حسام الدين : الزمان الدلالي،دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩١م،ص١٧.

(٢)أحمد محمد قدور : مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث، عالم الفكر،الكويت،مج١٦،العدد رقم٤، ١٩٨٦م،ص٣٠.و انظر : من الدرس الدلالي للعربية الفصحى في العصر الحديث،عالم الفكر،الكويت،مج١٨،العدد رقم٢، ١٩٨٧م،ص١٧٦، ١٧٧.

(٣)عاطف مدكور : علم اللغة بين القديم و الحديث،دار الثقافة،القاهرة، ١٩٨٦م،ص٤٦.

(٤)نفسه،ص٤٦، ٤٧.

و عند رمضان عبد التواب مصطلحا اللامساس و المستقذر و هما يدلان على المحظور اللغوي، و يقول عن الحظر : "هو ترجمة لكلمة Taboo، و تطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه من الأشياء و أمثالها بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة"[1]، كما أن "بعض الألفاظ يصاب بما يشبه الحظر على استعمالها في المجتمع لأن الناس يتشاءمون من ذكرها فيستبدلون بها كلمة أخرى، كاستعمالهم : المبروكة للحمى، و المرض الخبيث للسرطان" [2]. أما مصطفى التوني فيترجم مصطلح Taboo(s) إلى التابو (التابوهات)، كما ترجم مصطلح Euphemism إلى لطف التعبير عند ترجمته لكتاب اللغة و علم اللغة لجون ليونز[3].

و في التعرض للفظ النكاح يستخدم عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي وداود غطاشة مصطلح الابتذال للدلالة على المحظور اللغوي، حيث قالوا : "و يتضح هذا الابتذال مع قياس اللفظة على لفظة عامية، فأصبحت لفظة النكاح محرجة، بينما تحتل لفظة الزواج دلالة غير محرجة"[4]، و يوضحون السبب في هذا الحرج قائلين : "الذوق الاجتماعي يمج هذه الألفاظ و يعبر عنها بكلمات غامضة، فإذا ما اتضحت حلت محلها لفظة أخرى و لو كانت أجنبية، و من ذلك كلمة الكنيف (مكان الغائط والبول) التي تبدلت مسمياتها كما يلي: الخلاء، الشِّشمة (فارسية)، الكرسي، المستراح، بيت الراحة، بيت الأدب، المرحاض، الطشت، بيو سي (W.C.)، دورة المياه، التواليت، الحمام"[5].

---

(١) رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص ٣٤٥.

(٢) رمضان عبد التواب : التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص ١٢١.

(٣) انظر : جون ليونز : اللغة و علم اللغة، ترجمة و تعليق : مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ١/٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤٤.

(٤)، (٥) عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي و داود غطاشة : علم الدلالة و المعجم العربي، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٩م، ص ٦٨.

و يفضل عبد المجيد عابدين استعمال المصطلح الدال على المحسن اللفظي بلفظه الإنجليزي Euphemism ؛إذ قال : "و كثير من أمثال المكني والمبني هو انحراف مقصود عن ذكر الاسم الحقيقي؛خوف التشاؤم،أو طلبًا للتفاؤل؛فحسنوا الاسم القبيح حتى لا يقعوا في شر التلفظ به،و هو ما يسميه الفرنجة Euphemism، كقولهم : أبو عمرة،كنية الفقر و سوء الحال"[1].وترجم مصطلح Taboo في المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم إلى محظور،كما ترجم فيها مصطلح Euphemism إلى تلطيف العبارة أو الكلمة،و كناية[2].

وترجم كمال بشر مصطلح Taboo إلى اللامساس و الحظر،خلال ترجمته لكتاب دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان[3]،و في الكتاب نفسه يستعمل مصطلح الكلمات المستهجنة؛ففي "اللهجات الدارجة بوجه خاص يكثر استعمال الكلمات المستهجنة كاصطلاحات دالة على الإعزاز و شدة الحب،فكثيرًا ما تسمي الأمهات أطفالهن بالأرذال الصغار"[4]،كما يستخدم مصطلح المحظورات اللغوية في حديثه عن لغة المرأة بوصفها نمطًا من أنماط التنوعات اللغوية الاجتماعية؛إذ قال : "إنها(أي المرأة)تصر على عدم الاقتراب من تلك الألفاظ و الكلمات ذات الدلالات النابية أو السفة أو الجارحة للشعور العام و لشعور جنسها بوجه خاص .إن هذه الكلمات عندها ضرب من المحظورات اللغوية Taboos "[5]،أما مصطلح Euphemism فترجمه كمال بشر إلى حسن التعبير[6].

---

(١)عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٩م،ص١٠٦،١٠٧.

(٢)انظر : المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية،تونس،١٩٨٩م،ص٤٧،١٤٣.

(٣)انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ترجمة : كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٩٠م،ص ١٩.

(٤)نفسه،ص ١٨٧.

(٥)كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي،مدخل،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م،ص ١٩٢.

(٦)انظر : ستيفن أولمان : نفسه،ص ١٨٨،١٩٦.

و يعبر يوسف مسلم أبو العدوس عن مفهوم الحسن اللفظي بمصطلح لطف التعبير،أثناء حديثه عن الاستعارة عند ابن قتيبة؛حيث قال : "استخدم ابن قتيبة الاستعارة و كأنها تشمل جميع أنواع المجاز للكلمة Figurative use of) (words،و لكن كلمة مجازى (Figurative)ليست مطابقة لمصطلح غير حقيقي(Non-Proper)،و ذلك لأن حالة من حالات غير الحقيقي هي استبدال كلمة بأخرى معاكسة لها عن طريق المفارقة(السخرية)(Irony) أو لطف التعبير عن شيء بغيض(المبالغة بوصف الضد)(Euphemism) ،و هي عند ابن قتيبة في فصل يسمى المقلوب (The inverted) [1].

و يطلق إبراهيم أنيس على المحظور اللغوي مصطلح الكلمات المفضوحة،وعلى الحسن اللفظي مصطلحي الكناية و التعمية؛حيث قال : "فإذا عرضت اللغات للناحية الجنسية و ما يتصل بها،رأينا التطور الدلالي أسرع،و شهدنا أن الكناية والتعمية مطلوبة مستحبة؛فللأعضاء التناسل في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة،وللعملية الجنسية في كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس،وأخرى معماة مكنية يقبلون عليها"[2] و ذلك لأنه "على قدر شيوع الكلمة في البيئة الاجتماعية،وعلى قدر ما تمر به من تجارب في الأحداث الدنيوية،تكتسب تلك الظلال الدلالية،و تترامى حدودها ،و تتضح صورها في الأذهان،و يقال عن الكلمة حينئذ : إن دلالتها واضحة قوية لا غموض فيها و لا إبهام،فلا تكاد الأذن تتلقفها حتى يخطر في الذهن لها صورة بارزة المعالم و الحدود،تتأثر بها النفوس،و تنفعل العواطف،و هذا هو السر في أن بعض الكلمات ذات الدلالات المنفرة؛يتحايل عليها الناس في كل بيئة باصطناع غيرها من ألفاظ قليلة الشيوع أو ألفاظ أجنبية عن اللغة؛رغبة في أن تصبح الصورة مغطاة بستار رقيق يخفي شيئاً من معالمها،و يقلل من وضوحها،فلا تخدش الحياء،و لا تبعث على النفور و الاشمئزاز"[3].

---

(١)يوسف مسلم أبو العدوس : النظرية الاشتقاقية للاستعارة،حوليات كلية الآداب،الحولية رقم١١،الرسالة رقم٦٦،مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص ٣١،٣٢.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٦،١٩٩١م،ص ١٤٢.

(٣) إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات في الصميم من خصائص اللغات،العربي،الكويت،العدد رقم ٩٤،١٩٦٧م،ص ٣٦.

و يحدد إبراهيم أنيس المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى ويحصرها فى "الكلمات المستحرة عن الأعضاء التناسلية،و العملية الجنسية،و ألفاظ الموت،والأمراض،والكوارث،وغيرها"(١).و يرى أنه "تقوى هذه الظاهرة فى البيئات البدائية؛حيث يلعب التفاؤل و التشاؤم والتطير دورًا خطيرًا فى حياة الناس، ولكن أثرها يبدو فى كل لغة و فى كل مكان أو زمان"(٢)،و يشير إلى أن هذه الظاهرة تؤدى إلى التغير الدلالى للكلمات؛إذ قال : "و يترتب على كل ما تقدم أن ألفاظًا تحل محل أخرى،و أن بعض كلمات اللغة تكتسب دلالات جديدة،و تنتقل إلى مجال غير الذى عرفت به و شاعت فيه"(٣).

و قد عرض محمد على الخولى مصطلح Tabooed sentence ،و ترجمه إلى جملة محظورة،وعرف هذا المصطلح بأنه "جملة قولها يسبب لقائلها حرجًا اجتماعيًا"(٤).و الملاحظ على هذا التعريف أنه خص المحظور اللغوى بكونه جملة وليس كلمة أو عبارة؛كما أنه ركز على الجانب الاجتماعى للحظر.أما المحسن اللفظى فأورد له محمد على الخولى ثلاثة مصطلحات عربية هى : التورية و لطف التعبير،ترجمة لمصطلح Euphemism و مصطلح كلمة تكنية ترجمة لمصطلح Noa word، وعرف المصطلحين الأول و الثانى بأنهما"استبدال تعبير غير سار بآخر أكثر مقبولية منه ، مثل : Pass away (يموت)، بدلاً من die(يموت)"(٥).

و الملاحظ على هذا التعريف أنه تم التركيز فيه على فكرة التغير اللغوى،دون ذكر الأسباب وراء هذا التغير سوى فكرة القبول أو عدمه،و دون تعميق لأسباب

---

(١)إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات فى الصميم من خصائص اللغات،ص ٣٦.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٣.

(٣)نفسه،ص ١٤٥.

(٤)محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩١م،١٨٣.

(٥)نفسه،ص ٨٨.

هذا القبول.أما المصطلح الثالث فعرفه محمد علي الخولي بأنه "كلمة تستعمل لتحل محل أخرى غير مرغوب في ذكرها لسبب أو آخر"[١].و جدير بالذكر أنه بالمقارنة بين هذا التعريف و تعريف المصطلحين السابقين، يتضح أن محمد علي الخولي يتردد حول كون الحسن اللفظي يأتي في صورة تعبير ،أي المفرد و العبارة و الجملة،أم في صورة المفرد أو الكلمة.

و يوجد عند أحمد مختار عمر مصطلح اللامساس للدلالة على المحظور اللغوي،و مصطلح التلطف في التعبير للدلالة على الحسن اللفظي،حيث قال : "توجد في كل اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة،أو لسبنا تتجنبها و تستعمل بدلها ألفاظاً أخرى أقل صراحة.ويوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستعمال بأنه لفظ من ألفاظ اللامساس Taboo ،ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف في التعبير Euphemism"[٢].و في ملحق المصطلحات يترجم مصطلح Taboo إلى كلمة محظورة،و لامساس[٣]،كما يربط بين الحسن اللفظي و التغير الدلالي،إذ قال: "يؤدي اللامساس إلى تغير المعنى،و لكن يحدث كثيرًا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم،مما يؤدي إلى تغير دلالة اللفظ.فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف،و هو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً.وهذا التلطف هو السبب في تغيير المعنى"[٤].

و يستخدم محمد محمد يونس علي مصطلح الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا للدلالة على المحظور اللغوي،دون توضيح مفهومه له،حيث قال في معرض كلامه عن أثر السياق في الدلالة المعرفية للألفاظ : "أو تكون بدلاً من أن تصرح،احترازاً من

---

(١)نفسه،ص ١٨٣.

(٢)أحمد مختار عمر : علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط٤، ١٩٩٣م،ص ٢٢٨،و انظر : ص ٢٤٠،٢٣٩.

(٣)انظر : نفسه،ص ٢٧٩.

(٤)نفسه،ص ٢٤٠.

التأذي بذكر الاسم الصريح، كما في الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا، كما في قوله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (١)"(٢). و يتابع إبراهيم ضوة كريم زكي حسام الدين في استعمال مصطلحي المحظورات اللغوية وتحسين اللفظ، ومفهومهما عندهما متطابقان؛ إذ قسام إبراهيم ضوة بتلخيص آراء كريم زكي حسام الدين(٣). و كذا فعلت عزة حسين حسين غراب، إلا أنها جعلت المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي خمسة مجالات، هي : المرأة، و العلاقة الزوجية، و الطلاق، و الموت، و الآداب الإسلامية(٤).

ويترجم حسام الخطيب مصطلح Tabu إلى المحرمات و الحرمة اللفظية، أثناء ترجمته لدراسة عن اللغة و المرأة لأوتو يسبرسن؛ إذ جاء في الترجمة : "المحرمات Tabu : إن عدم السماح للمرأة بذكر اسم زوجها، يدفعنا إلى الاعتقاد أن لدينا شاهدًا على عادة تتخذ أشكالاً مختلفة و درجات متنوعة في العالم، و هذا ما يدعى بالحرمة اللفظية؛ فتحت ظروف معينة في أوقات معينة و في أماكن معينة، تمنع التلفظ بكلمة محدودة أو أكثر؛ لأن هذه الكلمة- حسب المعتقد الخرافي- تجلب شرورًا معينة كإثارة الشياطين و ما شابههم، و بدلاً من الكلمة الممنوعة، على المرء أن يستعمل عبارة مفسرة مجازية، أو يبتكر مصطلحًا منسيًا، أو يقتبس الكلمة الأصلية، المكفل لها البراءة"(٥).

و أما صبري إبراهيم السيد فيترجم مصطلح Taboo words إلى الكلمات المحظورة، و مصطلح Euphemism إلى كلمة لطيفة التعبير(٦). و تتابع

---

(١) البقرة : ٢٢٣.

(٢) محمد محمد يونس علي : وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية؛ دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) انظر : إبراهيم ضوة : في علم الدلالة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٩٣-١٩٩.

(٤) انظر : عزة حسين حسين غراب : التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم؛ دراسة دلالية تركيبية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص ٢٣٩-٢٧٠.

(٥) حسام الخطيب : اللغة العربية؛ إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢١٢.

(٦) انظر : ف. ر. بالمر : علم الدلالة؛ إطار جديد، ترجمة : صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٩٩.

نور الهدى لوشن أحمد مختار عمر في تبني المفهوم و المصطلح الخاصين بالمحظور اللغوي و الحسن اللفظي عنده[1]، وقد عبر تمام حسان عن الحسن اللفظي بمصطلح التنزه، حينما قال : "و قد تسوء سمعة الكلمة لطول ارتباطها بمدلول غير كريم، فتطرح هذه الكلمة، و تستعمل كلمة أخرى في مكانها، غير مثقلة بارتباطات ممجوجة من جهة المعنى، فتستخدم فيه أولاً على طريقة المجاز، و يعتبر عنصر الدلالة المجازية فيها مناط التبرير في قبولها، حيث يعتبر استعمالها المجازي نوعًا من التنزه عن ذكر الكلمة الأولى التي ساءت سمعتها، ثم بطول الأمد على استعمال الكلمة الثانية فتسوء سمعتها أيضًا، و لا يزال هذا المدلول الممجوج يستهلك الكلمات واحدة بعد الأخرى إلى ما لا نهاية. انظر مثلاً تعاقب الكلمات الآتية على معنى مكان قضاء الحاجة : غائط- خلاء- كنيف- بيت أدب- مرحاض- دورة مياه- حمام. و قد كانت كل واحدة من هذه الكلمات قبل إسقاطها مما لا يأنف الناس من الجهر باستعماله في الكلام"[2].

و يشير طاهر سليمان حمودة إلى الحسن اللفظي بمصطلح كلمات معماة مكنية، إذ قال :"وكذلك فإن الأعضاء التناسلية و العملية الجنسية كلمات صريحة في عامة اللغات، ينفر منها الناس، و يرون في استعمالها خدشًا لحيائهم، فيلجأون إلى كلمات معماة مكنية يرتضونها"[3]، في حين يطلق على المحظور اللغوي مصطلحين هما: اللامساس و التابو، حيث قال : "بعض الكلمات يكاد يحظر استعمالها في معظم اللغات لأسباب تتصل بتقديس المسمى، أو الخوف من أذاه، ويتضح ذلك جليًا لدى الشعوب البدائية، وهي ظاهرة معروفة في كل البيئات و في كل أنواع الحضارات، ويطلق على هذه الكلمات مصطلح اللامساس أو التابو Taboo ، و يلزم الناطقين أن يستعملوا ألفاظًا أخرى لهذه المسميات، تقديسًا، أو بعدًا عن فكرة الأذى والضرر" [4].

---

(١) انظر : نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٥م، ص ٤١.

(٢) تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) نفسه، ص ٢٠٦.

وللتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي يستعمل عبد الرحمن أيوب مصطلح المستهجن،إذ قال : "ليس من المستهجن في العربية الفصيحة أن تقول : كان ذلك الرجل ابن امرأة من قبيلة كذا،و لكن من المستهجن في المصرية أن تقول عن شخص: إنه ابن مرة،لما في كلمة مرة من إشارات معنوية غير مقبولة،ولا يقف الأمر عند ذلك الحد،بل إنه من غير المقبول في العرف المصري أيضًا أن تنسب شخصًا إلى أمه.و يشير في ذلك عرفًا حديثًا على البيئة المصرية،ظهر في نشاطها اللغوي"[1].

أما المحسن اللفظي فعبر عنه عبد الرحمن أيوب بمصطلح الكناية أو التكنية،حيث قال : "و من الملاحظ أن هناك اتجاهًا سائدًا بين مختلف اللغات لاستعمال الكنايات بدلاً من ذكر كلمة الموت بذاتها عند الحديث عنه، و في العربية تستعمل لفظة الوفاة،و هي مشتقة من الوفاء،أي رد ما يستحقه الآخرون عند الإنسان"[2]،و جاء مصطلح التكنية في قوله : "و مما هو جدير بالنظر كذلك تعبيرنا في لهجتنا المصرية عن محل قضاء الحاجة،و من الألفاظ التي تستعمل لهذا : الكنيف،الكرسي،المستراح،بيت الراحة،بيت الأدب،المرحاض،دورة المياه،الكابينة...إلخ.و يتساءل المرء عن السر في وجود هذه السلسلة الطويلة من الألفاظ،فلا يجد تعليلاً معقولاً،إلا أن هذا المكان هو منا في محل الاستهجان،و لذلك نترع إلى عدم ذكر اسمه الحقيقي،و التكنية عنه بلفظ أو عبارة،و لكن هذا اللفظ(أو تلك العبارة)لا يلبث أن يلتصق بهذه الدلالة،و يرتبط بها ارتباطًا قويًا يجعلنا ننفر منها،فنلجأ إلى ابتكار لفظ آخر،و لا يلبث هذا اللفظ الجديد بدوره أن يلتصق بالمعنى،فنعمد إلى تغييره،و هكذا"[3].و يتضح من هذا النص إشارة عبد الرحمن أيوب إلى تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي.

---

(١)أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد و المجتمع،ترجمه بتصرف وعلق عليه : عبد الرحمن أيوب،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت،ص ١٥٥.

(٢)نفسه،ص ١٨٤.

(٣)نفسه،ص ١٨٥،١٨٦.

و يطلق موفق الحمداني مصطلح المحرمات على المحظور اللغوي،حيث قال :
"في كل اللغات في العالم هناك عدد من الكلمات أو المواضيع التي يحرم المجتمع لفظها أو التطرق إليها،و تدور عادة حول الجنس أو الإبراز أو الموت و ما له علاقة به.و يرى بعض الباحثين أن لذلك أسبابًا واضحة و بسيطة ،فالجنس عمل يثقل التحريم الاجتماعي،و لابد أن يمتد ذلك لما له صلة به من أعضاء و عمليات لا يجوز ذكرها،بل يسمح بالتنويه عنها فقط،و استعمال كلمات بديلة و بحرج كبير.أما الإبراز فله علاقة بمسائل مكروهة تدعو التقزز و الاشمئزاز؛لذلك لا يجوز التطرق إليها لما تبعثه في نفوس السامعين من مثل هذا التقزز.أما الموت فهو مخيف للسامع والمتكلم سواء؛لذلك لا يتطرق إليه المتكلم خشية إخافة السامع و لخوفه الشخصي من الموت"[1].و واضح من هذا النص أن أسباب الحظر اللغوي اجتماعية و نفسية في رأي موفق الحمداني.

مما سبق يتضح أن اللغويين العرب المحدثين لم يتفقوا على مفهوم واحد للمحظور اللغوي و آخر للمحسن اللفظي،و منهم من حاول إيجاد مصطلح جديد،في حين جمع فريق ثالث بين مصطلح قديم و آخر جديد.

1-2-2-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

حسب تتبعي يوجد عشرون مصطلحًا تدل على المحظور اللغوي لدى اللغويين العرب المحدثين،في حين توجد ثمانية عشر مصطلحًا تدل على المحسن اللفظي لديهم،فالمصطلحات الدالة على المحظور اللغوي عندهم هي :

-الحظر : استعمله رمضان عبد التواب،و كمال بشر.

-المحظور : أول من استعمله مراد كامل،ثم استخدمه علي القاسمي و كريم زكي حسام الدين وأحمد محمد قدور،كما أقرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

-المحظور اللغوي : ورد عند كريم زكي حسام الدين،كما أورده هو في صيغة الجمع(المحظورات اللغوية)،واستعمل بالصيغة نفسها عند كمال بشر و إبراهيم ضمرة وعزة حسين حسين غراب.

---

(1)موفق الحمداني : اللغة و علم النفس،دراسة للجوانب النفسية للغة،كلية الآداب،جامعة بغداد،د.ت،ص228.

-كلمة محظورة : استعمله أحمد مختار عمر،و تابعته في ذلك نور الهدى لوشن.

- جملة محظورة : انفرد باستخدامه محمد علي الخولي.

-الكلام المحظور اجتماعيًا : أول من استخدمه نايف خرما،و تابعه في ذلك عاطف مدكور.

-المحرم : ورد عند كريم زكي حسام الدين،ثم جاء في صيغة الجمع(المحرمات)لدى حسام الخطيب و موفق الحمداني.

- الاصطلاح المحرم : مصطلح خاص بعلية عزت عياد.

-تحريم المفردات : استعمله عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص،ثم حاكم مالك لعيبي.

-الكلام الحرام : مصطلح اختص به محمود السعران .

-الحرمة اللفظية : مصطلح تفرد باستعماله حسام الخطيب.

-المستهجن : أول من استخدمه- فيما أعلم- علي القاسمي،ثم استخدمه كريم زكي حسام الدين،و عبد الرحمن أيوب.

-الكلمات المستهجنة : مصطلح انفرد باستعماله كمال بشر.

-الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا : مصطلح اختص باستخدامه محمد محمد يونس علي .

-اللامساس : أول من استعمله- حسب علمي- علي عبد الواحد وافي،ثم استخدمه حاكم مالك لعيبي ورمضان عبد التواب و كمال بشر و أحمد مختار عمر و طاهر سليمان حمودة.

-تابو : مصطلح مقترض مأخوذ عن المصطلح Taboo ،و أول من استخدمه- حسب تتبعي- علي عبد الواحد وافي،ثم استعمل عند علية عزت عياد،واستعمل بإضافة هاء في آخره(تابوه)من لدن مصطفى التوني و طاهر سليمان حمودة،و قد استخدم اللفظ الأخير بصيغة الجمع لدى عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ومصطفى التسوقي.

-الابتذال : مصطلح موجود عند عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي و داود غطاشة.

-الكلام غير اللائق: مصطلح انفرد باستعماله محمود السعران.

-الكلمات المفضوحة : مصطلح خاص بإبراهيم أنيس .

-الممنوع : مصطلح اختص به أحمد محمد قدور.

أما المصطلحات الدالة على الحسن اللفظي عند اللغويين العرب المحدثين فهي:

-الكناية : مصطلح استعملهُ عبد الحميد الدواخلـي و محمـد القصـاص و إبراهيـم أنيـس وعبد الرحمن أيوب،و اعتمدته المنظمة العربية للتربيـة و الثقافـة و العلـوم.

-التكنية : مصطلح استعمله عبد الرحمن أيوب،و هو مصطلح مشـابه لمصطلـح الكنايـة.

-كلمة تكنية : مصطلح استخدمه محمد علي الخولي،و هو مصطلـح قريـب مـن مصطلـح الكنايـة أيضًا.

-التعمية : مصطلح انفرد باستعماله إبراهيـم أنيـس.

-كلمات معماة مكنية : مصطلح اختص به طاهر سليمان حمـودة،و هـو مصطلـح يجمـع بين الاشتقاق من مصطلحي الكنايـة و التعميـة.

-تحسين اللفظ : أول من استخدمه مـن المحدثيـن- فيمـا أعلـم- كـريم زكـي حسـام الدين،و تابعه في ذلك إبراهيم ضـوة.

-تحسين القبيح : مصطلح انفرد باستعماله السيد يعقـوب بكـر.

-حسن التعبير : مصطلح استخدمه مراد كامل،ثم تابعه كمـال بشـر في اسـتخدامه.

-الحسن : مصطلح انفرد باستعماله كريم زكي حسـام الديـن.

-الكلمات الحسنة : مصطلح اختص به كريم زكي حسـام الديـن أيضًا.

-لطف التعبير : أول من استعمله- حسب تتبعي- عليـة عـزت عيـاد،واستعمله بعدهـا مصطفى التوني ويوسف مسلم أبو العدوس و محمد علـي الخـولي.

-التلطف في التعبير : مصطلح استعمله أحمد مختار عمـر،و تابعتـه في ذلـك نـور الهـدى لوشن،وهو مصطلح قريب من المصطلـح السـابق.

-التلطيف : مصطلح استعمله محمد الهادي الطرابلسي،و اعتمدتـه المنظمـة العربيـة للتربيـة و الثقافة و العلوم بصيغة تلطيف العبـارة أو الكلمـة.

-لفظة لطيفة : مصطلح تفرد باستخدامه نـايف خرمـا.

-التورية : مصطلح مستخدم عند علية عزت عياد، ثم محمـد علـي الخـولي.

-التهوين : مصطلح خاص بعلية عزت عيـاد.

-اللائق من الكلام : مصطلح اختص به محمـود السـعران.

-التنزه : مصطلح وارد عند تمام حسان فقط،حسـب تتبعـي.

وهكذا تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،مما يعني عدم اتفاق الباحثين العرب المحدثين على مصطلح عربي واحد لكل منهما،و لم يقف هذا التعدد عند ذلك الحد،بل تعداه حتى وجد عند اللغوي الواحد أكثر من مصطلح لكل من المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.

١-٢-٣- توحيد المصطلح

يعد توحيد المصطلح من الصعوبة بمكان،لأنه محفوف بمشكلات كثيرة،خاصة إزاء هذا التعدد الهائل للمصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،لدى اللغويين العرب،لكن لا مفر من خوض غمار تجربة تحديد مصطلح واحد للمحظور اللغوي و آخر للمحسن اللفظي،و لا سيما أن علماء اللغة العرب المحدثين يدعون بإلحاح إلى التوحيد المعياري للمصطلحات المتعددة التي تدل على مفهوم واحد،لأن هذا التعدد يوقع القارئ في البلبلة و اللبس،و ليس من الضروري أن يحمل هذا المصطلح الموحد كل خصائص المفهوم الدال عليه،و يرجع ذلك إلى أنه "يختلف الفهم عندما نستخدم مصطلحًا واحدًا لأكثر من معنى أو عندما نستخدم للشيء الواحد أكثر من مصطلح مترادف و متداخل"(1).

و أفضل استخدام مصطلح المحظور اللغوي و مصطلح المحسن اللفظي لعدة أسباب، هي :

١-أنهما مصطلحان يدلان على أن كل محظور لغوي أو محسن لفظي يتكون من كلمة أو أكثر،وهي سمة تركيبية فيهما.

٢-واضح في المصطلحين السمة الأساسية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي،و هي المنع و التحسين اللغويان.

٣- شيوع هذين المصطلحين و استقرارهما عند كثير من اللغويين العرب المعاصرين.

٤-عدم تعبير المصطلحات الأخرى بدقة عن مفهوم المحظور اللغوي و المحسن

---

(1)محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ١٦،و انظر : الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ٩،١٠،و عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية،دار الاعتصام،القاهرة،ط٣،١٤١٠هـ-١٩٨٩م،ص ٢٣٢،و علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط٢،١٩٨٧م،ص ٣٥،٣٦،و محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها وتنميطها(المبادئ فلاحيا)،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١،١٩٨٦م،ص٦٣،٦٤، و محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص٢٨-٣٧.

اللفظى،فبعض المصطلحات يدل على أن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لا يأتى كل منهما إلا فى شكل كلمة أو عبارة أو جملة،فى حين أن البعض يأتيان فى هذه الأشكال الثلاثة،و هذه المصطلحات هى : كلمة محظورة،و جملة محظورة،و تحريم المفردات،والكلمات المستهجنة،و الكلمات المفضوحة،و كلمة تكنية،و الكلمات الحسنة، ولفظة لطيفة.

وثمة مصطلحات تدل على أن الحظر و التحسين لغويان و غير لغويين،إذ يتسع مفهومهما بصورة أكثر من مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،بحيث يضم الحظر و التحسين على الأشياء و الأفعال أيضًا،و هذه المصطلحات هى : الحظر،والمحظور،و المحرم أو المحرمات،و الاصطلاح المحرم،والمستهجن،واللامساس،والابتذال،و المشروع،و التلطيف.كما أن بعض المصطلحات قديمة ذات مفاهيم مختلفة عن مفهوم المحسن اللفظى،و لها مفاهيم أوسع منه،وهى مصطلحات : الكناية،و التكنية،والتنزه،و التعمية،و كلمات معماة مكنية،والتورية.

و هناك مصطلحات مقترضة عن الإنجليزية و الفرنسية لا يمكن قبولها؛ لوجود مصطلحات عربية تدل على المفهوم نفسه،و هى مصطلحات : تابو،وتابوه،وتابوهات.و ثمة مصطلحات توحى بشأن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ألفاظ خاصة بأفراد معينة من المجتمع اللغوى،و هى مصطلحات : الكلام الحرام،والكلام غير اللائق،و اللائق من الكلام.و لا يمكن قبول هذه المصطلحات؛ لأن الكلام خاص بالفرد،فى حين أن اللغة للمجتمع عامة،اصطلاحية،ذات طبيعة عشوائية،على حد قول دى سوسير[1].و يوجد مصطلحان يشيران إلى سبب وحيد للحظر اللغوى،فى حين أن له عدة أسباب،وهذان المصطلحان هما : الكلام المحظور اجتماعيًا،و الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا.فالتركيز هنا على العامل الاجتماعى فقط للحظر اللغوى،فى حين هناك عدة

---

(١)انظر : جوناثان كالر : فردينان دوسوسير،تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات،ترجمة وتقديم : محمود حمدى عبد الغنى،مراجعة : محمود فهمى حجازى،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٠،ص٣٢-٣٦.

عوامل وراء الحظر اللغوي، كالعامل الديني و العامل النفسي و العامل اللغوي والعامل السياسي،إلى جانب العامل الثقافي الاجتماعي،ولذا لا يمكن قبول هذين المصطلحين.

و هناك مصطلحان غير شائعين لدى اللغويين العرب،و هما : الحرمة اللفظية،والتهوين،و من ثم لا يمكن الأخذ بهما.و توجد مصطلحات أخذت صيغة المصدر،و هي : تحسين اللفظ ،و تحسين القبيح،و حسن التعبير،و لطف التعبير،والتلطف في التعبير.و مع أن هذه المصطلحات الخمسة هي الأقرب في الدلالة على مفهوم المحسن اللفظي،فإنني أفضل استخدام الاسم المشتق "المحسن" بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول،و إتباعه بصفة "اللفظي"؛لأن اللفظ إنما يأتي ليحسِّن المحظور اللغوي،كما أن المجتمع أو العرف الاجتماعي هو الذي يجعله لفظًا محسَّنًا من قبله.

٢-المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى اللغويين الغربيين

٢-١-المفهوم و المصطلح

اهتم اللغويون الغربيون بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي،اهتمامًا ملحوظًا،وتناولوهما ضمن مصطلحات متنوعة،كما اختلفت مفاهيمهم لهما،فقد عبَّر Jespersen,O. عن مفهوم المحظور اللغوي بمصطلح Tabu،حيث قال :"تحت ظروف اجتماعية معينة و في أوقات وأماكن معينة،يكون استخدام كلمة أو كلمات محظورًا؛لوجود اعتقاد خرافي يقتضي بعض العواقب الشريرة،كما في الخوف من استعمال كلمة demons (شياطين) و أشباهها"[1] .و يلاحظ على هذا النص أن المحظور اللغوي مرتبط بعوامل اجتماعية و اعتقادية،كما أنه يأتي في شكل الكلمة و في شكل أكثر من كلمة،و إنما يتم الحظر اللغوي في سياقات معينة.

و بعد ذلك استخدم Bloomfield,L. المصطلح نفسه للدلالة على المحظور اللغوي،و بيَّن أن الإنسان يتجنب استخدام الألفاظ الفاحشة أو الخطيرة،كلفظي: die,death (الموت)[2] .و أمثال هاتين الكلمتين من الكلمات المحظورة ،فقد يتسم

---

(١) Jespersen,O.,Language,George Allen &Unwin LTD,London,1922, P.239.

(٢) Look : Bloomfield,L.,Language,Henry Holt and company,New York,1933,P.155.

تجنبها و اندثارها أكثر من غيرها من الكلمات،كما يتم استبدال كلمات أخرى بها،فكلمة Lift (مثال) يتم استبدالها في لغات عديدة؛إذ تستبدل بها الكلمة اليونانية القديمة among التي تعد كلمة محسنة Euphemistic word،و يبدو أن المحظور اللغوي الناتج عن الحياء ليس آيلاً للزوال؛فرغم أن الكلمات المحظورة أبعدت من معظم المواقف الاجتماعية،فإن هذا لا يعني أنه قد تم تجنبها في المواقف الأخرى ،كما أن البدائل ـــ أي الكلمات المحسنة ـــ ربما تصبح مناسبة في وقت ما،ثم تتحول إلى كلمات محظورة[1] .

و يوجد مصطلح Taboo عند Estrich,R.M. و Sperber,H،إذ قالا : "هناك محظور Taboo خاص بالكلمات المقدسة،في استخدامنا اليومي لها،كالكلمات الدالة على الله"[2] و هنا قصرا المحظور اللغوي على مجال الألفاظ الدينية المقدسة،أما الحسن اللفظي فللدلالة عليه استخدما مصطلحي Euphemism،Euphemistic expressions بمعنى بديل الكلمات الصريحة المعبرة عن المواقف غير السارة؛فللتعبير عن موت شخص ما يمكننا أن نستخدم أي عدد من العبارات التي تقلل حدة التشاؤم من لفظ الموت.[3]

و تطلق SchLauch,M. على المحظور اللغوي مصطلح Taboo ومصطلح Euphemisms على الحسن اللفظي؛حيث قالت : "يعكس شيء اجتماعي مقدس على لغتنا،و هو ما يتعلق بأنواع من الموضوعات المتنوعة التي يجب تجنبها أو تمييزها جيدًا عندما نتحدث عنها.و يأتي هذا نتيجة الخوف من هذه الأشياء؛مما يؤدي إلى أن تكتسب كلماتها قوة سحرية،كما في الكلمات الدالة على الموت والمرض؛إذ تستعمل محسنات للموت،مثل : Passing on ،Passing away أو being taken away ،كما تستعمل تعبيرات غير مباشرة للدلالة على أن

---

(١) Look : Ibid,PP.400,401.

(٢) Estrich,R.M.&Sperber,H.,Three keys to Language,Rinehart&company,USA, 1952,P.23.

(٣) Look : Ibid,PP.49,133.

شخصًا ما قد أصيب بمرض خطير"[١]، كما أشـــارت إلى أن المجـــالات الدلاليـــة للمحظـــور اللغوى و الحسـن اللفظى،هى : الأمور الجنسية،و بعض وظـــائف الجســـم،والمـــرض،و بعـــض أجزاء الجسم،و الروائح الكريهة،و أسماء بعـــض الحيوانـــات والحشـــرات[٢].

و يطلـــق .Hockett,C.F علـــى المحظـــور اللغـــوى مصطلحـــى Taboo و Tabooed word،و يرى أن المحظور اللغوى يؤدى إلى ظـــهور مجموعـــة مـــن الألفـــاظ متقاربة المعنى؛حيث ذكر أن"الأشكال المتنوعة للمحظـــور اللـــغوى قـــد تـــؤدى بنـــا إلى عدم استعمال كلمة معينـــة،فالكلمـــة الـــتى تختفـــى ليســـت كلمـــة محظـــورة فى حـــد ذاتها،لكنها من قبيل الكلمات المتشابهة فى المعـــنى،فاسمـــا الحيوانـــين : ديـــك rooster وحمار donkey أكثر بعدًا عـــن اســـتخدام رجـــل الشـــارع فى أمريكـــا و إنجلـــترا مـــن الاسمين : cock و ass الدالين على الحيوانـــين نفســـيهما"[٣].

و يســـتعمل .Ullmann,S مصطلـــح Taboo للدلالـــة علـــى المحظـــور اللغوى،و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفـــهوم الحســـن اللفظـــى،و قـــد ذكـــر أن "المحظورات اللغوية وجدت على مستوى الحضارات المختلفـــة،كمـــا أنهـــا تـــترك بصماتهـــا على مفرداتنا اللغوية،و تحتل مكانـــا مـــهمًا فى موضـــوع التغـــيرات الدلاليـــة"[٤]،لأنهـــا سبب مهم من أسباب التغير الدلالى[٥]،كما بيّـــن أن مصطلـــح Taboo "يشـــير إلى أن شيئًا ما ممنوع أو محظور"[٦]،فهو مصطلح بولينيزى الأصل،يطلـــق علـــى "كـــل مـــا هـــو مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية،سواء أكان ذلـــك إنســـانًا أم كلمـــة

---

(١) Schlauch,M.,The gift of Language,Dover publications,INC,New York,1955, PP.278,279.

(٢) Look : Ibid,P.279

(٣) Hockett,C.F.,A course in modern Linguistics,The Macmillan company LTD,New York,1958,PP.399,400.

(٤) Ullmann,S.,Semantics;An introduction to the science of meaning,The Alden press,Oxford,1962,P.39.

(٥) انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة،ص ١٩٢.

(٦) Ullmann,S.,Semantics,P.204.

أم شيئًا آخر...فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر و الأذى. و هذه العادة ليست مقصورة -بحال من الأحوال- على المجتمعات البدائية،فهي معروفة في كل البيئات،و في كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة"[١].

و عن أسباب الحظر اللغوي قال : "و كثيرًا ما يحرم استعمال الكلمات المستقبحة بتأثير عامل اللامساس،غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر،طبقًا للتقاليد و مستويات أنماط السلوك... قد يكون التوافق العارض في الصوت بين كلمة عادية و أخرى مستقبحة ،كافيًا لإزعاج الآذان الحساسة...و الحق أن شدة الحساسية نحو الكلمات قد تقوى إلى درجة تجعل مجرد التشابه الجزئي بين الكلمات العادية و الكلمات المحظورة بتأثير عوامل اللامساس،سببًا في تحريم استعمال هذه الكلمات العادية"[٢].و قد قسم المحظور اللغوي إلى ثلاثة أنماط ،هي : محظور الخوف،ومحظور الاحتشام، و محظور اللياقة و الأدب الجم[٣].و هو تقسيم نقصي في المقام الأول.

أما الحسن اللفظي فقال عنه : "استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أي مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس،يعد ضربًا من ضروب حسن التعبير"[٤]،و يرجع ذلك إلى أن الحسن اللفظي "وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام و تخفيف وقعه.و تعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدس أو ذي خطر أو مثير للرعب والخوف،كما تطبقه على الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس،فمن المعروف أننا نلجأ دائمًا إلى العبارات الرقيقة و التلميحات اللطيفة و التحويم حول المقصود ،عندما نضطر إلى إلقاء الأخبار السيئة،و بخاصة أخبار المرض و الموت"[٥].و أشار أيضًا إلى تحول الحسن اللفظي إلى محظور لغوي؛ نتيجة كثرة استعمال الحسن اللفظي،إذ قال : إنه قد "تذهب أهميته و يتحول إلى الانحطاط،فإذا ما كثر استعماله تعرض لفقدان خاصة الرأفة

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٣.

(٢)نفسه،ص ١٩٨،١٩٩.

(٣) Look : Ullmann,S.,Semantics,PP.205-209.

(٤)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٦.

(٥)نفسه،ص ١٩٦،١٩٧.

و اللطف فيه،فبدلاً من أن يدل على الفكرة المحظورة بطريق غير مباشر يصبح مرتبطًا بها ارتباطًا مباشرًا،و من ثم يصير غير ممكن الاستعمال"[1].

و يورد .Pei,M مصطلحي Tabu,Taboo للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي،و يرى أنهما يعنيان أن ثمة "كلمات لا يمكن النطق بها،أو أن الناس لا يمكن أن يخاطبوا بها صراحة.و هذه المحظورات تقودنا إلى الكناية التي تؤدي إلى تغييرات ثورية لمفردات اللغة"[2]،و في موضع آخر يركز في تعريف المحظور اللغوي على الإشارة إلى أسبابه،حيث قال عنه : هو "تجنب استخدام بعض الكلمات،و استبدال تعبيرات محسنة بها،لأسباب خرافية أو أخلاقية أو اجتماعية"[3]،ففي "نطاق اللغة،يتضمن المحظور الخرافي كلمات لا يمكن نطقها،و أفكارًا لا يمكن التعبير عنها إلا عن طريق الكناية،ففي كثير من الجزر الجنوبية ألفاظ للموت لا يمكن أن تذكر،فالكلمات التي تستعمل في هذا المضمار تصبح محظورة أيضًا،و هذا يعني أن الكلمة البديلة الأخيرة،هي لفظ جديد"[4].

أما المحسن اللفظي فأورد له .Pei,M مصطلحين أيضًا،هما : Euphemism،و Noa word،و عرف الأول بأنه "كلمة ذات دلالة سارة تحل محل كلمة ذات دلالة غير سارة أو غير مقبولة"[5]، و عرف الثاني بأنه "كلمة مشحونة بقليل من القوة أو ليست ذات قوة خارقة،و هي تلك الكلمة التي تخلصت من الحظر،فهي عكس الكلمة المحظورة"[6]،كما أن هذا المصطلح يعني : "الكلمة التي تستخدم مكان الكلمة المحظورة"[7]،و يبين أن المحسن اللفظي يتحول إلى محظور لغوي،حيث قال : "الماصية الأساسية للمحسنات اللفظية هي أنها - مع مرور

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٧.

(٢) Pei,M.,The Story of Language,J.B.Lippincott company,New York,1965,P.204.

(٣) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,Columbia university press,New York,1966,P.274.

(٤) Pei,M.,The Story of Language,P.252.

(٥) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,P.83.

(٦)،(٧) Ibid,P.180.

الوقت- تفقد سمتها التحسينية،و تتحـــول إلى محظـــور لغـــوي،و يستبدل بهـــا محسنات لفظية جديـــدة"[1].

و عنـــد .Greenberg,H.J مصطلحـــات Taboo،و Language Taboos و Euphemisms ؛إذ رأى أن مصطلـــح Taboo ذو أصـــل بولينيزي،و أرجع الحظر اللغوي إلى ثلاثة أسباب، هـي :

١- الخوف أو الرعب نتيجة اعتقادات تتعلق بالاســم المحظـور،كالتصريـــح باســم الله God ،و الإشارة المباشرة إلى الموت و الشيطان و الأرواح الشـريرة و كثـير مـن أسمـاء الحيوانـات.

٢- الشعور بالحرج،فعندما نريد أن نتحدث عن أشياء غـــير ســارة كـالمرض أو المـوت، نلجأ إلى المحسنات اللفظية بدلاً من المحظـــور اللغـــوي.

٣- الشعور بالاحتشام و التأدب،و يحدث هذا تجـــاه ألفـــاظ الأمـــور الجنسـية و بعـض أجزاء الجسم و وظائفه وعند السـب.[2]

و يستخدم .Robins,H.R مصطلحـــي Taboo،و Linguistic Taboo،و يعنيان عنده تجنب ذكر أشياء أو كلمـــات معينـة في مواقـف معينـة،فلـو أن بعض الكلمات أثارت الخوف الشديد أو عـــدم الســـرور،فســوف يتـم إبـدال كلمـات أخرى بها تســـمى Euphemism [3].وقـد ذكـر .Lyons,J هـذا للمصطلـح ومصطلح Taboo،حيث قـــال : "في الإنجليزيـة محظـور عـام صـارم مسـتخدم مـع كلمات أبي و أمي و أخي و أختي،و لذلـك فـإن الجملـة : مـات أبي الليلـة الماضيـة (My father died last night) لا الجملة : مـات أبـوه الليلـة الماضيـة (His father died last night)اعتبرت غـير مقبولـة ،..و هـذا يجعلنـا نقـول : أولاً : ثمـة أمـر ذو مغـزى،هـو كـره المحظور"[4].في حين عرف مصطلح

---

(١) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology ,P.255.

(٢) Look : Greenberg,J.H.,Universals of Language,The MITpress, Cambridge,1966,PP.245-247.

(٣) Look:Robins,R.H.,General Linguistics,Indiana university press,London,1966 PP.52,53.

(٤) Lyons,J.,Introduction to theoretical Linguistics,Cambridge university press,Cambridge,1968,PP.423,424

Euphemismبأنه"تجنب الكلمات المحظورة"[١]،كما استعمل مصطلح Tabooed wordsللدلالة على المحظور اللغوي[٢].

و ترجد المصطلحات الثلاثة نفسها عند Gaeny,A.P.،فقد تحدث عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في أثناء تناوله للتغير الدلالي،باعتبارهما من أسباب التغير الدلالي،و ذكر أن مصطلح Euphemisms مأخوذ عن التركيب اللاتيني Euphemismosالذي يستخدم للدلالة على الكلمات الحسنة أو المحسنة لكلمات أخرى دالة على الشر أو الشؤم،و قال :"إن استبدال الكلمات المحسنة بالكلمات أو التعابير المحظورة شائع،خاصة عندما تجرح هذه الكلمات شعور الناس بالحياء والاحتشام،كما حدث في كلمة toilet التي استبدل بها كلمات عدة،مثل : bath room,rest room ... إلخ،و ربما تؤدي المحظورات اللغوية أيضًا إلى الخوف أو الرغبة في تجنب استعمال اسم شيء غير مصرح بلفظ واضح صريح،كما يحدث في التعامل مع لفظي :pass away و pass onبدلاً من dieللدلالة على الموت"[٣].

ويربط Anderson,M.J. بين المحظور اللغوي الذي عبر عنه بمصطلحTaboo والثقافة،فثقافة المجتمع هي التي تجعل أفراده يستبدلون بالمحظورات اللغوية محسنات لفظية يعبر عنها بمصطلح Euphemisms ،إذ توجد كلمات يعتقد أنها تبعث الشر،يتم تجنبها و استخدام كلمات بديلة عنها،و جاء هذا ضمن حديثه عن التغيرات الدلالية[٤]،لكنه يعود ليقرر أنه ليس دائمًا يتم استبدال محسن لفظي بمحظور لغوي،إذ قد يشترط الموقف استخدام الكلمة المحظورة[٥].أما

---

(١) Lyons,J.,Language and Linguistics,An introduction,Cambridge university press,Cambridge,1981,P.151. وانظر الترجمة العربية لمصطفى التوني،١/٢٠٦.

(٢) Look : Ibid,P.151.

(٣) Gaeny,P.A.,Introduction to the principles of Language,Harper&Row Publishers,London,1971,P.147.

(٤) Look : Anderson,J.,Structural Aspects of Language change,Longman LTD,London,1973,PP.179,180.

(٥) Look : Ibid,P.180.

Mawson,S.O.C.فيشير إلى أن للمحظور اللغوي ثلاثة مصطلحات هي : Taboo,Tabu,Tapu, و يعرفها بأنها "حظر شيء ما أو منع استخدام قول معين"(١)،فهي تشمل حظر الأشياء و الأفعال و الألفاظ.

و يظهر مصطلحا Verbal Taboo و Euphemismللتعبيرعنمفهومالمحظوراللغوي و الحسن اللفظي،عند Hayakawa,I.S. ،حيث قال :"في كل اللغات بعض الكلمات التي لا يمكن أن يتفوه بها،لأنها لا يمكن استخدامها في مقام اللياقة،و أول ما يتبادر إلى الذهن من هذه الكلمات في الإنجليزية تلك التي تتعلق بالكره و الجنس"(٢).و يضرب أمثلة على ذلك،منها :

-استخدام كلمات دالة على مكان قضاء الحاجة بوصفها محسنات لفظية،مثل :

. toilet,powder room,rest room ,lounge

-استعمال كثير من الناس بدائل لفظية عن كلمة مات died ،في شكل تعبيرات من قبيل :

.went west,departed,went to his reward,passed away

-و في الثقافة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي لم تكن المرأة تستطيع أن تنطق كلمتي صدر breast و ساق Leg ،حتى بالنسبة للدجاجة،و لهذا كانت تستبدل بهما عبارتي : لحم أبيض white meat و لحم أسود dark meat .(٣)

و يعبر كل من Fromkin,V. و Rodman,R. عن مفهوم المحظور اللغوي بمصطلحي Taboo,Taboo word ،و عن مفهوم الحسن اللفظي بمصطلح Euphemism ،و يبينا أنه في كل المجتمعات ثمة أحداث و سلوكيات يشعر الناس بها أو تجنبها أو تعتبر قبيحة،و اللغة في حد ذاتها ليست نظيفة أو قذرة،لكن وجهات النظر نحو وحدات لغوية تعكس وجهات نظر المجتمع نحو الأحداث والسلوكيات،و تتجه الكلمات المحظورة نحو المحسنات اللفظية،و هي كلمات أو

---

(١) Mawson,C.O.S.,Dictionary of foreign terms,Barns and Noble books,New York,1975,P.331.

(٢) Hayakawa,S.I.,Language in thouht and action,Harcourt Brace Jovanovich,INC,New York,P.65.

(٣) Ibid,PP.65,66.

عبارات تحل محل التعابير المحببة؛ لذلك فإن عبارة powder room هي محسن لفظي لكلمة toilet. و يحدث هذا في استخدام بعض الكلمات التي يمكن أن تعكس نظرات المجتمع نحو الجنس أو بعض الوظائف الطبيعية للجسم، و كذلك المواقف العرقية و التعصبية و الجنسية في المجتمع؛ فاللغة في حد ذاتها ليست عرقية ولا جنسية، لكنها تعكس وجهات نظر قطاعات المجتمع المتنوعة.[1]

و يطلق Hudson,A.R. على المحظور اللغوي مصطلحي Linguistic Taboo,Taboo و ربط بين المحظور اللغوي و العرف الاجتماعي؛ إذ قال : "ثمة عرف قوي جدًا يجعلنا نقول بأن كلمات معينة مثل كلمة خرء shit يجب ألا تستخدم، و كثير من الناس يعرف هذه الكلمات، إلا أن الالتزام بالعرف من المهد إلى اللحد يجعلهم لا ينطقون بها ... لذلك فمن الواضح أن القيمة الاجتماعية للكلمة أمر يرجع إلى العرف".[2] إذن "معظم المجتمعات لديها كلمات محظورة؛ لأن مفهوماتها محظورة".[3]

ويعبر Palmer,R.F. عن المحظور اللغوي بمصطلحي Taboo Taboo,words و جعله سببًا من أسباب التغير الدلالي؛ حيث قال :"سبب التغير السريع هو المحظور اللغوي؛ فالكلمة التي تستعمل للدلالة على شيء غير سار أو غير محبب تستبدل بها كلمة أخرى، و هي بدورها تستبدل بها ثالثة، و هكذا، و لذلك وجدت في الإنجليزية كلمات : bathroom,toilet,lavatory,W.C.,privy ... إلخ، وأخيرًا "Loo"[4]، كما أنها سبب في الترادف من وجهة نظر Palmer.[5]

---

(١) Look : Rodman,R.and Fromkin,V.,An Introduction to Language,Holt,Rinehart and Winston,New York,1978,PP.274-279,283.

(٢) Hudson,R.A.,Sociolinguistics,Cambridge university press,Cambridge,1980,P.53.

(٣) Hudson,R.A.,Word Meaning,Routledge,London,1995,P.1.

(٤) Palmer,F.R.,Semantics,Cambridge university press,Cambridge,2th.ed,1981,PP.9,10.
و انظر الترجمة العربية لصبري إبراهيم السيد،ص ٢٦.

(٥) Look : Ibid,PP.92,93.
و انظر الترجمة العربية،ص ٨٢.

أما المصطلح الدال على الحسن اللفظي عند .Palmer,R.F فهو مصطلح Euphemism حيث قال: ثمة "عملية طبيعية للتغيير مع الكلمات المحظورة ... لأن الكلمة ترتبط بموضوع مثير للاشمئزاز اجتماعياً، فتصبح هي نفسها مثيرة للاشمئزاز، و تأخذ مكانها كلمة أخرى لطيفة Euphemism ، لكن العملية بالطبع لن تكون لها نهاية؛ لأن الشيء نفسه هو البغيض و ليست الكلمة، حتى الكلمات تصبح محظورة عندما تشير إلى الموضوع المثير للاشمئزاز بالكلمة في معنى مختلف ... فنحن لا نرغب في التحدث عن الاتصال الجنسي intercourse في معنى العلاقات الاجتماعية أو التجارية ، و غالبًا ما يشير البعض -لأسباب مشابهة- إلى أن الديك الذكر الأليف في أمريكا يسمى الجاثم rooster "[1].

أما .Penalosa,F فاستخدم مصطلح Taboos، و ذكر أن "القيم الاجتماعية الشائعة تؤثر في اللغة، و يبدو هذا من خلال المحظورات اللغوية خاصة، فمن الواضح أن منع استخدام كلمات معينة في بعض السياقات يعد حالة خاصة في الاستخدام اللغوي؛ إذ إن بعض هذه الكلمات ظاهر صريح في بعض الأساليب والكتابات، لكنها تختفي من بعضها الآخر"[2]. كما أشار إلى المحظور اللغوي بمصطلح Taboo words، حيث قال: "تستعمل الكلمات المحظورة لإحداث تأثيرات خاصة؛ إذ إنها في الإنجليزية تتطلب طريقة أقرب ما تكون إلى استخدام السحر في المجتمعات غير المتنورة"[3]، و هو يستطرد موضحًا أسباب الحظر اللغوي فيقول: "قد يمنع التلفظ ببعض الألفاظ لاعتبار خاص يرجع إلى كون اللفظ مقدسًا أو مبتذلاً أو معيبًا أو يشير إلى أمور غير سارة، و كل هذا محدد ثقافيًا"[4]. و يوجد عنده أيضًا مصطلح Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوي، و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي، و يقول عنه: "إننا نلجأ إلى استبدال الكلمة المنفرة بحيث تحل محلها كلمة أخرى لا تصرح بالمعنى المحتسب غير المقبول"[5].

---

(١) و انظر: الترجمة العربية، ص ٩٩. Palmer,F.R.,Semantics,P.92

(٢)،(٣) Penalosa,F.,Introduction to the Sociology of Language,Newbury House publishers INC,London,1981,P.55.

(٤) Ibid,P.56.

(٥) Ibid,P.57.

و يعبر .Lehmann,P.W عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلحى Taboos و Taboo words إذ قال : "تتجنب المجتمعات بعض الألفاظ فى ظروف معينة،فمجتمعنا يتحاشى كلمة الموت die أو death ، و تستخدم بدائل عنها من قبيل Pass on،و أمثال هذا يعرف بالمحظورات Taboos.إن الموقف نحو الكلمات المحظورة معقد حقًّا،فرغم أن هذه الكلمات ربما يتم تجنبها فى بعض الظروف،فإن كثيرًا منها لديه اشتقاقات ترجع إلى خمسة آلاف سنة"[١].ويبين أن مصطلح Taboo أصله "كلمة مأخوذة عن البولينيزية"[٢].و يشير إلى نسبية الحظر اللغوى بقوله : "و تختلف الكلمات المندرجة تحت المحظور من مجتمع إلى آخر ....و استخدام المحظور محدد من خلال الظروف الاجتماعية التى تتغير مع مرور الوقت،لكن إذا كان قد تم تجنب الكلمات المحظورة،تقليديًّا فى مجتمعنا،فإن لدينا الآن محظورات لغوية جديدة،حيث يوجد كثير من الألفاظ العرقية و الجنسية التى لا يمكننا استعمالها ببساطة"[٣].

أما .Preston,D فيورد مصطلحى Taboo و Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوى،لكنه يركز على دور الثقافة فى كشف منبع استعمال المحظور اللغوى،و يرى أنه رغم أن أنماط المحظور اللغوى متشابهة فى معظم الثقافات كبعض المعتقدات وبعض أجزاء الجسم و وظائفه،فإن اللفظ وحده ليس كافيًا فى التعريف بالمحظور،بل الثقافة هى التى تبين أسباب الحظر اللغوى[٤].

---

(١) Lehmann,W.P.,Language:An introduction,Random house INC.,New York,1983,P.29.

(٢) Ibid,P.207.

(٣) Ibid,PP.207,208.

(٤) Look : Preston,D.,Sociolinguistics and second Language acquisition,Basil Blackwell Ltd,Oxford,1989,PP.205,206.

و يطلق مصطلحات Taboo words و Taboo Language على المحظور اللغوي من لدن .Akmajian,A و .Demers,A.R و .Farmer,k.A و .Harnish,M.R في حين أطلقوا على الحسن اللفظي مصطلح Euphemisms و بينوا أن الكلمات المحظورة يتم تجنبها فيما بين الرفقة المهذبة،و عندما يتطلب المقام التحدث عن معنى فاحش بذيء يتم اللجوء إلى كلمات محسنة.و قد ذهبوا إلى أن الكلمات المحظورة لا تقتصر على الألفاظ البذيئة، بل يمكن أن تكون الكلمات المقدسة محظورة أيضا[1].

و يذكر .Allan,K و .Burridge,K في كتاب مستقل مصطلحي Taboos و Euphemism. و يحمل الكتاب الذي يعد من الأعمال اللغوية المتكاملة في دراسة المحظور اللغوي والحسن اللفظي-الأفكار الآتية : المحظور اللغوي يؤدي إلى تنوع المترادفات .المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي هي : وظائف الجسم،و الجنس،و بعض أعضاء الجسم،و الشتائم واللعنات،والمرض و الموت و القتل،إلى جانب أن الفكرة الرئيسية للكتاب تدور حول استعمال اللغة بوصفها حجابا أو نقابا و سلاحا،من خلال الحسن و غير المحسن اللغويين[2].

و عند .Hock,H.H ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي هي : Taboo و Tabooed word و Tabooed expressions،و رأى أن اللغات تختلف من حيث اعتبار ألفاظ معينة ضمن المحظور اللغوي لدى متحدثيها[3].أما الحسن اللفظي فاستخدم للدلالة عليه مصطلحي: Euphemism و Euphemistic expression،و قد عدّ الحسن اللفظي من الاستعارات الشائعة Common Metaphors،و وضح أن التعبير المحظور يستبدل به تعبير محسن،ثم ما يلبث أن يتحول هو الآخر إلى محظور لغوي،مما يؤدي إلى كثرة الكلمات المحظورة[4].

---

(1) Look : Akmajian,A.,Demers,R.A.,Farmer,A.K.and Harnish,R.M.,An introduction to language and communication,The MIT press,London,1990,P.258.

(2) Look : Allan,K.and Burridge,K.,Euphemism,Oxford university press,New York,1991.

(3) Look : Hock,H.H.,Principles of horistical LinguisticS,Mouton de Gruyter,New York,1991,PP.50,51.

(4) Look : ibid.PP.285-293.

و يستعمل .Carter,R و .Nunan,D المصطلح الأول من المصطلحين السابقين للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي،قائلين : "إيحاءات بعض الكلمات تجعلنا-أحيانًا-نبحث عن بدائل أكثر منها حيادًا،أو عن ألفاظ مرادفة لها، لكنها ألطف منها،و مثل هذه الكلمات البديلة تسمى : Euphemisms ، كاستعمال passed away بدلاً من died للدلالة على الموت"[1].

و استخدمت .Mills,s ثلاثة مصطلحات هي : Taboo و Linguistic Taboos و Euphemism،في حديثها عن الأسلوب اللغوي للمرأة،و فيه تتحدث عن عادة الحيض كأحد المحظورات الخاصة بالمرأة،و كيف أن بعض المجتمعات تعزل المرأة الحائض و لا تخالطها حتى تنتهي فترة حيضها،و في هذا المقام يتم تحاشي النطق بكلمات مثل كلمتي : الدم blood و التدمية blooding ،و يستخدم بدلاً منها كلمات من قبيل : الانسياب أو تدفق flow و رطوبة أو نداوة moisture[2].

وتوجد مصطلحات Taboo و Tabooed word و Euphemism عند O'grad y,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. ، و قد ذكروا أن مصطلح Taboo ذو أصل بولينيزي،وصفه لأول مرة الكابتن Cook في حديثه عن تحاشي بعض الأشخاص و الأماكن و الأشياء عند الشعب البولينيزي،وهو يعني الشيء المقدس،كما صرحوا بأن الحسن اللفظي يعني تجنب الكلمات التي تبدو منفرة أو بذيئة أو مزعجة بشكل ما للمستمع أو القارئ،ورأوا أن المجالات الدلالية للمحظور اللغوي في الإنجليزية هي : بعض وظائف أعضاء الجسم،و بعض أجزاء الجسم،و الموت[3].

---

(١) Carter,R.and Nunan,D.,Introducing Language awareness,Penguin LTD,London,1995,P.60.

(٢) Look : Mills,S.,Feminist stylistics,Routledge LTD,London,1995,PP.117,118.

(٣) Look:O'grady, W.,Dobrovolsky,M.and Katamba,F.,ContemporaryLinguistic; an itroduction,Longman LTD,London,1997,P.554.

و قد جاء مصطلح Taboo أيضًا عند .Jeffries,L، و لم يقدم له تعريفًا،لكنه ذكر أن المحظور اللغوى يكون سببًا فى إيجاد قائمة طويلة جدًا من الكلمات التى تشير إلى الموضع نفسه،مطبقًا هذه الفكرة على الكلمات الدالة على مكان قضاء الحاجة toilet أو المرحاض lavatory؛حيث بين أن الجماعة المهذبة تشير إليه باسم أحسن أو ألطف،مثل : bathroom أو .W.C،كما أن هناك عبارات تتعلق بالمرأة للإشارة إلى هذا المكان ، مثل : powder room و ladies'retiring room.وأشار أيضًا إلى فكرة تغير المحظور اللغوى فى المجتمع،و عكسه قيم المكان و العصر و آدابهما و أخلاقهما،فعلى سبيل المثال : رغم أن المحظور اللغوى الدائر حول الجنس و وظائف الجسم لا يزال موجودًا فى المجتمع الغربى،فإنه ليس قويًا،كما كان فى العصر الفيكتورى فى بريطانيا،و ربما تحتوى الحالات المحظورة الأخرى على الموت و المرض والاعتقاد و العرق أو السلالة[١].

و تحت عنوان : استبدال المحظور اللغوى و تجنب البذئ،ذكر Campbell,L. مصطلحى Taboo و Euphemism، و رأى أن الكلمات التى تستبدل أو يتم تجنبها نتيجة بذاءتها،و الكلمات الحسنة،كلها من عوامل إيجاد مفردات جديدة،ففى اللغة الإنجليزية تم التعبير عن الأرنب rabbit بالكلمات cunny: و coney و cony،ثم طرحت هذه الكلمات و حل محلها لفظ bunny[٢].

---

(١) Look : Jeffries,L.,Meaning in English,ST.Martin's press,INC,New York,1998,PP.109,218.

(٢) Look : Campbell,L.,Historical Linguistics;an introduction,TheMIT press,Cambridge,1999,PP.263-265,294.

٣-٢-المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

وردت عشرة مصطلحات إنجليزية لدى الباحثين الغربيين تـدل علـى المحظـور اللغوي،و هذه المصطلحات هــي :

Taboo(s)-: استخدمه Estrich,R.M. و Sperber,H. و Schlauch,M. و Hockett,C.F. و Ullmann,S. و Pei,M. و Greenberg,H.J. و Robins,H.R. و Lyons,J. و Gaeng,A.P و Anderson,M.J. و Mawson,S.O.C. و Rodman,R. و Fromkin,V. و Palmer,R.F. و Penalosa,F. و Lehmann,P.W. و Preston,D. و Allan,K. و Burridge,K. و Hock,H.H. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. و Jeffries,L. و Campbell,L.

Taboo word(s)-: وردعند Palmer,R.F. و penalosa,F. و Lehmann,P.W. و Akmajian,A. و A.R., Damers و K.A. Farmer و M.R. Harnish.

Tabooed word(s)-: استعمله Hockett,C.F. و Lyons,J. و Gaeng,A.P. و Rodman,R. و Fromkin,V. و Hock,H.H. و O'grady,W. و Dobrvolsky,M. و Katamba,F.

Taboo language -:

موجود عند Akmajian,A. و Demers,A.R. و Farmer,K.A. و Harnish,M.R.

Linguistic Taboo-:

استعمل من لدن Robins,H.R. و Penalosa,F. و Preston,D. و Mills,S.

Tabu-:

استخدمه Jespersen,O. و Bloomfield,L. و Pei,M. و Mawson,S.O.C.

Tapu- : انفرد باستعماله Mawson,S.O.C.

Language Taboos- : اختص باستخدامه Greenberg,H.J.

Verbal Taboo- : خاص بالباحث Hayakawa,I.S.

Tabooed expressions- : انفرد به Hock,H.H.

و توجد أربعة مصطلحات إنجليزية لدى الباحثين الغربيين تدل علـى المحسن اللفظي،هي:

-Euphemism(s) :

استخدمه Estrich,R.M. و Sperber,H. و Schlauch,M. و Ullmann,S. و Greenberg,H.J. و Robins,H.R. و Loyons,J. و Gaeng,A.P. و Anderson,M.J. و Hayakawa,I.S. و Rodman,R. و Fromkin,v. و Palmer,R.F. و Penalosa,F. و Akmajian,A. و Demers,A.R. و Farmer,K.A. و Harnish,M.R. و Allan,K. و Burridge,K. و Hock,H.H. و Carter,R. و Nunan,D. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. و Campbell,L.

-Euphemistic expressions :

ورد عند Estrich,R.M. و sperber,H. و Hock,H.H.

-Euphemistic word : اختص باستعماله Bloomfield,L.

-Non word : أورده Pei,M. فقط.

و واضح مما سبق أن مصطلحي Taboo(s) و Euphemism(s) هما الأشيع بين هذه المصطلحات للدلالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي، و أنه تعددت المصطلحات الدالة عليهما لدى اللغوي الواحد.

٣-خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

سوف أستفيد من الآراء و الاتجاهات السابقة الذكر للتوصل إلى خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي، و ذلك لأن للمفهوم أهمية في التوصل إلى الخصائص و وضع تعريف لأي ظاهرة. و المقصود بالخصائص: "العناصر التي تساعد على تحديد سمة الشيء المفرد الذي يمثله ذلك المفهوم"[1]. و لعل أهم خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في اللغة العربية هي الخصائص الآتية:

٣-١-التكون من كلمة أو أكثر

تتنوع ألفاظ المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بين الإفراد و التركيب، إذ يأتي بعضها في صورة المفرد، و يأتي بعضها الآخر في شكل أكثر من كلمة.

---

(١) علي القاسمي: علم المصطلح بين المنطق و علم اللغة، ضمن وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب (٢١-٢٤ من أبريل ١٩٨٧م)، مطبعة عكاظ، الرباط، ١٩٨٨م، ص ١٨٩.

٣-١-١-فمن النمط المفرد : الرفث،للدلالة على الجماع في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [١]،والتهلكة و اليقين،للدلالة على الموت،في قوله عز وجل :﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ﴾ [٢]، و قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [٣]،والقوارير،للدلالة على النساء،في قول الرسول ﷺ :"رفقاً بالقوارير"[٤]،و المبروكة،للدلالة على الحسنى.

٣-١-٢-و من النمط المركب : لامستم النساء،للدلالة على الجماع،في قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾[٥]،وقطعنا منه الوتين،للدلالة على الموت،في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [٦]،و انتقل إلى جوار ربه،للدلالة على الموت أيضاً،وفلان محمول على الأدهم،للدلالة على قتله[٧]،و أبو أدراص و أبو جميل،للدلالة على فرج المرأة[٨]،و أم مَبُور و أم قشعم،للدلالة على الداهية[٩].

٣-٢-التغير اللغوي : بسبب المحظور اللغوي و الحسن اللفظي تغيرات لغوية باستمرار،بحيث إنه كلما مرت فترة زمنية على الحسن اللفظي تحول إلى محظور لغوي،و يمكن تقسيم أنواع التغير اللغوي الذي يطرأ على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

---

(١)البقرة : ١٨٧. (٢)البقرة : ١٩٥. (٣)الحجر : ٩٩.

(٤)الشريف الرضي(محمد بن الحسين بن أحمد) : المجازات النبوية،حققه و علق عليه : مروان العطية و محمد رضوان الداية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م،ص ٤٣،وانظر : الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،ص ١١.

(٥)النساء : ٤٣،المائدة : ٦. (٦)الحاقة : ٤٦. (٧)الجرجاني : نفسه،ص ٦٩.

(٨)السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري) : المزهر في اللغة،...، بيروت،١٨٩٥م،ص ٧٤٥. (٩)نفسه،ص ١٢٤١.

٣-٢-١-التغير الصوتي : و من الأمثلة على ذلك مما أصاب اللفظ المحظور الدال على القتل : قاتله الله،إذ تغير إلى قاتعه الله، ثم إلى كاتعه الله[١]،فقد تغير صوت اللام إلى صوت السين في قاتعه،ثم تغير صوت القاف في قاتعه إلى صوت الكاف في كاتعه.و كذلك لفظ ويلك الذي تحول إلى ويحك، ثم ويسك[٢]،إذ تغير صوت اللام إلى صوت الحاء في ويحك،ثم تغير صوت الحاء إلى صوت السين في ويسك.و قد حدث تغير صوتي في الألفاظ الدالة على الجماع،كما في : ناكها وباكها،و حامها وباضها و كامها،و طرقها و عرقها و فرقها[٣].

٣-٢-٢-التغير التركيبي : يبدو هذا في المحظور اللغوي و الحسن اللفظي الدال على الموت،كما في الألفاظ : توفاه الله،و تسوفي فلان،و تسوفي إلى رحمة الله،و قضى أجله،و قضى الله إليهم أجلهم،و قضى عليه،و أخمد الله فلانا،و أخذتهم الرجفة،و أخذتهم الصاعقة،و أخذتهم الصيحة،و كذلك في ألفاظ قرآنية دالة على الكبر،نحو : علا في الأرض،و تعلو علياً،و علواً في الأرض[٤].

٣-٢-٣-التغير الدلالي[٥] : من ألفاظ المحظور اللغوي و الحسن اللفظي التي أصابها التغير الدلالي لفظ الهلاك،حيث كان يعني الذهاب،ثم صار يدل على الموت[٦]،و كلمة الموركة التي تدل على مرض الحمى[٧]،هي أصلاً اسم مفعول من الركة،و كلمة سر في الآية الكريمة : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[٨] التي تدل على النكاح،هي أصلاً عكس الجهر أو العلانية،و كذلك كلمة صاحبة التي تدل على الزوجة في قول الله تعالى : ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾[٩] كانت تدل على الصداقة.

---

(١)،(٢)انظر : الفراء : معاني القرآن،٢/٣٦٢.

(٣)قدامة بن جعفر : جواهر الألفاظ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العلمية، بيروت،د.ت،ص٤٣٤،٤٣٥.

(٤)انظر : القصص : ٤،الدخان : ١٩،الإسراء : ٤.

(٥)انظر : الفصل الرابع من هذه الدراسة لمعرفة التفاصيل.

(٦)،(٧)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص١٤٣.

(٨)البقرة : ٢٣٥.　　(٩)المعارج : ١١،١٢.

١-٣-التنوع بين الحقيقة و المجاز : يمكن التمثيل لهذه الملاحية بالألفاظ الدالة على المرأة والزوجة،فثمة ألفاظ حقيقية مثل : أنثى وامرأة ونساء ونسوة و زوج و زوجة،في حين توجد لها بدائل مجازية على سبيل التشبيه والكناية و الاستعارة و المجاز المرسل،فمن التشبيه : الحرث في قول الله تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [١]،و لباس في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [٢]،ومن الكناية : صاحبة في قول الله تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ﴾ [٣]فصاحبة هنا كناية عن الزوجة،و من الكناية عن المرأة قوله تعالى : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [٤]،و من الاستعارة قول الرسول ﷺ عن المرأة قارورة ،حين قال : "يا أنجشة رفقا بالقوارير"،و من المجاز المرسل إطلاق لفظ أهل على الزوجة فقط،و هو لفظ يشمل الزوجة و الأبناء و الآباء و غيرهم من الأقارب،أصلاً.

جـ- و لعل تحول المجاز إلى حقيقة نتيجة كثرة استعماله فيما يخص تعابير الحسن اللفظي،هو السبب في تحوله إلى محظور لغوي،كما حدث مع لفظ الغائط الذي "وضع للمطمئن من الأرض،ثم استعمل-على وجه المجاز-في إتيان قضاء الحاجة،فكان فيه أبين و أظهر و أشهر منه فيما وضع له"[٥]،ثم كثر استعمال لفظ الغائط،فاستعمل لفظ آخر مثل الحمام،ثم كثرت الألفاظ الدالة [illegible] : دورة المياه و المرحاض و [illegible] الراحة و [illegible] الأدب والمستراح و الكنيف و [illegible] و W.C ...إلخ.

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)البقرة : ١٨٧.

(٣)الأنعام : ١٠١.

(٤)الزخرف : ١٨.

(٥)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/١٣٣،١٣٤.

٣-٤-الارتباط الوثيق بالسياق : يرتبط المحظور اللغوى والمحسن اللفظى ارتباطًا وثيقًا بالسياق وخاصةً السياق غير اللغوى،فقد يتطلب الموقف ذكر المحظور اللغوى،كذكر ألفاظ جنسية صريحة بين الطبيب و مريضه؛لأن هذا سياق مرض لا سياق شهوة؛إذ يريد الطبيب أن يشخص حالة مريضه بدقة فيصرح بهذه الألفاظ و يسأله عن حالاتها و شعوره تجاهها،في حين يذكر المحسن اللفظي لهذه الألفاظ في سياقات أخرى.و كما يقول فندريس : "إن أعنف الكلمات التي يتأتى للغضب أو البغض أن يستخدمها،قد تستعمل أحيانًا في الملاطفة،و تستخدم استخدام عبارات المداعبة اللطيفة البريئة من كل احتقار أو ملام،فمن المألوف أن يدعى الطفل Polisson فاجرًا أو Petit coquin الخبيث الصغير،و يوصف الصديق بأنه bon bougre المتره الطيب أو vieille canaille الوغد العجوز"[1].

و قد ذكر القرآن الكريم محظورات لغوية،في سياقات خاصة،كسياق توضيح حكم شرعي،في حين استعمل المحسنات اللفظية في سياقات أخرى،و لا غرابة في ذلك؛إذ إن "القرآن كان يلجأ إلى الصراحة عندما يتطلبها المقام،فلا يجاوز و لا يداور،بل يعمد إلى الفكرة فيلقي بها في وضوح،و يقول : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [2]،فلا عجب في صراحة كتاب ديني يجد في التصريح ما لا تستطيع الكناية الوفاء به في موضعه"[3].و من الأمثلة على ذلك استعمال محظورات لغوية و محسنات لفظية دالة على الزنا؛حيث ذكر في القرآن الكريم لفظ الزنا عند تقرير الحد الشرعي للزانية والزاني و توضيح سوء عواقبه[4]،في حين ذكرت محسنات لفظية له في سياقات أخرى لا تقرر حكمًا شرعيًا يتعلق به،نحو : باطن الإثم،و متخذي أخدان،و مسافحين[5].

---

(١)ج .فندريس : اللغة،ص ٢٦٧.

(٢)النور : ٣٠.

(٣)أحمد أحمد بدوي : من بلاغة القرآن،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص ٢٢٧.

(٤)انظر : النور : ٢،الإسراء : ٣٢.

(٥)انظر : الأنعام : ١٢٠،المائدة : ٥،النساء : ٢٤.

٤-عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي

ثمة أسباب متعددة تقف وراء جعل لفظ معين من المحظور اللغوي و آخر محسنًا لفظيًا في اللغة العربية، و يمكن إرجاع هذه الأسباب جملة واحدة إلى الثقافة العربية الإسلامية، و ذلك لأن اللغة تتأثر بحضارة الأمة و نظمها و تقاليدها و عقائدها و اتجاهاتها، كما أنها مفتاح لمغاليق الثقافة و تشكل جزءًا من الوعي الثقافي للجماعة اللغوية[1]، و تلعب الثقافة دورًا مهمًا في صياغة المحظور اللغوي و المحسن اللفظي، و يبدو هذا واضحًا من خلال العوامل الآتية :

٤-١-العامل الديني

يحض الدين الإسلامي على استخدام الألفاظ الحسنة، إلا إذا اقتضى السياق استعمال محظور لغوي، و ذلك لأنه : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [2]، و قد بين الله تعالى في القرآن الكريم، أن هناك ما لا يرضاه من القول، حيث قال : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [3]، كما أنه سبحانه لا يحب الجهر بالسوء من القول : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [4]، و من حسن القول الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها، إذ قال عز و جل : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [5]، و لقد دعا الله تعالى المؤمنين إلى استعمال لفظ و ترك آخر، في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ [6]، إذ راعنا هنا محظور لغوي، في حين أن لفظ انظرنا محسن لفظي،

---

(١) انظر : عاطف وصفي : الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٧٥م، ص ٦٣-٧٢، ويوري لوتمان وبوريس أوسبنسكي : حول الآلية السيميوطيقية للثقافة، ترجمة : عبد المنعم تليمة ضمن "مدخل إلى السيميوطيقا" أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة، دار إلياس العصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٩٧-٣٠٥، وعلي عبد الواحد وافي : اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص ١٠-٢٨.

(٢) ق : ١٨.

(٣) النساء : ١٠٨. (٤) النساء : ١٤٨. (٥) النساء : ٨٦. (٦) البقرة : ١٠٤.

و الرسول ﷺ حث على استعمال ألفاظ و ترك ألفاظ أخرى، كلفظي خبثت نفسي، و لقست نفسي في قوله : "لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، و لكن ليقل لقست نفسي"[1]، فجملة خبثت نفسي هنا تمثل محظورًا لغويًا، محسنه اللفظي جملة لقست نفسي، و ذلك لأن نفس المسلم الحسن ليست خبيثة. و قد بين السيوطي (ت ٩١١هـ) أن الإسلام حظر استعمال ألفاظ معينة، كلفظي التحية : أنعم صباحًا، و أنعم ظلامًا[2]، لأن تحية الإسلام هي : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، وهي تمثل محسنًا لفظيًا لتحية الجاهلية.

٤-٢-العامل النفسي

يعد فرويد رائدًا في دراسة المحظور من المنظور النفسي. و قد ربط المحظور بالشعوب البدائية أو المتوحشة، خاصة في تعاملهم مع الأعداء والحكام و نظرتهم إلى الأموات[3]. و الحق أن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي من الظواهر اللغوية المرتبطة بالإنسان في كل المجتمعات و اللغات، و في كل مراحل تطوره، بداية من الحقبة البدائية حتى الآن. و يمكن استجلاء العامل النفسي للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في اللغة العربية من خلال الجوانب النفسية الآتية :

٤-٢-١-الخوف : عندما يفزع الإنسان من شيء يهرب من التصريح باللفظ المباشر الدال عليه، فيكون هذا اللفظ محظورًا لغويًا، و في الوقت نفسه يتم اللجوء إلى التعبير عنه بلفظ حسن، وهذا يفسر كثرة الألفاظ الدالة على الموت و القتل والمرض، أي أن "الناس عادة ينفرون من الألفاظ المثيرة لمشاعر الاشمئزاز

---

(١) الزمخشري : أساس البلاغة، تصحيح : منير محمد المدني و زينب عبد النعيم القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، مادة (خ ب ث)، السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرح و تعليق : محمد جاد المولى و آخرين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م، ٢٩٨/١.

(٢) انظر : السيوطي : نفسه، ٢٩٨/١.

(٣) انظر : سيغموند فرويد : الطوطم و التابو، بعض المطابقات في نفسية المتوحشين و العصابيين، ترجمة: بو علي ياسين، مراجعة : محمود كبيبو، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ١٩٨٣م، ص ٤١-٩٦.

والخرف، وهم لذلك قد يعدلون عن استعمالها إلى استعمال ألفاظ أخرى"[1]، وبناء على ذلك فكلمة الموت أو كلمة الهلاك تستبدل بها كلمات وعبارات وجمل أخرى حسنة، نحو: توفي، وتوفاه الله، وانتقل إلى جوار ربه، وانتقل إلى رحمة الله، وأسعده الله بجواره، ونقله الله إلى دار رضوانه وحل غفرانه، وكتبت له سعادة المحتضر وأفضت به إلى الأمر المنتظر، واختار الله له النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار[2].

٤-٢-٢-التشاؤم والتفاؤل: يلعب التشاؤم والتفاؤل دوراً مهماً في ترك المحظور اللغوي واستعمال حسن لفظي بدلاً منه، إذ إن "التفاؤل والتشاؤم من الغرائز الإنسانية التي تؤثر في العادات الكلامية للناس، وهي ذات أثر في التغير الدلالي، إذ يتشاءم المرء من ذكر اللفظ السيء المعنى، فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى، فيقولون: فلان بعافية، وهم يريدون أنه مريض، تجنباً لذكر المرض"[3].

ويبين الجرجاني أثر التشاؤم والتفاؤل في الحظر اللغوي والتحسين اللفظي، في حديثه عن "ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه، كقولهم: لحق فلان بالعطيف الخبير، يكنون به عن الموت، فعدلوا إلى هذه الألفاظ، تطيراً من ذكره بلفظه، وكقولهم للمهلكة: مفازة، تفاؤلاً بذكرها"[4]. وقد عقد الجرجاني فصلاً في المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، في العدول عن الألفاظ المتطير بها لغيرها[5]، وحمل "مما يتفاءل بذكره قولهم للفلاة: مفازة، لأن القفار في ركوبها الهلاك، فكان حقها أن تسمى مهلكة، ولكنهم أحسنوا لفظها، تطيراً بها، وعكسوه تفاؤلاً"[6].

---

(١) طاهر سليمان حمودة: دراسة المعنى عند الأصوليين، ص ٢٠٥.

(٢) انظر: الثعالبي: الكناية والتعريض، ص ٦٢.

(٣) طاهر سليمان حمودة: نفسه، ص ٢٠٥.

(٤) الجرجاني: المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، ص ٥.

(٥) انظر: نفسه، ص ٦٤.

(٦) نفسه، ص ٧٠.

و لعل مما يندرج ضمن هذا المضمار مما يتعلق بالأسماء العربية المستهجنة والمستحسنة،فقد"قيل للعتبي: ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة،و سمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها،وسمت عبيدها لأنفسها"[١].إذن كان العرب يسمون عبيدهم بأسماء حسنة تفاؤلاً بها.و قد نهى الرسول ﷺ عن تسمية الأولاد ببعض الأسماء المحظورة،حيث قال :"لا تسم غلامك رَبَاحًا و لا يَسَارًا و لا أَفْلَح و نافِعًا"[٢]،و في رواية أخرى:" ...ولا تسمين غلامك يسارًا و لا رباحًا و لا نجيحًا و لا أفلح،فإنك تقول: أثَمَّ هو؟فلا يكون،فيقول : لا"[٣].

٤-٢-٣- الحياء : يتحاشى أبناء الجماعة اللغوية المحظور اللغوي الدال على الأمور الجنسية والقذارة و الدنس،منعًا للحرج،ويقومون باستعمال محسن لفظي لكل لفظ من هذه الألفاظ،و من ذلك استعمال الحسن اللفظي عُسيلة،بدلاً من المحظور اللغوي الدال على الجماع،في قول لرسول الله ﷺ ،وذلك عندما طلق رفاعة القرظي زوجته،ثم تزوجت بعبد الرحمن بن الزبير،ثم شكته إلى النبي ﷺ قائلة : إن الذي معه كهدبة الثوب،فقال الرسول ﷺ : "أتريدين أن تراجعي رفاعة؟ لا،حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك"[٤].و ما أجمل المحسنات اللفظية القرآنية الخاصة بالجماع،نحو : باشروهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و لامستم النساء[٥].

---

(١)ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن): الاشتقاق،تحقيق و شرح: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت،ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م،ص٤.

(٢)،(٣)مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث،القاهرة،ط١،١٤١٢هـ-١٩٩١م،كتاب الآداب،باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع و نحوه،ص١٦٨٥.

(٤)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ١١.

(٥)انظر : البقرة : ١٨٧،الأعراف : ١٨٩،النساء : ٢١،البقرة : ٢٢٢،النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

٤-٣- العامل الاجتماعي

يتمثل هذا العامل في العادات و التقاليد و القيم و المبادئ العربية الإسلامية التي تدفع نحو تجنب استخدام لفظ معين، و تفضيل استعمال لفظ آخر بديل عنه، أي تؤدي إلى استخدام حسن لفظي و تحاشي محظوره اللغوي، و قد فسر فندريس أن الأسباب الاجتماعية "واضحة جدًا في تغير الكلمات، مراعاة للياقة، إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات عن أفعال معروفة بالفظاظة أو بأنها مما يجرح الحياء. و تستبعد الألفاظ التي تعبر عنها من بين المفردات التي يستعملها الأشخاص المهذبون، فللتعبير عن هذه الأفعال عبارات متنوعة تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة و جارحة للأذن، لذلك لم نستبق نحن كلمة واحدة من مشتقات الفعل اللاتيني mingere يبول و الفعل Pisser الذي استعضنا به عن السابق لم يعد هو الآخر يستعمل في مجتمع راق، بل يستعاض عنه بالفعل uriner الذي هو أقل منه خشونة... و الذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة إنما هو العرف"[1]، إلا أنه "يختلف رد الفعل عند استعمال عبارة معينة في جماعة ما عن رد الفعل الناتج عن استعمال عبارة تناظرها عند جماعة أخرى"[2].

فمن العادات و التقاليد العربية الإسلامية المحافظة على المرأة حتى على المستوى اللغوي، حيث يتم تجنب ذكر اسمها، و يتم اللجوء إلى ألفاظ بديلة تعد محسنات لفظية، مثل: الجارة و القارورة و العتبة والحرث و النعجة و الشاة و السرحة و الفراش و غيرها[3]، و هذه العادة مستمرة حتى الآن في بعض مجتمعاتنا العربية، إذ إنه من المحظور التلفظ باسم المرأة سواء كانت زوجة أو أمًا أو ابنة أو أختًا.

و تجدر الإشارة إلى أنه قد يسوغ بين جماعة [illegible]
الإناث التعلق بعبارات أو كلمات لا يسوغ تداولها [illegible]

---

(١) فندريس: اللغة، ص ٢٨٠.

(٢) عبد الرحمن أيوب: اللغة و التطور [illegible] العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٨١.

(٣) انظر: الثعالبي: الكناية و التعريض، ص ٥-٨، و كريم زكي حسام الدين: [illegible] ص ٧٤-٨١.

من الجنس الآخر،و بعض ما يتكلمه الرجل و زوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهما في ظروف أخرى،وقد يصح الصغار بحسب عبارات وكلمات لا يكون في تفوه الكبار بها غضاضة"[1]،أي أن الحظر اللغوي يختلف باختلاف فئات المجتمع و نوعياتهم من حيث الجنس أو النوع و العمر.

٤-٤- العامل اللغوي

ثمة أسباب لغوية تؤدي إلى حظر لفظ و استعمال حسن لفظي بديل عنه،في سياق ما،و لعل أهم هذه الأسباب يتمثل في الابتذال و اللهجات .

٤-٤-١- الابتذال : و يقصد به كثرة استعمال اللفظ بحيث يتحول إلى محظور لغوي،و هذا ما حدث مع الألفاظ المرتبطة بالقذارة و النجس ،مثل : كلمة الزبور التي انحدرت من معنى الحشيش من البر أو من الزبرة ،بمعنى صوت الماعز وكثرة الكلام و الجلبة و الصياح،فقد تم الاستعاضة عنها بكلمة أخرى هي المخاط،نتيجة ابتذالها، و كذلك الحال مع كلمة المدة التي حلت محلها كلمة الصديد[2].

٤-٤-٢- اللهجات : يختلف الحظر اللغوي و التحسين اللفظي للألفاظ من لهجة عربية إلى أخرى،فقد تكون الكلمة الواحدة محظورة في إحدى اللهجات،و لا تكون محظورة في لهجة أخرى،فمثلاً كلمة"زبطة"محظورة في اللهجة المغربية،لأنها تعني الضرطة،في حين أنها في اللهجة المصرية غير محظورة،لأنها تدل على الصوت العالي أو الفرحة،و كلمة "خليقة"محظورة في اللهجة الليبية،حيث تعني قبيح الوجه أو قبيحة الوجه،في حين أنها غير محظورة في اللهجة الجزائرية،حيث تستخدم للدلالة على المرأة،ودون تحسس من استعمالها بوصفها حسنًا لفظيًا للمرأة.

٤-٥- العامل السياسي

قد تؤدي أسباب سياسية إلى حظر ألفاظ و إحلال أخرى محسنة محلها،و من ذلك ما يحدث عند مخاطبة الحكام،فمثلاً"دخل سعيد بن مرة على معاوية،فقال له :

---

(١) محمود السعران : اللغة و المجتمع،رأي و منهج،ص ١٣٢.

(٢) ينظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤١،و طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،ص ٢٠٤.

أنت سعيد بن مرة؟ فقال : أنا ابن مرة و أنت السعيد"[1]،و مـا حُكـي مـن أن"المنصـور كان في البستان،و كان معه الربيع،فقال : ما هذه الشـجرة؟ قـال : شـجرة الوفـاق يـا أمير المؤمنين،و كانت شجرة الخلاف،و قريب منه مـا حكـي أن الرشـيد كـان في يـده خيزران،فقال لبعض أصحابه : ما هذا ؟ فقال : أصول القنـا يـا أمـير المؤمنين،و [illegible] أن يقول خيزران،و شبيه بذلك ما حكي أن المأمون كان في يـده مسـاويك،فقـال لوالـد الحسن بن سهل : ما هذه ؟ فكره أن يقول : مساويك،فقـال : ضـد محاسـنك [illegible] أمير المؤمنين"[2].

وقد يكون الحظر اللغـوي و التحسـين اللفظـي لبعـض الألفـاظ [illegible] من الثورات،فكثير"من دواعي تجنـب بعـض العبـارات و الكلمـات و إختفائـها راجـع إلى الثورات"[3]،فبعد ثورة يوليـو سـنة ١٩٥٢م تم إلغـاء الألقـاب في مصـر [illegible] أدى إلى حظر ألقاب كانت ذات بريق ساطع،مثل : الأمير و صـاحب السـمو و الباشـا [illegible] و الأفندي،و حل محلها تحسين لفظي هو لفظ السيد[4]،و [illegible] الجمهورية اختفت من مصر كلمة المملكة،و حل محلها لفـظ الجمهوريـة.

و قد تكـون الهزيمـة العسـكرية و السياسـية سـببًا في حظر [illegible] الألفاظ واستخدام محسنات لفظية بديلة عنها،كمـا حـدث في مصـر بعـد هزيمـة ١٩٦٧م،إذ لم تستخدم كلمة هزيمة،بل استعملت كلمة نكسة، و هي"مصطلـح [illegible] حين يعاود المرض المصاب به في فترة النقاهة أو في أعقابها [illegible] واضحًا تمامًا أي مرض قصد النكسـة؟ [illegible] ١٩٦٧ [illegible] ١٩٤٨ أم النكاسة لغتت العالم العربي الذي [illegible]

---

(١)[illegible] : قانون البلاغة، ص ٢٠.

(٢)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء، ص ٧٦.

(٣)محمود السعران : اللغة و المجتمع رأي و منهج، ص ١٢٩.

(٤)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، ص ١٤٤، و [illegible] ص ٢٢٩.

العربية في مجموعها؟"(١)، وربما يرجع ذلك الاستعمال إلى الرغبة في عدم إحباط الجماهير العربية أو "الفت في عزيمتها للبلاء من المرض(الهزيمة)، ورفضه ومقاومته، ثم نفيه عن أذهان الأمة"(٢).

وبعد استعراض عوامل الحظر اللغوي والتحسين اللفظي لابد من الإشارة إلى أنه قد تتضافر عدة عوامل من العوامل السابقة في إيجاد محظور لغوي أو محسن لفظي، وإنما هذا التقسيم لهذه العوامل تقسيم إجرائي فقط لخدمة الدراسة، ولا يعني أن سبب حظر لفظ ما وتحسين آخر سبب أحادي.

٥- تعريف المحظور اللغوي والمحسن اللفظي

في ضوء ما سبق يمكن وضع تعريف للمحظور اللغوي، وآخر للمحسن اللفظي، وهما على النحو الآتي:

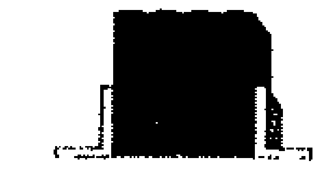
٥-١- تعريف المحظور اللغوي: لفظ يُمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعددة، ويكون من كلمة أو أكثر، قابل للتغير، متنوع بين الحقيقة والمجاز.

٥-٢- تعريف المحسن اللفظي: لفظ بديل للمحظور اللغوي، يُفضل استعماله في سياق معين لعوامل متعددة، ويكون من كلمة أو أكثر، قابل للتعميم والتحول إلى محظور لغوي، متنوع بين الحقيقة والمجاز.

---

(١)، (٢) [illegible]

[illegible] ص ١٣٣.

الفصل الثانى :
المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم




المجال الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها و توضع تحت لفظ عام يجمعها[1]،فليس للكلمة معنى منفردة؛لأن معناها يستمد من موقعها في الكلمات المجاورة لها في مجموعتها الدلالية،فعلى سبيل المثال: كلمة ضعيف في مجموعة الكلمات : ممتاز و جيد و متوسط و ضعيف و ضعيف جدًّا،إنما يعرف معناها عندما يعلم أنها درجة بين متوسط و ضعيف جدًّا[2].ويتم تحديد دلالة اللفظ داخل المجالات الدلالية طبقًا للخطوات الإجرائية الآتية[3] :

١- البدء بتحديد الدلالة التي ترتبط بها الألفاظ فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك؛لأن اللفظ لا تتحدد قيمته الدلالية إلا بالنسبة لموقعه الدلالي داخل مجال معين.

٢- تتشكل حدود المجالات بتقسيم الألفاظ إلى وحدات مجالية كبرى،ثم يعاد تقسيمها إلى وحدات فرعية،حتى الوصول إلى الوحدات الصغرى.

٣- قد ترتبط مجموعة من الألفاظ ذات مجال دلالي معين بمجموعة أخرى ذات مجال دلالي آخر،بحيث تكشف الدراسة الدلالية لكل مجموعة على حدة عن وجود ارتباط دلالي بين هذه المجموعة المختلفة من الألفاظ،و توجد بذلك سلسلة من الحلقات المتصلة،كل حلقة تمثل مجموعة دلالية،و كل مجموعة ترتبط بالأخرى.

و الجدير بالذكر أن التصنيفات إلى مجالات دلالية ترتبط بالفلسفة؛لأن قضية المعنى ذات تصورات فلسفية منطقية،و تبعًا لذلك لا يوجد تصنيف معين ثابت و مطلق في تطبيق نظرية المجال الدلالي على أي ظاهرة لغوية.

و قد وجدت أن المجالات الدلالية العامة (The General Semantic Fields) التي تنتمي إليها الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن

---

(١) أحمد مختار عمر : علم الدلالة،ص ٧٩،و عن الملامح التاريخية لنظرية المجال الدلالي انظر : عصام الدين عبد السلام أبو زلال : التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري،دراسة دلالية،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٩٧م،ص ١١٠-١١٥.

(٢) Ohman,S.,Theories of "Linguistic Field",Word,Vol.9,No.2,August,1953,The Linguistic circle of New York, New York,P.127.

(٣) [illegible] سعدي عبد الرحمن دريدي : علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٣م،ص١٤٢.

الكريم،هي المجالات الأربعة الرئيسية الآتية : المصائب و الشدائد،والأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،والمرأة و مجالات دلالية أخرى،و هذه المجالات العامة تتفرع إلى مجالات دلالية فرعية (Sub Semantic Fields)،ويجب التنبه إلى أن بعض هذه الألفاظ يصعب وضعه في مجال محدد بشكل صارم؛لذا سوف أذكر هذه الألفاظ فيما يتعلق بالمجال الذي أدرجتها تحته.

أولاً : المصائب و الشدائد

ذكر الله عز و جل في القرآن الكريم عدة ألفاظ تدل على المصائب والشدائد بشكل عام،وهذه الألفاظ هي :

إدًّا : و جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾[1].و قد وردت هذه الكلمة في سياق الرد على من ادعوا أن الله له ولد.

البأساء : ذكرت هذه الكلمة في أربعة مواضع قرآنية،كما في قوله سبحانه : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[2].و قد ورد لفظ البأساء في شعر منهم بن حنظلة الثري،حيث قال :

بَيْنَا الفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُّ بِهِ ... رَدَّ البَئِيسَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ فَانْقَلَبَا

أَوْ فِي بَئِيسٍ يُقَاسِيهِ وَ فِي نَصَبٍ ... أَمْسَى وَ قَدْ زَايَلَ البَأْسَاءَ وَ النَّصَبَا[3]

الدوائر :وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

---

(١)مريم : ٩٨.　(٢)البقرة : ١٧٧.و انظر السور الأخرى في : البقرة : ٢١٤،الأنعام : ٤٢،الأعراف : ٩٤.　(٣)الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك) : الأصمعيات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٩٦٤م،ص ٥٥.　(٤)التوبة : ٩٨.

مصيبة : وقد وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم،منها قوله تعالى :

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

ضُر : ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم تسع عشرة مرة،أولاها في قوله تعالى :

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢).

ضنكًا : ورد هذا اللفظ في وصف معيشة من يعرض عن ذكر الله تعالى،حيث قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾(٣).وجاء هذا اللفظ في شعر عبد قيس بن خُفَاف،حيث قال :

وَ إذَا لَقِيتَ البَاهِشِينَ إلى النَّدى ... غُبْرًا أكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ

فَاعِنْهُمُ وَ ايسِرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ ... وَإذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ(٤)

العسر:ذكر الله هذا اللفظ خمس مرات في القرآن الكريم ،كما في الآيتين الكريمتين :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(٥)،كما جاء هذا اللفظ مؤنثا في قوله تعالى : ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ

---

(١) آل عمران : ١٦٥، وانظر المرات التسع الأخرى في : البقرة : ١٥٦، النساء : ٦٢، ٧٢، المائدة : ١٠٦، التوبة : ٥٠، القصص : ٤٧، الشورى : ٣٠، الحديد : ٢٢، التغابن : ١١.

(٢) الأنعام : ١٧، وانظر المرات الأخرى في : يونس : ١٢، ١٠٧، يوسف : ٨٨، النحل : ٥٣، ٥٤، الإسراء : ٥٦، ٦٧، الأنبياء : ٨٣، ٨٤، المؤمنون : ٧٥، الروم : ٣٣، يس : ٢٣، الزمر : ٨، ٣٨، ٤٩.

(٣) طه : ١٢٤.

(٤) الأصمعي : الأصمعيات، ص ٢٣٠.

(٥) الشرح : ٥، ٦، وانظر : البقرة : ١٨٥.

يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

عصيب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة، ووقع صفة لكلمة يوم، في قوله سبحانه : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٢).

غير يسير : ذكر هذا التركيب في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (٣).

قارعة : جاء هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٤).

كرب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات، أولاها في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ (٥).

التفت الساق بالساق : جاء هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ (٦). ويرتكز هذا التركيب في دلالته على الشدة على عنصر دلالي هو الساق.

---

(١) التوبة : ١١٧. وانظر المرات الثلاث الأخرى في : البقرة : ١٤٣، [illegible] : ٧٣، [illegible] : ٧. وجاءت [illegible] صيغة فُعْلى(العُسْرى) في : الليل : ١٠، كما وردت منه صيغة أفعل(أعسر) في : القمر : ٨، [illegible] : [illegible] ، الفرقان : ٢٦، المدثر : ٩.

(٢) هود : ٧٧.

(٣) المدثر : ٨-١٠.

(٤) الرعد : ٣١.

(٥) الأنعام : ٦٤. وانظر المرات الثلاث الأخرى في : الأنبياء : ٧٦، الصافات : ٧٦، ١١٥.

(٦) القيامة : ١٦-٣٠.

ويتفرع مجال المصائب والشدائد في القرآن الكريم إلى أربعة مجالات دلالية فرعية هي : الموت، والمرض والأذى، والهزيمة، والطلاق.

أ-**الموت** : في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تعبر عن الموت أو الهلاك بأنواعه المختلفة، وهذه الألفاظ هي:

الأخذ : كما في قوله تعالى : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [1]، وفي قوله تعالى عن قوم صالح عليه السلام : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[2]. فالتركيب "أخذتهم الرجفة" يدل على موتهم، وكذلك التركيب "أخذتكم الصاعقة" في قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[3]. ويوجد تركيب آخر يرتبط بالأخذ بمعنى الموت هو الأخذ بالصيحة في قوله تعالى : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[4]. فالأخذ قد يكون من الله تعالى أو من أحد مخلوقاته، كالرجفة أو الصاعقة أو الصيحة، و لا يكون هذا إلا للعصاة غالبـًا.

---

(١) فاطر : ٢٥، ٢٦.   (٢) الأعراف : ٧٨.   (٣) البقرة : ٥٥.

(٤) هود : ٦٧. يلاحظ أنه ورد أخذ الله تعالى بمعنى إهلاكه للعصاة الظالمين أو الكافرين في القرآن الكريم سبع مرات في : الرعد : ٣٢، النحل : ٤٦، ٤٧، الحج : ٤٤، ٤٨، فاطر : ٢٦، غافر : ٥. أما الأخذ بالصيحة فورد ست مرات في: هود : ٩٤، الحجر : ٧٣، ٨٣، المؤمنون : ٤١، العنكبوت : ٤٠، يس : ٤٩. أما الأخذ بالرجفة فورد أربع مرات في : الأعراف : ٧٨، ٩١، ١٥٥، العنكبوت : ٣٧، كما جاء الأخذ بالصاعقة أربع مرات في : البقرة : ٥٥، النساء : ١٥٣، فصلت : ١٧، الذاريات : ٤٤. في حين جاء الأخذ بالعذاب ثلاث مرات في : الأعراف : ٧٣، هود : ٦٤، الشعراء : ١٥٦. كما ورد الفعل أخذ مبنيًا للمجهول مرة واحدة في : سبأ : ٥١. و في كل هذه المواضع وقع الأخذ على العصاة الظالمين أو الكافرين، على حين وقع الأخذ بمعنى الإهلاك مرة واحدة من جماعة في -

باخع نفسك : ورد هذا التركيب موجهًا إلى النبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [1]، وفي قوله عز وجل : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [2].

بلغنا أجلنا : ورد هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [3]. ويعتمد هذا التعبير في دلالته على الموت، على عنصر دلالي هو الأجل.

بلغت الحلقوم : ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [4]. وهذا التعبير في دلالته على مشارفة الموت، يعتمد على عنصر دلالي هو الحلقوم.

بلغت التراقي : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [5]. ويدل هذا التعبير على مشارفة الموت، ويستند في هذه الدلالة على عنصر دلالي هو التراقي، جمع ترقوة.

بسوراً : ذكرت هذه الصفة الدالة على المسألة مرتين في الآية الكريمة : ﴿قَالُوا

= أمة على رسولها، وذلك في قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ غافر : ٥.

(١) الكهف : ٦.
(٢) الشعراء : ٣.
(٣) الأنعام : ١٢٨.
(٤) الواقعة : ٨٣.
(٥) القيامة : ٢٦-٣٠.

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾[2].

تبيد: جاء هذا الفعل الدال على فناء الحديقة التي قال صاحبها: ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴾[3].

تبت وتب: ورد هذان اللفظان في حق أبي لهب حيث قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[4].

تبرنا تتبيرا: جاءت هاتان الكلمتان في قول الله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا. وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾[5].

ثبورا: ذكرت هذه الكلمة في حق أصحاب النار حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا. لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[6]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾[7]، ومن ثم تكون هذه الكلمة قد وردت أربع مرات في القرآن الكريم.

---

(١) الفرقان: ١٨.
(٢) الفتح: ١٢، وجاء المصدر (البوار) في: إبراهيم: ٢٨.
(٣) الكهف: ٣٥.
(٤) المسد: ١، وانظر: تباب في: غافر: ٣٧، وتتبيب في: هود: ١٠١.
(٥) الفرقان: ٣٨، ٣٩، وانظر: تبروا وتتبيرا أيضا في: الإسراء: ٧، وتبارا في: نوح: ٢٨، ومتبر في: الأعراف: ١٣٩.
(٦) الفرقان: ١٣، ١٤.
(٧) الانشقاق: ١٠، ١١.

يثخن في الأرض : ورد هذا التعبير الدال على كثرة القتل في قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

جاثمين : ذكر الله هذه الكلمة الدالة على الموت خمس مرات في القرآن الكريم، كما في الآية الكريمة التي تصف ما آل إليه حال قوم صالح عليه السلام، بعد عقرهم الناقة : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٢).

جعلناهم حصيدًا : جاء هذا التركيب في وصف حال الظالمين، حيث قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (٣).

جعلنا عاليها سافلها : جاءت هذه الجملة في حق ما صار إليه حال ديار قوم لوط عليه السلام، بعد عصيانهم له، ورد ذلك في الآية الكريمة : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (٤).

جاء أجل : ورد هذا التركيب خمس مرات في القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٥)، ويرتكز هذا التركيب في دلالته على [illegible] الأحيان.

---

(١) الأنفال : ٦٧، وانظر : أثخنتموهم في : محمد : ٤.

(٢) الأعراف : ٧٨، وانظر المرات الأربع الأخرى في : الأعراف : ٩١، وهود : ٦٧، ٩٤، والعنكبوت : ٣٧.

(٣) الأنبياء : ١٤، ١٥، وانظر : جعلناها حصيدًا في : يونس : ٢٤.

(٤) هود : ٨٢، وانظر : الحجر : ٧٤.

(٥) الأعراف : ٣٤، وانظر المرات الأربع الأخرى في : يونس : ٤٩، والنحل : ٦١، وفاطر : ٤٥، والمنافقون : ١١.

أحيط بـ : جاء هذا التركيب ثلاث مرات في القرآن الكريم،أولاها في قوله سبحانه : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

يخسف : ورد هذا الفعل في القرآن الكريم سبع مرات،أولاها في قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [2].

يتخطفكم الناس : ذكر الله عز وجل هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [3].

خامدين : جاء هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [4].

---

(1) يونس : ٢٢، و انظر : الكهف : ٤٢،و: يحاط بكم في : يوسف : ٦٦.

(2) النحل : ٤٥،و انظر المرات الأخرى في : الإسراء : ٦٨،القصص : ٨١،٨٢،العنكبوت : ٤٠،سبأ : ٩، الملك : ١٦.

(3) الأنفال : ٢٦،و انظر : يتخطف الناس في : العنكبوت : ٦٧،و: نتخطف في : القصص : ٥٧.

(4) الأنبياء : ١٤،١٥،و انظر المرة الثالثة في : يس : ٢٩.

خاوية : ذكر هذا اللفظ خمس مرات في القرآن الكريم، أولاها في قول الله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[1].

يدسه في التراب : ورد هذا التعبير الدال على وأد البنات في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2] فقد كان في الجاهلية [illegible] الرجل منه في طفولتها، [illegible] عليها النفقة التي لا يستكثرها على [illegible] والحيوان النافع"[3].

دمدم : أورد الله عز وجل هذا الفعل الدال على الهلاك في الآية [illegible] :

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾[4].

دمّر : جاء هذا الفعل ومصدره "تدمير" للدلالة على الهلاك [illegible] مرات في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾[5].

الذبح : جاء الذبح في القرآن الكريم ساريًا على الحيوان و[illegible] تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[6].

[illegible]

---

(1) البقرة : ٢٥٩، [illegible]

(2) النحل : ٥٨-٥٩.　　(3) عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن [illegible] ص ٥٧.

(4) الشمس : ١٤.　　(5) الفرقان : ٣٦، [illegible]

[illegible]

الذبح على الهدهد حيث يقول تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (1)، ووقع الذبح على الإنسان كما في قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (2).

الإذهاب: ذكر في القرآن الكريم ثلاثة تراكيب مشتقة من الإذهاب، وهي:

تذهب نفسك: وقد جاء هذا التركيب متعلقًا بالنبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (3).

يذهبكم: ورد هذا التركيب القرآني أربع مرات، أولاها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ (4).

نذهبن بك: جاء هذا التركيب موجهًا للنبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (5).

رجم: ورد الفعل رجم وبعض مشتقاته ست مرات في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى

---

(1) النمل: 20-21، وانظر بقية مواضع ذبح الحيوان في: البقرة: 67، 71، المائدة: 3، الصافات: 107.

(2) البقرة: 49، وانظر المواضع الأخرى لذبح الإنسان في: إبراهيم: 6، القصص: 4، الصافات: 102.

(3) فاطر: 8.

(4) النساء: 133، وانظر المرات الثلاث الأخرى في: الأنعام 133، إبراهيم: 19.

(5) الزخرف: 41.

على لسان أحد أصحاب أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [1].

الردى: ورد لفظ الردى في صيغ فعلية ماضية و مضارعة و صيغة اسمية [2] في القرآن الكريم في ست آيات،منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [3]، و قد ذكر الفعل [illegible] في قول البحتري:

وَ يَكْفِي الفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَ رَفِيقِهِ ... نَهْيهِ أَنْ يُرْدَى وَ يَسْلَمَ صَاحِبُهُ [4]

يزلقونك: وجه الله تعالى هذه اللفظة للرسول ﷺ في الآية الكريمة: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [5].

تزهق أنفسهم: ورد هذا التعبير مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [6].

---

(1) الكهف: ٢٠، و انظر: هود: ٩١، [illegible] و المرجومين في: الشعراء: ١١٦.

(2) انظر: تردى في: طه: ١٦، و أردى في [illegible] ٢٣، [illegible] الأنعام ١٣٧، و تردّى في: الليل: ١١، و المتردية في: المائدة: ٣

(3) الأنعام: ١٣٧.

(4) البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى): ديوانه [illegible] ٥٩.

(5) [illegible]

يسحت : جاء هذا الفعل في قول الله تعالى مبينًا تهديد موسى عليه السلام لفرعون و قومه بالعذاب :

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ (١).

يسفك الدماء : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).فالتركيب يسفك الدماء يدل على القتل.

سفه نفسه : ذكر الله تعالى هذا التعبير الدال على الهلاك في الآية الكريمة : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٣)،فقد ذكر أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) أن معنى هذا التعبير هو أهلك نفسه(٤).

سواها : ذكر هذا التركيب الفعلي للدلالة على إهلاك ديار قوم صالح عليه السلام،بعد عقرهم الناقة،وذلك في قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (٥)،كما ورد تركيب تسوى بهم الأرض في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٦).

الشهداء : تدل هذه الدلالة على من يقاتلون في سبيل الله و هم من الذين أنعم الله

---

(١) طه : ٦١.
(٢) البقرة : ٣٠، وانظر المرة الثانية في : البقرة : ٨٤.
(٣) البقرة : ١٣٠.
(٤) انظر . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/١٣٢،و أبا حيان : البحر المحيط ١/٣٩٤.
(٥) الشمس : ١٤.
(٦) النساء : ٤٢.

عليهم، وقد ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين، أولاهما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(1).

صرعى: ورد هذا اللفظ في وصف هلاك قوم عاد، حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (2).

صعق: يدل هذا الفعل على الموت بالصاعقة، وقد ورد في القرآن الكريم مرة ماضيًا ومرة مضارعًا، فمما ورد فيه هذا الفعل قول الله تعالى مخاطبًا النبي ﷺ: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (3).

صلب: جاء هذا الفعل ماضيًا ومضارعًا في القرآن الكريم ست مرات، أولاها في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (4).

مضاجع: ورد هذا اللفظ الدال على أماكن القتل في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (5).

ضرب الرقاب: هذا التركيب يدل على القتل، [illegible]: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا

---

(1) النساء: ٦٩، وانظر: الحديد: ١٩. (2) الحاقة: ٦، ٧.

(3) الطور: ٤٥، وانظر: الزمر: ٦٨. (4) النساء: ١٥٧، وانظر [illegible]

[illegible] ١٢٤ [illegible]

أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [١].

اضربوا فوق الأعناق : ذكر الله جل و علا هذا التعبير الدال علـى القتـل في الآيـة الكريمـة :

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [٢].

ضللنا في الأرض : بحث في هـذا التعبير قبر تـابر قـد أورده الله تعالى في الآيـة الكريمـة :

﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [٣].

جعلهم كعصف مأكول : ذكر الله هـذا التعبير الـدال علـى الهـلاك في شـأن أصحـاب الفيل حيـث قـال تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [٤].

عقر : ورد الفعل عقر في القرآن الكريم خمس مـرات مرتبطـا بناقـة صـالح عليه السلام حيـث يدل هذا الفعل على ذبحها أو قتلها من مواضع وروده في القـرآن الكـريم قـول الله تعـالى :

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٥].

الغابرين : ارتبط هذا اللفظ الذي ورد ست مرات في القـرآن الكـريم بـامرأة لـوط [illegible] قال الله عـز و جـل :

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٦].

---

(١) محمد : ٤. (٢) الأنفال : ١٢.
(٣) السجدة : ١٠. (٤) الفيل : ٣ - ٥.
(٥) الأعراف : ٧٧ وانظر : هود : ٦٥، الشعراء : ١٥٧، القمر : ٢٩، الشمس : ١٤.
(٦) الأعراف : ٨٣ [illegible] ٥٧ [illegible] ٣٢، ٣٣، الصافات : ١٣٥.

جعلناهم غثاء: جاء هذا التعبير الدال على الهلاك في قول الله جل و علا:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)، وقد جاء في حق قوم نوح عليه السلام بعد أن أنكروا رسالته و [illegible].

الغرق: هو نوع من الموت، يكون بغلبة الماء على الإنسان فيختنق، و [illegible] اللفظ من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). و قد ورد الغرق و بعض مشتقاته في القرآن الكريم [illegible] مرة(٣).

الفراق: عبر الله جل و علا بهذا اللفظ عن الموت في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٤).

فعلتك: يشير هذا التركيب إلى قتل موسى عليه السلام [illegible] استنجد به الآخر، وقد جاء التركيب في [illegible] ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ [illegible]

---

(١) المؤمنون: ٤١. (٢) يونس: ٩٠.

(٣) انظر: الغرق في: البقرة: ٥٠، الأعراف: ٦٤، ١٣٦، الأنفال: ٥٤ [illegible] الفرقان: ٣٧، الشعراء: ٦٦، ١٢٠ [illegible] و يغرق في: الإسراء: ٦٩، يس: ٤٣ [illegible] المؤمنون: ٢٧، الدخان: ٢٤.

(٤) القيامة: ٢٦ - ٣٠.

الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

فان : قرر الله سبحانه أن كــل مــا علـى الدنيــا هــالك ،في قولــه تعــالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢).

قتل : ذكر هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكــريم تســعًا و تســعين مــرة،منــها قولــه تعــالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣).و القتل هنا واقع من بـني إسـرائيل.

القرح : جاء هذا اللفظ في أكثر من موضـع قـرآني،و وصــل عــدد مــرات ذكـره ثـلاث مــرات،كمــا في قولــه تعــالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (٤)،و هو لفظ يدل على القتــل.

قصم : ذكر الله تعالى هذا الفعـــل في قولــه عــز و جــل : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٥).

قضى عليه : ورد هذا التعبير في القرآن الكـــريم مرتبطًـا بموســى عليه السلام،و ذلــك في قــول الله تعــالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (٦).

قضى إليهم أجلهم : ورد هذا التعبير في قــول الله تعــالى : : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ

---

(١) [illegible] : ١٨، ١٩. (٢)الرحمن : ٢٦، ٢٧.

(٣) [illegible] : ٧٢، وانظر [illegible] : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن [illegible] (٤)آل عمران : ١٤٠،و انظر : ١٧٢.

(٥) [illegible] : ١١. (٦)القصص : ١٥.

الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [1]. و يرتكز هذا التعبير في دلالته على الموت، على عنصر دلالي هو الأجل.

قضى نحبه : ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [2]. و يعتمد هذا التعبير في الدلالة على الموت، على عنصر دلالي هو النحب بمعنى النذر.

القاضية : جاء هذا اللفظ الدال على المنية أو الموت في قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ.وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ.يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [3].

لقطعنا منه الوتين : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ.لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ.ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [4]، فالآية موجهة في سياق الدفاع عن الرسول ﷺ. و قد ورد هذا التعبير في شعر القاسم بن يوسف و هو يرثي ابنه قائلاً :

أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي   وَ كَادَ أَنْ يَقْطَعَ الْوَتِينَا [5]

قطع دابر القوم : ورد هذا التعبير الدال على الهلاك ثلاث مرات في القرآن الكريم، منها قوله عز و جل عن الأمم السابقة للإسلام : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا

---

(١) يونس : ١١.
(٢) الأحزاب : ٢٣.
(٣) الحاقة : ٢٥-٢٧.
(٤) الحاقة : ٤٤-٤٦.
(٥) الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) : كتاب الأوراق، قسم أخبار الشعراء، نشره : ج. هيورث دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م، ص ١٠٤.

عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ.فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).و قد ورد التركيب أقطع دابر في شعر مَعْقِل بن خويلد،حيث قال :

وَ مَا عَرِيتُ ذَا الحَيَاتِ إلاَّ ... لأقْطَعَ دَابِرَ العَيْشِ الحُبَابِ(٢)

فقطع الدابر تركيب دال على القتل.

يمحق : ورد هذا الفعل الدال على الهلاك في قوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

المنون : هذه الكلمة من أسماء الموت،و جاءت في قوله جل و علا في سياق ادعاء الكفار ان الرسول ﷺ شاعر : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ.قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾(٤).و قد ورد هذا اللفظ في شعر أبي دُؤاد الإيادي،حيث قال عن بني كنانة :

سَلَّطَ الدَّهرُ وَ المَنونُ عَلَيهِمْ ... فَلَهُمْ في صَدَى المَقابِرِ هَامُ(٥)

الموت : جاءت هذه الكلمة خمسين مرة في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٦).

---

(١)الأنعام : ٤٤،٤٥.و انظر : الأعراف : ٧٢،الحج : ٦٦.

(٢)السكري (أبو سعيد الحسن بن الحسين) : كتاب شرح أشعار الهذليين،حققه : عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر ،مكتبة دار العروبة،القاهرة،د. ت،١/٣٨٨.ذا الحيات : اسم السيف،الحباب : الحبيب.

(٣)آل عمران : ١٤١.

(٤)الطور : ٣٠،٣١.

(٥)الأصمعي : الأصمعيات،ص ١٨٧.

(٦)البقرة : ١٩.و انظر الموت الأخرى و المشتقات الأخرى للموت في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م و ت .

الممات : وردت هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في الآية الكريمة : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

النحر : جاء هذا الفعل الدال على الذبح في قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[2]،و الخطاب هنا موجه للرسول ﷺ.

كانوا كهشيم المحتظر : ذكر هذا التركيب الدال على الهلاك في شأن ثمود قوم صالح عليه السلام،حيث قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[3].

هلك : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته أربعًا و ستين مرة في القرآن الكريم،و مما ذكر فيه هذا الفعل قوله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[4].و قد جاء هذا الفعل في الشعر العربي الجاهلي و الإسلامي،كما في قول النمر بن تولب :

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ ... وَ إذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي[5]

التهلكة : وردت هذه الكلمة الدالة على الهلاك في الآية الكريمة الموجهة للمسلمين : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

الموءودة : ذكر الله تعالى هذه الكلمة في قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[7].فقد كان بعض العرب يأخذ ابنته الموءودة و يحفر

---

(1)الأنعام : ١٦٢،و انظر المرة الثانية في : الجاثية : ٢١.
(2)الكوثر : ١،٢.
(3)القمر : ٣١.
(4)النساء : ١٧٦.
(5)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م،ص ٧٢.
(6)البقرة : ١٩٥.
(7)التكوير : ٨،٩.

لها حفرة و يضعها فيها ويلقي عليها التراب خشية العار، و"يرجع إدخال عادة وأد البنات في بلاد العرب إلى رئيس قبيلة ربيعة، و ذلك أن ابنته لما وقعت في الأسر خلال إحدى حروب القبيلة، اختارت البنت البقاء في كنف آسرها على العودة إلى بيت أبيها، فغضب زعيم القبيلة، و استن هذه العادة السيئة، و قلدته بعض العشائر و القبائل، فمنها قيس و أسد وهذيل و كندة و بكر بن وائل و تميم"(1).

يوبق : جاء هذا الفعل في قول الله عز و جل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (2).

يتوفى : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته اثنين و عشرين مرة في القرآن الكريم، منها ما في الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(3)، و الملاحظ أنه قد أسند التوفي في القرآن الكريم إلى الله تعالى، كما أسند إلى ملائكته التي تقبض الأرواح بأمره سبحانه.

اليقين : وردت هذه الكلمة الدالة على الموت في قوله تعالى للنبي ﷺ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ.فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(4)، كما جاءت الكلمة نفسها على ألسنة المجرمين أصحاب النار في الآيات الكريمة : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ.وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ.حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾(5).

---

(1) محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ت، ص٤٣٤.
(2) الشورى : ٣٢-٣٤، و انظر : موبقا في : الكهف : ٥٢.
(3) البقرة : ٢٣٤، و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، و ف ى.
(4) الحجر : ٩٧-٩٩.
(5) المدثر : ٤٥-٤٧.

و الجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية اهتموا بالموت و عدوه فجيعة كبرى،و"كان الإعلان عن موت الشخص بالبكاء و العويل،و كان النعي و البكاء بحسب منزلة الميت و مكانته،فكان شق الجيوب عليه من وسائل التقدير و الإكرام،يقوم بذلك نساع أو جملة نعاة،فيركب الناعي فرسًا و يسير بين الناس ذاكرًا اسم الميت و أعماله المجيدة وحسبه و نسبه.و كانت زوجة الميت يطلق عليها النواحة،و اجتماع النسوة للبكاء والعويل يسمى مناحة.و من عاداتهم عند ذلك شق الجيوب و تعفير الرءوس بالتراب و لطم الخدود.و كانت المناحة تستمر أيامًا ،يذكر خلالها مناقب الميت ،و كان يشترك مع أهل الميت نادبات محترفات،و كانت مدة العزاء عند العرب قبل الإسلام عامًا كاملاً"(١).

و رغم اعتبار القرآن الكريم الموت مصيبة،حيث قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾(٢)،فإنه حرم هذه الأفعال الجاهلية المتعلقة بالموت،لأنها تتنافى مع روح الإسلام الذي يدعو إلى الصبر على الشدائد ،فالمسلمون هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٣).

٢-المرض و الأذى : الحال الدلالي الثاني المتفرع عن الحال الدلالي العام الأول : المصائب و الشدائد،هو مجال المرض و الأذى،و هو ينقسم بدوره إلى مجالين

---

(١)محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم،ص٤٣٦،٤٣٧.

(٢)المائدة : ١٠٦.

(٣)البقرة : ١٥٦.

دلالتين فرعيتين هما مجال المرض، و مجال الأذى، و لكل منهما ألفاظه الواردة في القرآن الكريم.

٢-أ-المرض : يوجد أربع كلمات رئيسة دالة على المرض بشكل عام في القرآن الكريم، و هذه الكلمات هي:

سقيم : جاءت هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم، أولاهما في قول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[1]. و قد ورد هذا اللفظ في الشعر الجاهلي، كما في قول ربيعة بن مقروم :

وَ ذِكْرَى الْمَعَاهِدِ آنَاسَهَا ... فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا سَقِيمًا[2]

الضراء : وردت هذه الكلمة تسع مرات في القرآن الكريم، أولاها في قوله تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[3].

الضرر : جاءت هذه الكلمة في الآية الكريمة : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[4].

مرض : وردت هذه الكلمة و بعض مشتقاتها أربعًا و عشرين مرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى في المنافقين : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[5]، و قوله عز و جل على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[6].

---

(١) الصافات : ٨٨، ٨٩، و انظر المرة الثانية في : الصافات : ١٤٥. (٢) المفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم) : المفضليات، تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، ط٦، د.ت، ص ١٨١. (٣) البقرة : ١٧٧، و انظر المرات الأخرى في : البقرة : ٢١٤، آل عمران : ١٣٤، الأنعام : ٤٢، الأعراف : ٩٤، ٩٥، يونس : ٢١، هود : ١٠، فصلت : ٥٠.

(٤) النساء : ٩٥. (٥) البقرة : ١٠.

(٦) الشعراء : ٨٠، و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، م ر ض.

و يضم مجال المرض خمسة مجالات دلالية فرعية هي : العمى و البرص والخرس و الطرش و العرج.

أ-١-أ-١-العمى : جاء في القرآن الكريم أربعة ألفاظ تدل على العمى،هي :

ابيضت عيناه : وصف هذا التركيب حال يعقوب عليه السلام،بعد فقدانه يوسف عليه السلام،حيث قال الله تعالى : ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(١).

طمسنا على أعينهم : ورد هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾(٢).

عمي : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ثلاثا و ثلاثين مرة،كما في قوله عز و جل : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).وقد يكون العمى عمى بصيرة،حيث قال تعالى موجها الخطاب للنبي ﷺ : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٤).فالعمى هنا هم فاقدو البصيرة لا البصر.

الأكمه : أورد الله هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم مرتبطة بعيسى عليه السلام،إذ كان من معجزاته إبراء من فقد بصره،و من ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

---

(١)يوسف : ٨٤ .

(٢)يس : ٦٦،و جاء هذا التركيب بحذف على (طمسنا أعينهم)في : القمر : ٣٧.

(٣)الأنعام : ٥٠ .

(٤)الروم : ٥٣،و انظر بقية المواضع في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ع م ي .

طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1].

٢-١-٢-البرص : ذكر في القرآن الكريم لفظ دال على البرص يتعلق بمن يصاب بهذا المرض ، و هو لفظ "الأبرص" الذي ذكر مرتين في القرآن الكريم، في الآية السابقة من سورة آل عمران، و في قوله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[2]، و كلمة الأبرص في الآيتين اللتين جاءت فيهما ترتبط بمعجزات عيسى عليه السلام.

٢-١-٣-البكم : عبر الله عز و جل عن الخرس بلفظ أبكم و جمعه "بكم" و ذلك في ست آيات قرآنية، منها قوله سبحانه : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3].

٢-١-٤-الصمم : استخدم الله الفعل صَمّ و بعض مشتقاته[4] للدلالة على الصمم و ذلك في خمسة عشر موضعاً قرآنياً، كما في الآية الكريمة : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾[5]، و الضمير هنا يعود على بني إسرائيل.

٢-١-٥-العرج : جاء في القرآن لفظ واحد يدل على العرج يرتبط بمن يصاب بهذا المرض و هو الأعرج، و ذكر مرتين في القرآن الكريم، أولاهما قوله عز و جل:

---

(١) آل عمران : ٤٩، و انظر المرة الثانية في : المائدة : ١١٠.

(٢) المائدة : ١١٠.

(٣) النحل : ٧٦، و انظر : البقرة : ١٨، ١٧١، الأنعام : ٣٩، الأنفال : ٢٢، الإسراء : ٩٧.

(٤) يعني : أصم، و مؤنثه الصماء، و جمعها صُمّ، انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص [illegible]

(٥) المائدة : ٧١.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(١).

٢-٣-الأذى : استعمل الله تعالى في القرآن الكريم أربعة ألفاظ تدل على الأذى أو القذارة ، و هذه الألفاظ هي:

أذى : في قوله عز و جل : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾(٢)،و الأذى في الآية الكريمة يتعلق بما يصيب الحاج أثناء حجه.

التفث : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله جل و علا : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٣)،والضمير هنا يعود على الحجاج، و يذكر السيوطي أن هذه الكلمة من الألفاظ الإسلامية الجديدة التي لم تكن موجودة قبل الإسلام(٤)،و المقصود بالتفث الوسخ أو القذارة التي أصابت الحاج أثناء أدائه مناسك الحج(٥)،و قضاء التفث هو قص الشارب و الأظفار و نتف الإبط و رمي الجمار و غيرها(٦).

الرجس : وردت هذه الكلمة دالة على النجس و القذارة في آيات قرآنية عديدة يوصل عددها إلى خمس مرات،منها قوله عز و جل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ

---

(١)الفتح : ١٧،و انظر : النور : ٦١. (٢)البقرة : ١٩٦.

(٣)الحج : ٢٩. (٤)انظر : السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها،١/٣٠١ .

(٥)انظر : الزمخشري : الكشاف،٣/١١،و أبا حيان : البحر المحيط،٧/٤٧٨.

(٦)انظر : الطبري : جامع البيان،٩/١٢٩،و الزمخشري : نفسه،٣/١١،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١٢/٤٩،٥٠

وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

نجس : جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة،في وصف المشركين،حيث قال جل و علا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾(٢).

٣-الهزيمة : الحال الدلالي الثالث المتفرع من مجال المصائب و الشدائد هو مجال الهزيمة،و لعل الألفاظ الدالة على هذا المجال الدلالي الفرعي في القرآن الكريم،هي الألفاظ الآتية :

التحيز : يذهب الزركشي إلى أن الله تعالى كنى بالتحيز عن الهزيمة(٣)في الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ.وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٤).ومن الملاحظ أنه لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع .

الخذلان : ورد لفظ الخذلان في صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾(٥)، كما جاءت منه صيغة المبالغة في الآية الكريمة : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾(٦)،و وردت صيغة اسم المفعول في قوله جل شأنه :﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾(٧).

---

(١)المائدة : ٩٠،و انظر المواضع القرآنية الأخرى في : الأنعام : ١٤٥،التوبة : ٩٥،الحج : ٣٠،الأحزاب : ٣٣.
(٢)التوبة : ٢٨. (٣)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢. (٤)الأنفال : ١٥،١٦.
(٥)آل عمران : ١٦٠. (٦)الفرقان : ٢٩. (٧) الإسراء : ٢٢.

دائرة : ذكر الله تعالى هذه الكلمة في ثلاثة مواضع قرآنية، أولها قوله عز و جل : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾(1). و الملاحظ على المواضع التي وردت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم أنها ترتبط بالمنافقين و المشركين.

تذهب ريحكم : ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم حيث قال جل و علا : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(2). والخطاب موجه للمسلمين. و يرتكز هذا التعبير على العنصر الدلالي الريح.

يظهروا عليكم : أورد الله تعالى هذا التركيب موجهًا إلى المسلمين في قوله تعالى : ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾(3). والضمير في يظهروا يعود على المشركين، كما ذكر الله سبحانه هذا التركيب مرة ثانية على لسان أحد أهل الكهف، و ذلك في الآية الكريمة : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾(4). و الملاحظ على الموضعين اللذين ورد فيهما هذا التركيب أنه يرتبط بعلاقة الكفار و المشركين بالمؤمنين بعد الهزيمة و الانتصار فيما بين الفريقين.

يولوكم الأدبار : ذكر الله تعالى هذا التعبير في مواضع قرآنية عدة(5)، منها قوله عز و جل موجهًا الخطاب للمسلمين : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ

---

(1) المائدة : ٥٢. و انظر الموضعين الآخرين في : التوبة : ٩٨، الفتح : ٦. (2) الأنفال : ٤٦.

(3) التوبة : ٨ . (4) الكهف : ٢٠.

(5) انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، و ل ي .

يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1].

٤- الطلاق : يمثل الطلاق المجال الدلالي الرابع المتفرع عن المجال الدلالي الرئيس المصائب و الشدائد.و الطلاق من المحظورات المكروهة؛لأنه أبغض الحلال إلى الله؛فقد قرر الرسول ﷺ ذلك في قوله : "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"[2]؛و لهذا فهو مكروه عند البشر،و تنفر منه النفس الإنسانية،و منها النفس المسلمة.و في القرآن الكريم ستة ألفاظ تدور حول الطلاق و ما يتعلق به،و هي :

الإيلاء : تحدث الله سبحانه عن الإيلاء بالفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[3]. و الإيلاء من المرأة : أن يقول الرجل : و الله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا،أو لا أقربك على الإطلاق،و لا يكون فيما دون أربعة أشهر . و قد حددت الآية الكريمة مدة الإيلاء ،و هي أربعة أشهر .

التسريح : ورد هذا اللفظ و بعض مشتقاته ست مرات في القرآن الكريم،منها الآية السابقة،و قوله عز و جل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[4].

الطلاق : جاء هذا اللفظ و بعض مشتقاته أربع عشرة مرة،منها الآية السابقة،و قوله سبحانه و تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

---

(١)آل عمران : ١١١. (٢)ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد) : سنن ابن ماجه،حقق نصوصه و رقم أبوابه و أحاديثه و علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت،كتاب الطلاق،١/٦٥٠.

(٣)البقرة : ٢٢٦. (٤)البقرة : ٢٢٩،و انظر المرات الخمس الأخرى في : البقرة : ٢٣١،٢٣٦،الأحزاب : ٢٨،٤٩.

(٥)البقرة : ٢٢٦،٢٢٧،وانظر المرات الأخرى في : البقرة : ٢٢٨،٢٣٠،٢٣١،٢٣٢،٢٣٦،٢٣٧،٢٤١،الأحزاب : ٤٩،الطلاق : ١،التحريم : ٥.

الظهار : عبر الله تعالى عن الظهار في ثلاث آيات كريمات بالفعل المضارع، و في الآية الأولى منها قال عز و جل : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (١)، فالظهار ليس شرعًا إسلاميًا، حيث لم يقره الله، كما هو واضح من الآية، و لذا وضح الله تعالى أن من يفعل ذلك قائلاً لزوجته : أنت عليَّ كظهر أمي، فقد قال منكرًا من القول و زورًا، إذ قال سبحانه : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾(٢)، و في الموضع الثالث بيّن عز و علا كفارة من يقع في مسارق الظهار قائلاً : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾(٣).

المعلقة : هي المرأة التي يتركها زوجها بلا معاشرة و لا طلاق، و قد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (٤)، أي أن البت في الطلاق "إنما يشرعه القرآن الكريم رحمة بالمرأة المعلقة، لكيلا يسومها الرجل أن يرهنها بقيد الزواج و يطيل ارتهانها نكاية لها"(٥).

الفراق : عبر الله بالفعل "فارقوهن" عن الطلاق في قوله سبحانه : ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾(٦).

---

(١) الأحزاب : ٤.
(٢) المجادلة : ٢.
(٣) المجادلة : ٣، ٤.
(٤) النساء : ١٢٩.
(٥) عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن، ص ١٠٢.
(٦) الطلاق : ٢.

و قارئ القرآن الكريم يجد أنه "ما من وسيلة تنجح في اجتناب الفرقة بين الزوجين لم ينصح بها القرآن الكريم لكل منهما،فيما يطلب من الرجل أو يطلب من المرأة،و ترجى منه الفائدة في الواقع،فإذا نفدت حيلة المراجعة و انتظار المهلة و بطلت مساعي الصلح بين الأهل و الأقارب و أسفرت تجربة الطلقة الراجعة مرة بعد مرة عن قلة اكتراث للجفاء و إصرار على الفراق-فليس في الزواج إذن بقية تحمى من الطلاق"(١).

ثانيًا : الأمور الجنسية

يعد مجال الأمور الجنسية المجال الدلالي الرئيسي الثاني من المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و ينقسم هذا المجال الرئيسي إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : العلاقات الجنسية و الأعضاء الجنسية و العادات الجنسية.

أ-العلاقات الجنسية : ينقسم المجال الدلالي الخاص بالعلاقات الجنسية بدوره إلى مجالين دلاليين فرعيين، هما : العلاقات الجنسية المشروعة و العلاقات الجنسية الشاذة غير المشروعة.

أ-أ-العلاقات الجنسية المشروعة : و يقصد بها الزواج و ما يتعلق به من ممارسات جنسية،و يمكن تقسيمها إلى مجالين فرعيين، هما : الزواج بشكل عام،والجماع.

أ-أ-أ-الزواج عامة : في القرآن الكريم ستة ألفاظ تدور حول الزواج عامة و ما يتعلق به من الرغبة في الزواج،و هذه الألفاظ هي :

الإربة : يقصد بهذه الكلمة في القرآن الكريم الرغبة في النساء،و قد جاءت في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ

---

(١)عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،ص ١٠٤.

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾(١).

تحت عبدين : ورد هذا التركيب في الحديث عن موقف امرأتي نوح عليه السلام و لوط عليه السلام من دعوتهما، حيث قال عز و جل : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾(٢).

أحصن : جاء هذا الفعل و بعض مشتقاته اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾(٣).

زوّج : ورد الفعل زوّج في أربع آيات قرآنية، كما في قول الله سبحانه : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى

(١) النور : ٣١. (٢) التحريم : ١٠.

(٣) النساء : ٢٥. و انظر الآيات الأخرى في : النساء : ٢٤، ٢٥، المائدة : ٥، النور : ٤، ٢٣، ٣٣.

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾[1]. و الخطاب هنا موجه للنبي ﷺ.

سرًا : عبر القرآن الكريم بهذه الكلمة للدلالة على الزواج في قوله عز و جل : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[2].

النكاح : ذكرت في القرآن الكريم عدة كلمات تدل على النكاح مشتقة من الفعل "نكح" ،بلغ عدد مرات ورودها ثلاثًا و عشرين مرة[3]،منها قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[4].

١-١-٣-الجماع : ورد في القرآن الكريم ثمانية عشر تركيبًا تدور حول الجماع و ما يتعلق به، و هي الكلمات الآتية :

التوهن : في قوله جل و علا : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[5].

أنى شئتم : بيّن الله تعالى كيفية الجماع في الآية الكريمة : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ

---

(١)الأحزاب : ٣٧.و انظر المرات الثلاث الأخرى في : الشورى : ٥٠،الدخان : ٥٤،الطور : ٢٠.

(٢)البقرة : ٢٣٥.   (٣)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ن ك ح .

(٤)النور : ٣٣.   (٥)البقرة : ٢٢٢،و انظر : البقرة : ٢٢٣.

لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾[1]، و المعنى المراد : جامعوا زوجاتكم كيفما شئتم من القبل أو الدبر، في القبل.

باشروهن : ورد هذا الفعل الدال على عملية الجماع في قول الله سبحانه : ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[2]، و قد جاء هذا الأمر متعلقًا بما يحدث بين المسلم و زوجه ليلة الصيام، كما نهى سبحانه عن هذه المباشرة أثناء الاعتكاف في المساجد حيث قال : ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[3].

دخلتم بهن : و قد جاء هذا التركيب في سياق تعداد المحرمات من النساء على الرجال من المسلمين، و منها : ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[4].

الرفث : جاءت هذه الكلمة بمعنى الجماع في قوله عز و جل : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[5].

يطمثهن : ذكر هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم في سورة الرحمن في إطار حديث الله تعالى عن جزاء من يخاف ربه، إذ يستمتع بالحور العين في جنة رب العالمين في الآخرة، تلك الحور التي قال عنها جل شأنه : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[6].

---

(1) البقرة : ٢٢٣.
(٢)،(٣) : البقرة : ١٨٧.
(٤) النساء : ٢٣.
(٥) البقرة : ١٨٧
(٦) الرحمن : ٥٦، ٧٤.

اعتزلوا النساء : جاء هذا التعبير مرة واحدة في القرآن الكريم، حيث نهى الله سبحانه عن جماع النساء في أوقات حيضهن، حيث قال : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[1].

تغشاها : ورد هذا الفعل الدال على مباشرة النساء مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾[2].

أفضى بعضكم إلى بعض : ورد هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[3].

فاعلين : ورد هذا التركيب على لسان لوط عليه السلام حيث عرض على الذين جاءوا للاعتداء على ضيوفه،أن يتزوجوا من بناته و يمارسوا معهن الجماع الحلال بدلاً من الاعتداء الجنسي على ضيوفه،و يبين الله ذلك في قوله جل و علا على لسان لوط عليه السلام : ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[4].

فاءوا : ذكر هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ

---

(١) البقرة : ٢٢٢.		(٢) الأعراف : ١٨٩.

(٣) النساء : ٢٠، ٢١.		(٤) الحجر : ٦٨-٧١.

أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]. فـالفيء هنـا يعـني الجماع، قال ابن المنذر: "أجمع كل من يُحفظ عنه من أهل العلم على أن الفيء: الجماع لمن لا عذر له"[2].

تقربوهن: جاء هذا الفعل للدلالة على مباشرة النساء مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[3].

قضى زيد منها وطرًا: ورد هذا التعبير في الحديث عن زواج محمد ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها حيث قال الله تعالى له: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[4].

لامستم النساء: جاء هذا التعبير في سياق يتعلق بالغسل والوضوء والتيمم مرتين في القرآن الكريم، أولاهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[5].

تمسوهن/يتماسًا: ورد الفعل تمسوهن في القرآن الكريم ثلاث مرات للدلالة على

---

(١) البقرة: ٢٢٦.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ١٠٩/٣-١١٠.
(٣) البقرة: ٢٢٢.
(٤) الأحزاب: ٣٧.
(٥) النساء: ٤٣، وانظر: المائدة: ٦.

الجماع، منها قوله سبحانه : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[1]، كما ذكر الفعل مماسًا مرتين في القرآن الكريم في سورة المجادلة، حيث قال جل شأنه : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[2].

اهجروهن في المضاجع : ذكر هذا التعبير في قوله سبحانه : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾[3].

مودة : جاءت هذه الكلمة دالة على الجماع في قول الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[4]، إذ ذكر مجاهد و الحسن و عكرمة و ابن عباس في أحد قوليه، أن المودة هنا تعني الجماع[5] .

١-٣-العلاقات الجنسية الشاذة غير المشروعة : ثمة ألفاظ

تدور حول علاقات جنسية شاذة رفضها الله في القرآن الكريم، و من ثم فهي محرمة في

---

(١)البقرة : ٢٣٦، و انظر : البقرة : ٢٣٧، الأحزاب : ٤٩،　　(٢)المجادلة : ٣، ٤.

(٣)النساء : ٣٤.　　(٤)الروم : ٢١.

(٥)انظر : الزمخشري : الكشاف، ٣/٢١٨، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٧، ج١٤/١٧، و أبا حيان : البحر المحيط، ٨/٣٨٢.

الإسلام، و هذه العلاقات تتمحور حول ثلاثة مجالات دلالية فرعية، هي: الزنا واللواط والسحاق .

١-٣-١-الزنا : في القرآن الكريم أربعة عشر لفظًا تدور حول الزنا، هي :

باطن الإثم : ورد هذا التركيب الإضافي الدال على الزنا في قول الله تعالى : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[1]، فقد ذهب ابن جرير إلى أن المقصود بباطن الإثم هنا هو الزنا[2].

البغاء : جاءت هذه الكلمة في قول الله عز و جل : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[3].

بهتان : ذكرت هذه الكلمة في قول الله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]. وقد رأى الزركشي أن البهتان هنا كناية عن الزنا[5].

متخذي أخدان : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم في الآية الكريمة : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ

---

(١)الأنعام : ١٢٠.
(٢)انظر : أبا حيان : البحر المحيط، ٤/٦٣٢.
(٣)النور : ٣٣، وانظر : مريم : ٢٠، ٢٨، حيث المشتق بغيًّا.
(٤)الممتحنة : ١٢.
(٥)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ٢/٣٠٦.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾(١)،فمتخذو الأخدان"هم الزناة المستترون الذين يصحبون واحدة واحدة،و كذلك متخذات الأخدان هن الزواني المستترات اللواتي يصحبن واحدًا واحدًا"(٢).

الخبيثون/الخبيثات : وردت هاتان الكلمتان دالتين على الزناة من الرجال و النساء في قول الله تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾(٣)،فقد ذكر الزركشي و القرطبي أن المقصود بالخبيثين و الخبيثات هنا هم الزناة(٤).

يرمون المحصنات أو أزواجهم : ورد هذا التعبير المراد به قذف المحصنات بالزنا،ثلاث مرات،كما في قول الله عز و جل : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥).

راودته عن نفسه : ذكر هذا التعبير في شأن امرأة عزيز مصر ،حين عرضت نفسها على يوسف عليه السلام فأبى،حيث قال تعالى : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾(٦).وجاء هذا الفعل في قول ذي الإصبع العدواني :

وَ ظَلَّ نِسَاءُ الحَيِّ حَوْلَ رُكَيَّةٍ ... يُرَاوِدْنَ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِي(٧)

الزنا : جاءت هذه الكلمة و بعض مشتقاتها عشر مرات في القرآن الكريم،منها ما في

---

(١)المائدة : ٥.و قد جاء التركيب نفسه في صيغة التأنيث(متخذات أخدان)في : النساء : ٢٤.

(٢)أبو حيان : البحر المحيط،٣/٥٨٩. (٣)النور : ٢٦.

(٤)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٦،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١٢/٢١١.

(٥)النور : ٤. و انظر : النور : ٦،٢٣. (٦)يوسف : ٢٣.

(٧)المفضل الضبي : المفضليات،ص ١٥٨.

قوله جل و علا : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(١).

مسافحين/مسافحات : جاء اسم الفاعل المشتق من السفاح في صيغة جمع المذكر السالم و جمع المؤنث السالم في ثلاثة مواضع قرآنية، منها : ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾(٢)، و قوله سبحانه : ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾(٣).

سوءًا : وردت هذه الكلمة على لسان امرأة العزيز في الآية الكريمة : ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

الفحشاء : ذكر الله هذه الكلمة في سبعة مواضع قرآنية(٥)، منها قوله جل شأنه : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(٦)، و الحديث هنا عن يوسف عليه السلام، و قد بيّن الطبري و الزمخشري و القرطبي أن الفحشاء هنا يقصد بها الزنا(٧).

---

(١) الإسراء : ٣٢، و انظر المرات الأخرى في : الإسراء : ٦٨، النور : ٢، الممتحنة : ١٢.

(٢) النساء : ٢٤، و انظر : المائدة : ٥. (٣) النساء : ٢٥.

(٤) يوسف : ٢٥. (٥) انظر : البقرة : ١٦٩، ٢٦٨، الأعراف : ٢٨، يوسف : ٢٤، النحل : ٩٠، النور : ٢١، العنكبوت : ٤٥. (٦) يوسف : ٢٤.

(٧) انظر : الطبري : جامع البيان، ٧/١٨٩، و الزمخشري : الكشاف، ٢/٣١٢، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ج٩/١٧٠.

الفاحشة : تعد هذه الكلمة الزنا،في الآية الكريمة : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾(١).

همت به : جاء هذا التركيب في شأن امرأة العزيز،حيث قال الله عز و جل : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾(٢)،و"معنى الهم بالشيء في كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع"(٣)،فامرأة العزيز عزمت على مخالطة يوسف عليه السلام أو الزنا به.

ا-٢-٢-اللواط : في القرآن الكريم ستة ألفاظ تشير إلى اللواط،و هي :

تأتون الذكران : ورد هذا التعبير في القرآن الكريم على لسان لوط عليه السلام ،في الآية الكريمة : ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (٤).

تأتون الرجال : أتى هذا التعبير في القرآن الكريم ثلاث مرات،على لسان لوط عليه السلام،حين قال لقومه : ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾(٥).

الخبائث : جاءت هذه الكلمة في قول الله سبحانه : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾(٦)،و تدخل كلمة الخبائث ضمن ما تحمل معنى اللواط،حيث قال الطبري :"و كانت الخبائث التي يعملونها : إتيان الذكران في أدبارهم،و خذفهم الناس،و تضارطهم في أنديتهم،مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكر"(٧).

---

(١)النساء : ١٥. (٢)يوسف : ٢٤.
(٣)الطبري : جامع البيان،٧/١٨١. (٤)الشعراء : ١٦٥،١٦٦.
(٥)الأعراف : ٨١،و انظر : النمل : ٥٥،العنكبوت : ٢٩.
(٦)الأنبياء : ٧٤. (٧)الطبري : نفسه،٩/٤٨.

راودوه عن ضيفه: جاء هذا التعبير مرتبطًا بقوم لوط عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(١).

السيئات: تتضمن كلمة السيئات اللواط، في قوله عز و جل عن قوم لوط عليه السلام: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾(٢)، فهي من سيئاتهم التي كانت "كثيرة باختلاف أنواعها، منها: إتيان الذكور، و إتيان النساء في غير المأتى، و حذف الحصا"(٣).

الفاحشة: وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم دالة على اللواط، كما في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(٤).

و الملاحظ أن اللواط في القرآن الكريم مرتبط بقوم لوط عليه السلام، لأنهم هم الذين تميزوا بممارسته، و هذا ما جعل محمد رشيد رضا يقول: "و لكونهم هم المبتدعين لها اشتق العرب لها اسمًا من لوط، فقالوا: لاط به لواطة"(٥).

أ-٢-٣- السحاق: جاءت كلمة واحدة في القرآن الكريم تدل على السحاق، و هذه الكلمة هي الفاحشة في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾(٦)، إذ اختار مجاهد و أبو مسلم أن المراد بالفاحشة هنا هو السحاق(٧).

---

(١)القمر: ٣٧. (٢)هود: ٧٨.

(٣)أبو حيان: البحر المحيط، ١٨٦/٦. (٤)الأعراف: ٨٠، و انظر: النمل: ٥٤، العنكبوت: ٢٨.

(٥)محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ٥١٠/٨.

(٦)النساء: ١٥.

(٧)انظر: أبا حيان: نفسه، ٥٥٥/٣، و محمد رشيد رضا: نفسه، ٤٣٥/٤.

٣-الأعضاء الجنسية : جاء في القرآن ثمانية ألفاظ تتعلق بأعضاء الجسم البشري التي لها وظائف جنسية، و هذه الألفاظ هي :

جلود : يقصد بها الفروج، و ذلك في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١)، فقد "قال السدي و عبيد الله بن أبي جعفر و الفراء : أراد بالجلود : الفروج، و أنشد بعض الأدباء لعامر بن جُؤَيَّة :

المَرْءُ يَسْعَى لِلسَّلا	مَةِ وَ السَّلامَةُ حَسْبُهُ
أو سَالِمٌ مَنْ قَدْ تَثَ	نَّى جِلْدُهُ وَ ابْيَضَّ رَأْسُهُ

و قال : جلده : كناية عن فرجه"(٢).

أرحام : وردت هذه الكلمة في ثماني آيات قرآنية، منها قول الله عز و جل : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(٣).

سوءات : جاءت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم، منها: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾(٤)، و الحديث هنا عن آدم و حواء، و قد جاءت الكلمة الدالة على الصورة في صيغة الجمع .

---

(١) فصلت : ١٩، ٢٠.

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٨، ج١٥/ ٣٥٠.

(٣) البقرة : ٢٢٨، و انظر : آل عمران : ٦، الأنعام : ١٤٣، ١٤٤، الرعد : ٨، الحج : ٥، لقمان : ٣٤، محمد : ٢٢.

(٤) الأعراف : ٢٠، و انظر المرات الأخرى في : الأعراف : ٢٢، ٢٦، ٢٧، طه : ١٢١.

عورات : جاءت هذه الكلمة بصيغة الجمع دالة على الأعضاء الجنسية في قول الله سبحانه، مرتبطة بالنساء : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾(١).

فرج : وردت هذه الكلمة في سبع آيات قرآنية،منها قوله سبحانه في حق السيدة مريم، عليها السلام : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٢).

قرار مكين : جاء هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين ،أولاهما في قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾(٣).فالقرار المكين هنا هو الرحم،حيث يستقر الجنين.

مستقر و مستودع : وردت هاتان الكلمتان معًا في آيتين كريمتين، هما : قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾(٤)،وقوله : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ

---

(١)النور : ٣١.   (٢)الأنبياء : ٩١.و انظر : المؤمنون : ٥،النور : ٣٠، ٣١،الأحزاب : ٣٥،التحريم : ١٢،المعارج : ٢٩.   (٣)المؤمنون : ١٢،١٣.و انظر المرة الثانية في : المرسلات : ٢١.

(٤)الأنعام : ٩٨.

مُبِينٍ ﴾[1]. فالمستقر في الرحم، و المستودع في صلب الرجل[2]، و قد أثبت العلم أن وظيفة الحويصلات الموالية في الرجل أنها خزانات أو مستودعات للسائل المنوي، في حين بطانة الرحم في المرأة مكان لاستقرار البويضة الملقحة[3]، و تبعًا لهذا يكون المقصود بالمستقر هو بطانة الرحم، و المقصود بالمستودع هو الحويصلة المنوية في الرجل.

٣-العادات الجنسية : تحدث القرآن الكريم عن العادات الجنسية، و لعلها تنحصر في أربعة مجالات دلالية فرعية، هي : الحيض و الاحتلام و الجنابة و المس.

٣-١-الحيض : جاء أربع كلمات قرآنية تدور حول الحيض، و هي :

الحيض : ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾[4].

يحضن : ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[5].

---

(١) هود : ٦. (٢) انظر : الطبري : جامع البيان، ٥/٢٨١-٢٨٣، و الزمخشري : الكشاف، ٢/٣٩، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٧/٤٦، ٤٧، مج٥، ج٩/٨، و أبا حيان : البحر المحيط، ٦/١٢٤، و محمد رشيد رضا : المنار، ٧/٦٣٩، ٦٤٠.

(٣) Look:Tatarinov,V.,Human Anatomy and Physiology,translated from the Russian by D.A.Myshne,Mir publishers,Moscow,ed 5th,1982,PP.183:189.

(٤) البقرة : ٢٢٢، و انظر : الطلاق : ٤. (٥) الطلاق : ٤.

ضحكت : جاء هذا الفعل متعلقًا بزوجة إبراهيم عليه السلام،حيث قال الله عز و جل : ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[1]،و قد ذهب مجاهد و عكرمة إلى أن معنى ضحكت هنا هو حاضت[2].

أكبرنه : ذكر هذا التعبير مرتبطًا بالنسوة اللاتي أرسلت إليهن امرأة العزيز،و أخرجت عليهن يوسف عليه السلام،فبيّن الله تعالى ما حدث لهن من روعة جماله عليه السلام،حيث قال الله جل شانه : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[3]،و عن ابن عباس و مجاهد أن أكبرنه هنا بمعنى حضن[4].

٣-٣-الاحتلام : ذكر في القرآن الكريم تعبيران يتعلقان بالاحتلام،و هما :

لم يبلغوا الحلم /بلغ الأطفال منكم الحلم : ذكر هذا التركيب مرة بالفعل المضارع و مرة أخرى بالفعل الماضي،و هو تركيب يتعلق ببلوغ الأطفال سن الاحتلام بحيث يكونون قد صاروا رجالاً بعد أن خرجوا من مرحلة الطفولة،حيث يتم تكليفهم ببعض الأمور الشرعية،منها ما ذكره الله عز و جل في الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾[5]،و في الآية الكريمة التالية لهذه الآية : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[6].

بلغوا النكاح : أي بلغوا سن النكاح،و علامة ذلك الاحتلام،و قد جاء هذا التعبير في

---

(١)هود : ٧١. (٢)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/٨٢،،مج٥،ج٩/ ٦٦،و أبا حيان : البحر المحيط،٦/١٨١. (٣)يوسف : ٣١.

(٤)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ك ب ر .

(٥)النور : ٥٨ . (٦)النور : ٥٩ .

قول الله تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾(١).

٣-٣-الجنابة : ورد في القرآن الكريم لفظ واحد دال على الجنابة هو "جنبا"، و قد ذكر في آيتين من القرآن الكريم، حيث قال عز و جل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾(٢)، و قال أيضا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾(٣).

٣-٤-المني : ورد لفظ المني في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى عن الإنسان : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾(٤)، كما جاء الفعل المضارع من اللفظ ثلاث مرات في القرآن الكريم(٥)، منها الفعل الوارد في الآية السابقة.

و من يتأمل الآيات القرآنية الكريمة التي تعرضت للأمور الجنسية، يجد أن القرآن الكريم يدعو إلى التوظيف الجيد للغريزة الجنسية من خلال السيطرة عليها و التحكم فيها، عن طريق إشباعها بالطريق المشروع، و هو الزواج(٦).

---

(١) النساء : ٦.

(٢) النساء : ٤٣.

(٣) المائدة : ٦.

(٤) القيامة : ٣٧.

(٥) انظر المرتين الأخريين في : النجم : ٤٦، الواقعة : ٥٨.

(٦) انظر : محمد عثمان نجاتي : القرآن و علم النفس، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص ٨١.

ثالثًا : الصفات البشرية المعنوية السلبية

تعد الصفات البشرية المعنوية السلبية المجال الدلالي الرئيسي الثالث من المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الموجودة في القرآن الكريم،و ينقسم هذا المجال الرئيسي إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هي: الذل و الكبر والبخل و الإسراف و الخيانة،و هي خصال مرفوضة من الوجهة القرآنية.

أ-الذل : ذكر في القرآن الكريم أحد عشر لفظًا دالاً على الذل،هي :

أخذنا منه باليمين : جاء هذا التعبير في قول الله تعالى في حق الرسول ﷺ : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[1] .

جاثية : ورد هذا اللفظ مفردًا،كما وردت منه صيغة الجمع،ثلاث مرات في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾[2].

خزي : ورد لفظ الخزي و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ستًا و عشرين مرة،منها ما في قوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾[3].

داخرون : جاءت هذه الكلمة في أربعة مواضع قرآنية،منها قوله عز و جل : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾[4].

---

(١)الحاقة : ٤٤،٤٥.

(٢)الجاثية : ٢٨،و انظر صيغة الجمع جثيًا في : مريم : ٦٨،٧٢.

(٣)البقرة : ٨٥،و انظر المرات الأخرى في :مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، خ ز ي .

(٤)النحل : ٤٨،و انظر المرات الأخرى في : النمل : ٨٧،الصافات : ١٨،غافر : ٦٠.

الذل : ذكر لفظ الذل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة،منها ما في قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[1]،وقوله عن بني إسرائيل : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[2].

الصغار : وردت كلمة صغار في قوله جل و علا : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾[3]،و جاء هذا اللفظ في شعر القاسم بن يوسف،حيث قال :

وَلَقَدْ كَانَ لَهُمْ مِنْكَ هَوَانٌ وَصَغَارُ[4]

تقهر: أمر الله تعالى نبيه المصطفى ﷺ قائلاً له : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[5].

استكان: ورد الفعل استكان في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قول الله تعالى عن المؤمنين : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾[6].

ناكسو رءوسهم : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرة واحدة،في قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[7].ويرتكز هذا التركيب في دلالته على الذل،على عنصر دلالي هو الرأس .

---

(١)الإسراء : ١١١.
(٢)البقرة : ٦١،و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ذ ل ل .
(٣)الأنعام : ١٢٤،و جاء اسم الفاعل صاغرون في : الأعراف : ١٣،١١٩، التوبة : ٢٩،يوسف : ٣٢،النمل : ٣٧.
(٤)الصولي : كتاب الأوراق،ص ١٧٧.
(٥)الضحى : ٩.
(٦)آل عمران : ١٤٦،و انظر المرة الأخرى في : المؤمنون : ٧٦.
(٧)السجدة : ١٢.

الهُون : ذكر الله تعالى الهُون و بعض مشتقاته في القرآن الكريم إحدى و عشرين مرة،منها ما في الآية الكريمة : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1]. و قد ورد لفظ الهون في شعر خفاف بن ندبة،حيث قال :

عَفٌّ تَلُودُ إِذَا مَا جِئْتَ مِنْ بَلَدٍ   هَلَّا قَلَسْتَ بِوَقَّافٍ عَلَى الهُونِ[2]

سنسمه على الخرطوم : ذكر هذا التعبير في قول الله جل و علا : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[3].و يجمع هذا التعبير في دلالته على الذل،على عنصرين دلاليين هما الوسم أو العلامة و الخرطوم أو الأنف. و يتضح لمن يقرأ القرآن الكريم أن الذل صفة مرفوضة قرآنيًا،فالمؤمن لا يكون ذليلاً لأحد من البشر،بل لا يخضع إلا لله تعالى المتفرد بالألوهية،و لا يعني هذا ألا يلين المؤمنون فيما بينهم،بل هم أذلة على بعضهم بعضًا،لكنهم أعزة على الكافرين.

٣-الكبر : ورد في القرآن الكريم تسعة ألفاظ تدور حول الكبر،و هي :

ثاني عطفه : ذكر هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ . ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4].

مختال : ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات[5]،كما في قوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ

---

(١)الأنعام : ٩٣. و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،هـ و ن.

(٢)خفاف بن ندبة السُّلَمي: شعر خفاف بن ندبة السُّلَمي،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف بغداد،١٩٦٧م،ص ١٢٢.

(٣)القلم : ١٥، ١٦.

(٤)الحج : ٨، ٩.

(٥)ينظر : النساء : ٣٦،لقمان : ١٨،الحديد : ٢٣.

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(1).

لا تصعر خدك للناس : جاء هذا النهي عن الكبر على لسان لقمان و هو ينصح ابنه قائلاً : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (2).و قد ورد تركيب صعَّر خده في قول المُتَلَمِّس :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (3)

عتوا : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته ثماني مرات في القرآن الكريم،كما في قوله جل شانه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾(4).

العلو في الأرض : ورد في القرآن الكريم بعض مشتقات العلو في الأرض(5) للدلالة على الكبر،نحو : "علواً في الأرض" و "علا في الأرض" و "تعلوا علي" و "عالياً"،كما في الآية الكريمة : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾(6).و بلغ عدد ذكر العلو و مشتقاته في القرآن للدلالة على التجبر و الكبر،أربع عشرة مرة(7).

تفرحون : جاء هذا الفعل سبع مرات دالاً على الكبر عند الكفار الذين تكبروا على الإيمان بالله و رسله، فعاقبهم الله أسوأ عقاب فكبلهم بالأغلال و السلاسل و أدخلهم النار.قال تعالى : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(8).

---

(1)،(2)لقمان : ١٨. (3)الأصمعي : الأصمعيات،ص ٢٤٥.

(4)الفرقان : ٢١.و انظر المرات الأخرى في : الأعراف : ٧٧،١٦٦،مريم : ٦٩،الذاريات : ٤٤،الطلاق : ٨، الملك : ٢١. (5)انظر : الإسراء : ٢،القصص : ٤،الدخان : ١٩،٣١.

(6)الإسراء : ٤. (7)انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ج ٤ ل و.

(8)غافر : ٧٥.و انظر : الأنعام : ٤٤،يونس : ٢٢،الرعد : ٢٦،القصص : ٧٦،الروم : ٣٦،غافر : ٨٣.

كبر : ورد في القرآن الكريم لفظ "كبر" و بعض مشتقات له، مثل : "تتكبر" و"متكبر" و"يستكبر" و "استكبارًا" و "مستكبرًا"، سبعًا و خمسين مرة،منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

المرح : أتت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله عز و جل : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[2]، و في المرة الثانية جاءت الكلمة على لسان لقمان و هو ينصح ابنه قائلاً : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[3].

يتمطى: ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾[4]، و يتبين مما سبق أن الكبر صفة مرفوضة من الوجهة القرآنية لذا يجب التخلص منها و الابتعاد عما يوحي بها،إذ إن صاحبها يعطي نفسه أكبر من حجمها الطبيعي،متعاليًا على الناس،و كأنه ليس منهم .

٣-البخل : جاء في القرآن الكريم تسعة ألفاظ تدل على البخل،هي :

البخل : ذكر لفظ البخل و فعله الماضي و المضارع في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة،منها قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[5].

---

(١)النور : ١١،و انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ك ب ر .

(٢)الإسراء : ٣٧. (٣)لقمان : ١٨. (٤)القيامة : ٣٣.

(٥)النساء : ٣٧،و انظر المرات الأخرى في : آل عمران : ١٨٠،التوبة : ٧٦،محمد : ٣٨،٣٧، الحديد : ٢٤،الليل : ٨.

الشح : ورد لفظ الشح و أشحة خمس مرات في القرآن الكريم،منها : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).و ورد هذا اللفظ في قول المغامرة :

إنا لعف فلا نريب حليفنا ... و لكف شح نفوسنا في المطمع(٢)

غل : جاء في القرآن الكريم الفعل غُلّ(٣) و اسم المفعول مغلولة ،مرتبطين باليد،كما في قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٤).

يقبضون أيديهم : عبر الله تعالى عن البخل بالفعل المضارع المرتبط باليد أيضًا يقبض في قوله عز و جل : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾(٥).و يعتمد هذا التركيب في دلالته على البخل،على عنصر دلالي هو اليد.

يقتروا : استخدم الله سبحانه هذا الفعل و كلمة قتورًا في القرآن الكريم للدلالة على البخل،و ذلك في قوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٦)،و قوله : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾(٧).

لا تكرمون : عبر الله سبحانه عن البخل بعدم الكرم في قوله : ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾(٨).

---

(١)الحشر : ٩،التغابن : ١٦،و انظر المرات الأخرى في : النساء : ١٢٨،الأحزاب : ١٩.

(٢)المفضل الضبي : المفضليات،ص ٤٥. (٣)انظر : المائدة : ٦٤.

(٤)الإسراء : ٢٩. (٥)التوبة : ٦٧.

(٦)الفرقان : ٦٧. (٧)الإسراء : ١٠٠.

(٨)الفجر : ١٧.

أكدى : ورد هذا الفعل الذي يعني بخل مرة واحدة في القرآن الكريم،في قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى.وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾[1].

أمسكتم : جاء هذا الفعل في قوله عز و جل : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [2].

المنع : وردت بعض مشتقات المنع أربع مرات في القرآن الكريم،مثل : مناع للخير و"منوعًا" و يمنعون الماعون[3]،كما في قوله عز و جل : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾[4].و هكذا نفر القرآن الكريم من صفة البخل لأنها صفة غير المؤمنين،و غالبًا ما تلتصق بالمنافقين.

٤-الإسراف: في القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ تدل على الإسراف،و هي:

التبذير : ورد التبذير و فعله تبذر و اسم الفاعل منه المبذرين في قول الله تعالى : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا.إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[5].

تبسطها كل البسط : ورد هذا التركيب في سورة النهي في قوله سبحانه : : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[6].و يرتكز هذا التركيب على عنصر دلالي هو البسط.

---

(١)النجم : ٣٣،٣٤.
(٢)الإسراء : ١٠٠.
(٣)انظر : ق : ٢٥،القلم : ١٢،المعارج : ٢١،الماعون : ٧.
(٤)ق : ٢٤،٢٥.
(٥)الإسراء : ٢٦،٢٧.
(٦)الإسراء : ٢٩.

الإسراف : وردت كلمة "إسرافًا" و بعض مشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثًا و عشرين مرة،كما في قوله عز و جل : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾(1)،و قوله : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(2).و من الآيات القرآنية آنفة الذكر يتضح أن الإسراف صفة مكروهة،ذمها القرآن الكريم،و نفر منها،و دعا المسلمين إلى الابتعاد عنها.

٥-الخيانة : ذكر في القرآن لفظان دالان على الخيانة، هما :

خيانة : جاءت كلمة خيانة و بعض مشتقاتها في القرآن الكريم أربع عشرة مرة،كما في قول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾(3)،و قوله للنبي ﷺ أيضا : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(4).

السوء : جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(5).

---

(1)النساء : ٦.

(2)الأعراف : ٣١.و انظر بقية المواضع في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،س ر ف .

(3)الأنفال : ٥٨.

(4)النساء : ١٠٧.و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية : نفسه،خ و ن .

(5)يوسف : ٢٤.

و يتضح مما سبق أن القرآن الكريم نفر من الخيانة؛لأنها صفة رذيلة تنبئ عن خسة الخلق،و لهذا لا يحبها الله تعالى،و قد كره العرب هذه الصفة،و يتضح ذلك في أشعارهم،كما في قول النمر بن تولب :

فأوصى الفتى بابتناء العلا ... وأن لا يخونَ وَ لا يأثما[1]

رابعًا : مجال المرأة و مجالات دلالية أخرى

هذا هو المجال الرئيسي الرابع من المجالات الرئيسية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و هو يشمل ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : المرأة و الرقيق والنشاط البشري.

أ-المرأة : اهتم القرآن الكريم بالمرأة اهتمامًا مميزًا؛لما لها من دور في بناء المجتمع،و إعمار الأرض،و لما تسهم به في بناء الأسرة و تربية الأطفال و غير ذلك مما هو منوط بالمرأة في معترك الحياة البشرية،و قد رفع القرآن الكريم منزلة المرأة فقرر لها حقوقها التي كانت محرومة منها؛فقبل الإسلام كانت المرأة "أداة للتمتع و إشباع الغريزة،ينظر إليها باحتقار و استصغار،و تعيش في ظل الظلم و الاضطهاد و الفساد،و حينما أشرق الكون بنور الإسلام،و بزغ ضياء الرسالة الإسلامية،و انتشر الهدى و العدل بقانون السماء الذي جاء متممًا لمكارم الأخلاق-تحقق للمرأة الكرامة الكبرى و الحصانة المتينة و النزاهة الحقة..."[2]

و قد ورد خمسة عشر لفظًا يدل على المرأة،في القرآن الكريم،و هي :

أنثى : جاءت هذه الكلمة مفردة و مثناة و جمعًا ثلاثين مرة،منها قوله تعالى :

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[3].

---

(١)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،ص ١٠٠.

(٢)حسن شُبَّة : المرأة العربية،سلسلة أخبار العرب،مؤسسة عز الدين،بيروت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،ص ١٦.

و انظر: عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،ص ٥٧-٦١.

(٣)آل عمران : ١٩٥،و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،أ ن ث .

أهل : ورد لفظ أهل بمعنى زوجة في القرآن الكريم سبع مرات،منها قول الله تعالى للنبي ﷺ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

بيضة : أشار الله تعالى بهذه الكلمة في صيغة الجمع للدلالة على المرأة،في قوله عز و جل عن الحور العين : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[2]،فهنا شبه الله تعالى الحور العين بالبيض المكنون،و من عادة العرب أن يطلقوا على المرأة اسم البيضة،كما في قول امرئ القيس :

و بَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[3]

و قول النمر بن تولب :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْبِيضُ الْغَوَانِي كَأَنَّمَا يَرَيْنَ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِنَّ أَجْرَبَا[4]

الحرث : عبر الله عز شأنه عن المرأة على سبيل التشبيه بلفظ الحرث،حيث قال سبحانه : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

المحصنات : وردت هذه الكلمة دالة على المتزوجات،ضمن المحرمات من النساء على الرجل المسلم،و ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[6].

الحليلة : استخدم الله عز و جل هذه الكلمة في صيغة الجمع للدلالة على الزوجات،في

---

(١)آل عمران : ١٢١،و انظر المرات الأخرى في : يوسف : ٢٥،طه : ١٠،النمل : ٧ ،القصص : ٢٩،الذاريات: ٢٦.

(٢)الصافات : ٤٩.

(٣)امرؤ القيس بن حجر الكندي : ديوان امرئ القيس،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،د.ت، ص ١٣،و انظر : النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل) : شرح القصائد التسع المشهورات،تحقيق : أحمد خطاب،دار الحرية،بغداد،د.ت،١/١٢٩.

(٤)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،ص ٣٦.

(٥)البقرة : ٢٢٣.

(٦)النساء : ٢٤.

قوله سبحانه عن المحرمات على الرجال من النساء: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾(1). وقد جاء لفظ الحليلة للدلالة على الزوجة في قول النمر بن تولب:

وَ لا اخونُ ابْنَ عَمِّي في حَلِيلَتِهِ … وَ لا اتْبعُ لسوَى عَتّي وَ لا جَارِي(2)

زوج: وردت هذه الكلمة و جمعها "أزواج" خمسًا و خمسين مرة في القرآن الكريم(3) للدلالة على المرأة المتزوجة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(4). و من يقرأ القرآن الكريم يلاحظ أن الله تعالى استخدم هذه الكلمة في صيغة ليس فيها تاء التأنيث، رغم أن اللغة العربية تجيز استخدام كلمة زوجة للدلالة على المعنى نفسه، و لعل السبب في ذلك هو أن الله يريد أن يشير إلى العلاقة الحميمة بين الزوجين حتى على مستوى اللفظ الدال عليهما، حيث قد أفضى بعضهم إلى بعض، و اتخذ الرجل المرأة سكنًا له، و ارتضاها شريكة في جميع أموره، و لذا أشار الله تعالى بلفظ "زوج" إلى الزوجين ذكرًا و أنثى.

صاحبة: جاءت هذه الكلمة معبرة عن الزوجة أربع مرات في القرآن الكريم، كما في قول الله عز و جل: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(5).

فرش: استعمل الله سبحانه هذه الكلمة حين تحدث عن نساء أهل الجنة اللاتي هن من نصيب أصحاب اليمين، حيث قال تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ. إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُبًا أَتْرَابًا. لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾(6).

---

(1) النساء: ٢٣. (2) النمر بن تولب: شعر النمر بن تولب، ص ٦٦.

(3) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ز و ج.

(4) البقرة: ٣٥. (5) الأنعام: ١٠١. و انظر المرات الأخرى في: المعارج: ١٢، الجن: ٣، عبس: ٣٦.

(6) الواقعة: ٣٤-٣٨.

لباس : عبر الله تعالى عن المرأة المتزوجة باللباس في قوله سبحانه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(١).

امرأة : جاءت هذه الكلمة مفردة و مثناة ستًا و عشرين مرة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى في آية الدين : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾(٢). وقد جاءت الكلمة هنا في صيغة المثنى .

نسوة : هذه الكلمة جمع لكلمة امرأة، و قد ذكرها الله سبحانه في الآية الكريمة : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

نساء : هذا اللفظ جمع نسوة إذا كثرن، و قد سمى الله تعالى سورة كاملة باسم "سورة النساء" في القرآن الكريم، وضح فيها معظم ما يتعلق بالمرأة في الإسلام، و قد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم كثيرًا، إذ بلغ عدد مرات ذكرها سبعًا و خمسين مرة، نحو قول الله تعالى لبني إسرائيل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(٤).

نعجة : وردت هذه الكلمة في قول الله عز و جل على لسان أحد الخصمين اللذين حكما داود عليه السلام في قضيتهما : ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ

---

(١) البقرة : ١٨٧.

(٢) البقرة : ٢٨٢، و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم، م ر أ .

(٣) يوسف : ٣٠.

(٤) البقرة : ٤٩، و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : [illegible]

نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[١]،فالنعجة هنا هي المرأة،حسب ما ذكر الطبري و الزمخشري و القرطبي و أبوحيان في تفاسيرهم[٢] و الزركشي في تعرضه لهذه الآية الكريمة[٣]. و جاء هذا الاستخدام القرآني موافقًا لعادة العرب من الإشارة بالنعجة إلى المرأة،كما في قول ابن عون :

أنا أبوهنّ ثلاث هنّه ... رابعة في البيت صغراهنّه

و نعجتي خمسا توفيهنّه ... ألا فتى سمح يغذيهنّه[٤]

التي هو في بيتها : أشار الله تعالى بهذا التركيب إلى امرأة العزيز،حيث قال : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[٥]. و يلاحظ أن هذا التركيب جاء بادئًا بالاسم الموصول التي،فكأنه مبهم غير محدد،و ربما يرجع ذلك إلى الموقف الذي قامت به امرأة العزيز،و هو مراودتها يوسف عليه السلام عن نفسه،لهذا جردها الله تعالى من الوصف بأنها امرأة العزيز،إذ المرأة الشريفة لا تفعل هذه الفعلة الفاحشة.

من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين : ورد هذا التركيب المبهم في قوله تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ.وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٦]،فالله سبحانه "كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه و التزين و التشاغل عن النظر في الأمور و دقيق المعاني... و المراد نفي ذلك – أعني الأنوثة – عن الملائكة و كونهم بنات الله،تعالى الله عن ذلك"[٧].

---

(١)ص : ٢٣.

(٢)انظر : الطبري : جامع البيان، ١٠/٦٧ ،و الزمخشري : الكشاف،٣/٣٦٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج ٨،ج ١٥/١٧٢، ١٧٣،و أباحيان : البحر المحيط،٩/١٤٣، ١٤٨، ١٤٨.

(٣)انظر . الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢.

(٤)القرطبي : نفسه،مج٨،ج١٥/١٧٢،و انظر : أباحيان : نفسه،٩/١٤٣.

(٥)يوسف : ٢٣.

(٦)الزخرف : ١٦-١٨.

(٧)الزركشي : نفسه،٢/٣٠٧، ٣٠٨.

و جدير بالذكر أن القرآن الكريم في حديثه عن المرأة لم يذكر اسم أي امرأة سوى اسم مريم بنت عمران أم عيسى،عليهما السلام؛لما ترتبط به من العفة والطهر،ولأنها ارتبطت بمعجزة الولادة من غير زواج و لا سفاح.و كان القرآن الكريم في عدم ذكره اسم المرأة يحافظ عليها،و يسير وفقًا لعادة العرب في هذا الشأن؛حيث كان ذكر اسم المرأة في الجاهلية يعد من الفضائح،و يبدو هذا من قول محمد بن نمير الثقفي :

وَ قَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَ قَدْ بُحْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَ مَا تَكْنِي[1]

٢-الرقيق : جاء القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي ،محاربًا الرق؛لأن العبودية الحقة لا تكون إلا لله سبحانه.و قد عبر الله تعالى عن الرقيق في القرآن الكريم بسبعة ألفاظ،منها تعبيران يشملان الرقيق من الرجال و النساء،و هما كلمة رقبة و جمعها رقاب،و ما ملكت أيمانكم أو أيمانهن،كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ.فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[2]،و قوله سبحانه : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[3]،و قوله جل و علا : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾[4].

و ينقسم هذا المجال الدلالي إلى مجالين دلاليين فرعيين ،هما :

٢-١-الرقيق من الرجال : ورد في القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ تدل على الرجل المسترق،و هي :

رجلاً : جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[5].

---

(١)المبرد : الكامل،٢/٥٥٨. (٢)البلد : ١٢،١٣.
(٣)النساء : ٣. (٤)النور : ٣١.
(٥)الزمر : ٢٩.

العبد : ورد هذا اللفظ في قوله عز و جل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[1]، و هنا جاء لفظ العبد معرفًا بـأل غير مضاف إلى أي عنصر بشري،و في موضع آخر من القرآن الكريم استخدم الله تعالى التركيب الوصفي "عبدًا مملوكًا"،حيث قال تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾[2]،و في آية ثالثة أسند العبد في صيغة الجمع إلى الضمير العائد على المؤمنين،حيث قال جل و علا : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[3].

فتى : وردت هذه الكلمة مفردة و جمعًا، دالة على المسترق أربع مرات في القرآن الكريم،كما في قول الله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[4].

٢-٢-الرقيق من النساء : جاء في القرآن الكريم كلمتان تدلان على المرأة المسترقة، هما :

أمة : جاءت هذه الكلمة مفردة في قول الله سبحانه و تعالى : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ

---

(١)البقرة : ١٧٨. (٢)النحل : ٧٥.

(٣)النور : ٣٢. (٤)يوسف : ٣٠،و انظر المرات الأخرى في : يوسف : ٦٢،الكهف : ٦٠،٦٢.

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(١)،كما جاءت في صيغة الجمع في قوله عز و جل : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

فتيات : ورد هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾(٣)،و أما المرة الثانية ففي قوله سبحانه : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(٤).

و من الآيات السابقة يتضح أن القرآن الكريم عمل على "نقل النساء المملوكات من رابطة العبودية إلى رابطة الزوجية"(٥)؛إذ فيها أمر بالزواج منهن و الإحسان إليهن في المعاملة،بل إن الأمة المؤمنة أفضل من الحرة المشركة ،و لو كانت جميلة في العيون؛إذ معيار التفضيل في القرآن الكريم هو التقوى و العمل الصالح،لا المظهر الجمالي أو الحسب أو المال أو غير ذلك.

٣-النشاط البشري : يعد النشاط البشري هو المجال الدلالي الأخير من المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و يتفرع هذا المجال إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هي : الكلام،و قضاء الحاجة،و الحرث والزراعة.

---

(١)البقرة : ٢٢١.

(٢)النور : ٣٢.

(٣)النساء : ٢٥.

(٤)النور : ٣٣.

(٥)عباس محمود العقاد ، المرأة في القرآن،ص ١٠٩ .

٣-١-الكلام : للكلام أهمية كبيرة في القرآن الكريم؛إذ يحاسب الإنسان على كل لفظ ينطق به؛حيث قال الله تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1]لذا يجب أن يحافظ كل إنسان على سلامة كلامه و حسنه،خاصة أن هناك ما لا يرضاه الله من القول،كما بينت الآية الكريمة : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾[2].و يمكن تقسيم هذا المجال الدلالي إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية، هي : الغيبة،و النميمة،و طلب الرعاية و التظلم من الله تعالى .

٣-١-١-الغيبة : جاء لفظان في القرآن الكريم يعبران عن الغيبة ،هما : يأكل لحم أخيه ميتًا ،و لا يغتب بعضكم بعضًا،و ذلك في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[3].

٣-١-٢-النميمة : ورد لفظان في القرآن الكريم يتعلقان بالنميمة ،و هما :

حمالة الحطب : أتى هذا التركيب في وصف امرأة أبي لهب؛حيث قال الله تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ.فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[4]إذ كانت تمشي بالنميمة بين الناس.

نميم : وردت هذه الكلمة في قول الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ.هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[5].و قيل : المقصود بالمشاء بالنميم هنا هو

---

(١)ق : ١٨.　　(٢)النساء : ١٤٨.

(٣)الحجرات : ١٢.　　(٤)المسد : ٤،٥.

(٥)القلم : ١٠،١١.

الوليد بن المغيرة،و قيل : أبوجهل،و قيل : الأسود بن عبد يغوث،و قيل : الأخنس بن شريق[1].

٣-١-٣-طلب الرعاية و النظر إلى الله تعالى : نهى الله سبحانه عن استعمال فعل الأمر "راعنا" عند الدعاء إلى الله،و دعا إلى استخدام فعل الأمر "انظرنا" بدلاً منه،و ذلك في الآية الكريمة : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]،و ذلك حتى لا يقع المؤمنون فيما كان يقصده اليهود من معنى هذه الكلمة ،حيث تدل في اللغة العبرية على السب ،فكانوا يستخدمونها مع المسلمين على سبيل التورية و تحريف الكلم عن مواضعه،فيقولون هذه الكلمة "راعنا" الدالة على الرعاية في اللغة العربية ،و يقصدون بها السب،و قد بين الله تعالى ذلك في قوله : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3].

٣-٢-قضاء الحاجة : ورد في القرآن الكريم تعبيران يدلان على قضاء الحاجة،هما :

يأكلان الطعام : جاء هذا التعبير في حق عيسى و أمه مريم،عليهما السلام،حيث قال الله تعالى : ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[4].

---

(١)انظر : الزمخشري : الكشاف،١٤٢/٤.

(٢)البقرة : ١٠٤.

(٣)النساء : ٤٦.

(٤)المائدة : ٧٥.

جاء أحد منكم من الغائط : ورد هذا التعبير مرتين في القرآن الكريم،في سياق يتعلق بالغسل و الوضوء و التيمم و الصلاة،كما في قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[1].

٣-٣-الحرث و الزراعة : ورد في القرآن الكريم فعلان مضارعان يدلان على الحرث و الزراعة،و هما : "تحرثون" و "تزرعون"،في آيتين كريمتين،و يدل السياق فيهما على أنه يكره أن تنسب الزراعة إلى الإنسان،لأن الله وحده هو الذي يزرع النبات،أي ينبته و ينميه،أما الإنسان فيحرث فقط،أي يهيئ الأرض للزراعة بوضع الحب فيها،قال الله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[2].

يتضح مما سبق تنوع المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،إذ شملت أربعة مجالات دلالية عامة،هي : المصائب و الشدائد،و الأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،و المرأة ومجالات دلالية أخرى،و قد تشعب كل مجال دلالي عام إلى مجالات دلالية فرعية،كما يأتي :

- ضم مجال المصائب و الشدائد أربعة مجالات دلالية فرعية،هي : الموت،و المرض و الأذى،و الهزيمة،و الطلاق.
- شمل مجال الأمور الجنسية ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : العلاقات الجنسية،والأعضاء الجنسية،و العادات الجنسية.
- تفرع مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هي :

---

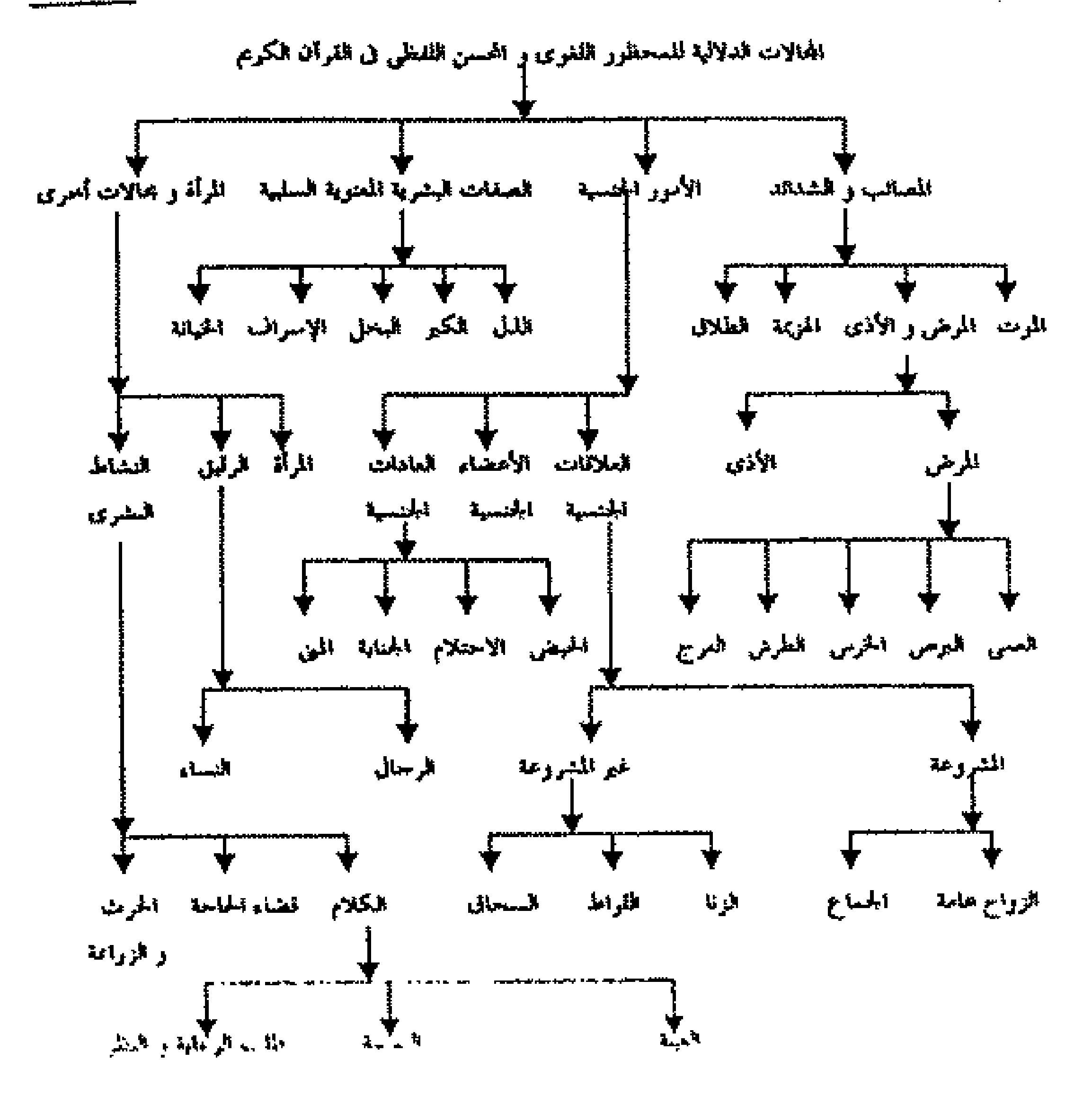
(١)النساء : ٤٣،و انظر : المائدة : ٦.
(٢)الواقعة : ٦٣،٦٤.

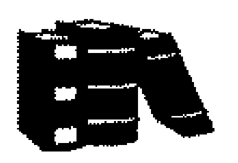
الذل،والكبر،والبخل،و الإسراف،و الخيانة.

- و أخيرًا احتوى مجال المرأة و مجالات أخـرى علـى ثلاثـة مجـالات دلاليـة فرعيـة،هـي : المرأة،والرفيق،والنشاط البشرى.

- و يلاحظ أن المجال الدلالي الأشيع في هذه المجالات هو مجال المصائب و الشدائد،و بلغت ألفاظـه مائة و اثنى عشر لفظًا،و أما المجال الدلالي الأدنى شيوعًا فهو مجال النشاط البشرى؛لأنه ضم عشـرة ألفاظ فقط.

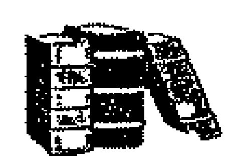
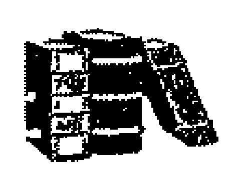
و الشكل الآتي يوضح المجالات الدلالية العامة و تفرعاتها الخاصة بالمحظور اللغوى و الحسـن اللفظي في القرآن الكريم .


المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم
المصائب و الشدائد
الأمور الجنسية
الصفات البشرية المعنوية السلبية
المرأة و مجالات أخرى
الموت
المرض و الأذى
الهزيمة
الطلاق
الذل
الكبر
البخل
الإسراف
الخيانة
المرض
الأذى
العلاقات الجنسية
الأعضاء الجنسية
العادات الجنسية
المرأة
الرذيل
النشاط البشري
العمى
البرص
الخرس
الطرش
العرج
الحيض
الاحتلام
الجنابة
المني
المشروعة
غير المشروعة
الرجال
النساء
الزواج عامة
الجماع
الزنا
اللواط
السحاق
الكلام
قضاء الحاجة
الحرث و الزراعة

الفصل الثالث :

العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية في القرآن الكريم

تعد نظرية العلاقات الدلالية (Semantic relations Theory) من أحدث نظريات علم اللغة، و أساسها دراسة العلاقات المختلفة بين الألفاظ ومعانيها في المجال الدلالي الواحد، و بين المجالات الدلالية المختلفة. و هذه النظرية جزء من علم الدلالة التركيبي (Structural Semantics)[1]. و ترتكز على أن معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى[2]، سواء في المجال الدلالي الواحد أو في مجالات دلالية مختلفة. و أهم هذه العلاقات[3]: الترادف (Synonymy) و المشترك اللفظي (Homonymy) و الاشتمال (Hyponymy) و التضاد (Antonymy).

و الهدف الأساسي من هذا الفصل هو محاولة اكتشاف العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي الواحد، و بين المجالات الدلالية المتنوعة للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم.

١ - الترادف (Synonymy)[4]

ليس المقصود بالترادف هنا التطابق التام أو الترادف التام أو المطلق (Absolute Synonymy)؛ إذ إن علماء اللغة المحدثين ينكرون وجوده، لكنهم يقرون أنصاف الترادف أو أشباه الترادف (Near-Synonymy) و يقصد به التقارب الدلالي بين الألفاظ؛ لأنه لا تطابق بين لفظين أو أكثر في كل الملامح الدلالية[5].

---

(١) انظر: حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية و معجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ١٥٩، و مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٥٧، و عاطف مدكور: علم اللغة بين التقدم والحديث، ص ٢١٧.

(٢) انظر: عاطف مدكور: نفسه، ص ٢١٧، و أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٩٨.

(٣) انظر: عاطف مدكور: نفسه، ص ٢١٧، ٢١٨، و أحمد مختار عمر: نفسه، ص ٩٨.

(٤) عن الترادف في التراث العربي انظر: عصام الدين عبد السلام أبوزلال: التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري، دراسة دلالية، ص ٢١٦-٢١٩.

(٥) انظر: نفسه، ص ٢١٩، ٢٢٠.

و يزخر القرآن الكريم بألفاظ مترادفة- بهذا المعنى -تـدل على المظهر اللغوي و الحسن اللفظي،بلغت مائة و أربعة و سبعين لفظًا،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية كما يأتي :

أ-الترادف في مجال المصائب و الشدائد :

بلغت الألفاظ المترادفة في هذا المجال خمسة و ثمانين لفظًا،و هي حسب مجالاتها الفرعية :

أ-أ-المصائب و الشدائد عامة :

ثمة ترادف بين المصيبة و الإد و البأساء و الدائرة و الضُّر و الضنك و العسر و القارعة و الكرب و التفاف الساق بالساق،و لا يعني هذا التطابق الدلالي بين هذه الألفاظ،فلفظ مصيبة مأخوذ من "أصابه بكذا : فجعه به ...و المصيبة : ما أصابك من الدهر ...و الشاء للداهية أو البالغة ...و هو الأمر المكروه يزل بالإنسان"(1).فالمصيبة هي الشدة المؤلمة المكروهة التي تنزل بالإنسان.و قد ارتبطت في القرآن الكريم بالخوف و الجوع و نقص المال و الهزيمة العسكرية و الموت(2).و قد تكون المصيبة في النفس الإنسانية أو في الأرض،حيث قال الله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(3).

أما كلمة إدًّا فوردت في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة مريم،صفة لكلمة شيئًا،و هذا الشيء هو ادعاء المشركين أن لله ولدًا،فكان هذا الادعاء شيئًا عظيمًا(4)،حتى إنه : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾(5)،فالمصيبة هنا متعلقة بمسألة عقائدية،لأنها مرتبطة بفساد

---

(1) ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،د.ت،ص و ب .

(2) انظر : البقرة : ١٥٦،آل عمران : ١٦٥،النساء : ٦٢،٧٢،المائدة : ١٠٦،التوبة : ٥٠،القصص : ٤٧،الشورى : ٣٠،التغابن : ١١.

(3) الحديد : ٢٢.

(4) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١١/١٥٦.

(5) مريم : ٩٠.

الإد بالعجب و استفحال المصيبة،فهو ليس مصيبة فقط،بل مصيبة عجيبة وعظيمة،ويبدو هذا الملمح الدلالي في قول ابن دريد (ت ٣٢١هـ) : "و الإد من الأمر : العظيم الفظيع" (١)،وفي قول الزمخشري : "و أدّني الأمر،و آدني : أثقلني وعظم عليّ إدّاً" (٢)،كما يتضح في قول ابن منظور : "الإد و الإدة : العجب والأمر الفظيع العظيم الداهية" (٣).

و أما البأساء فيذكر ابن دريد أنها ضد النعماء (٤)،أي أنها الفقر،في حين يرى ابن منظور أنها "اسم للحرب و المشقة و الضرب" (٥)،و هي أنواع للشدة،كما يورد ابن منظور رأياً للزجاج (ت ٣١١هـ) مفاده أن البأساء هي الجوع (٦)،في حين يرى الفيروزابادي أنها الداهية عامة (٧)،و يجمع الزمخشري في دلالة البأساء بين معنى الشدة عامة و الفقر خاصة (٨)،و كأن البأساء مصيبة تصيب الإنسان في غير بدنه ونفسه(٩).و أما لفظ الدائرة فأصله الحلقة المستديرة(١٠)،و كأن الشدة هنا كالحلقة التي تحيط بمن تنزل به،و هذا هو الملمح الدلالي المميز لهذا اللفظ.

وأما لفظ الضُّر فقال عنه ابن منظور : هو"الهزال و سوء الحال ... فكل ما كان من سوء حال و فقر أو شدة في بدن فهو ضُر"(١١)،فالضر إذن مصيبة في بدن الإنسان،و في حالته الاقتصادية أيضًا،و لذا ذهب الطبري إلى أن دلالة الضُّر في القرآن الكريم هي الشدة المتمثلة في شظف العيش و ضيقه(١٢)،أي الفقر،و يضيف القرطبي نوعًا آخر من الشدة لمعنى الضُّر،و هو المرض(١٣).

---

(١) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : جمهرة اللغة،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،د.ت،أ د د .

(٢) الزمخشري : الكشاف،٢/٢٥ه .

(٣) ابن منظور : نفسه،أ د د .و انظر : الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية،القاهرة،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م،أ د د .

(٤) انظر : ابن دريد : نفسه،ب س-و-ا ي . (٥)،(٦) ابن منظور : لسان العرب،ب أ س .

(٧) الفيروزابادي : القاموس المحيط،ب أ س . (٨) الزمخشري : الكشاف،١/٢٣١،٢/١٨،٩٧.

(٩) محمد رشيد رضا : المنار،٢/٣٠٠،٧/٤١٣. (١٠) ابن منظور : نفسه،د و ر .

(١١) نفسه،ض ر ر . (١٢) الطبري : جامع البيان،٥/١٦٠.

(١٣) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/٣٩٨ .

وجاءت كلمة الضنك في القرآن الكريم مرة واحدة مرتبطة بالمعيشة[1]،لكن أصل هذا اللفظ من"مكان ضنك بيِّن الضنك و الضُّنوكة،إذا كان ضيِّقًا"[2]،فالضنك هو"الضيِّق من كل شيء"[3]،ثم أطلق هذا اللفظ على ضيق المعيشة،أي أن الشدة في لفظ الضنك الوارد في القرآن الكريم تتعلق بضيق المعيشة[4].

أما العسر فهو"ضد اليسر،و هو الضيق و الشدة و الصعوبة"[5]،و ذكر الأزهري أنه "من اعتسار البعير و ركوبه قبل تذليله"[6]،فهنا ملمح دلالي غير موجود في الألفاظ السابقة الدالة على الشدة،إذ إن أصل العسر مرتبط بالسيطرة على البعير قبل تذليله،و كأن من يصب بالعسر تسيطر عليه الشدة.و يرتبط العسر ومشتقاته في القرآن الكريم بأمور شديدة،نحو : الطلاق و عذاب يوم القيامة والعجز عن الوفاء بالدين و الحرب[7].

و أما كلمة قارعة فجاءت في القرآن الكريم بمعنى الشدة التي تصيب الكافرين[8]،و سمي بها يوم القيامة أيضًا[9].و يذكر ابن منظور أن هذه الكلمة مأخوذة من"القَرْع الذي هو الضرب ...و يقال : قرعه أمر،إذا أتاه فجأة"[10].وبالأخذ بهذا الرأي يتضح أن لفظ قارعة يتميز بملمح دلالي ليس موجودًا في الألفاظ السابقة الدالة على الشدة،ألا و هو ملمح المفاجأة.أما الكرب فشدة تتعلق بما يصيب النفس من الغم و الحزن[11].

---

(١)انظر : طه : ١٢٤.

(٢)ابن دريد : جمهرة اللغة،ض ن ك .

(٣)ابن منظور : نفسه،ض ن ك .و انظر : الفيروز ابادي : نفسه،ض ن ك .

(٤)انظر : الطبري : نفسه،٨/٤٦٩-٤٧٠،و القرطبي : نفسه،ج٦،ج١١/٢٥٨،و أبا حيان : البحر المحيط،٧/٣٧٣،٣٩٣.

(٥)،(٦)ابن منظور : نفسه،ع س ر .

(٧)انظر : الطلاق : ٦،٧،الفرقان : ٢٦،القمر : ٨،المدثر : ٩،البقرة : ٢٨٠،التوبة : ١١٧.

(٨)انظر : الرعد : ٣١.

(٩)انظر : الحاقة : ٤،القارعة : ١-٣.

(١٠)ابن منظور :لسان العرب،ق ر ع .

(١١)نفسه،ك ر ب .

و قد ورد التعبير : التفت الساق بالساق في القرآن الكريم مرة واحدة متعلقًا بحال الكافر عند موته[١]، و يذكر الزمخشري أن معنى هذا التعبير "التفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت ...، و قيل : شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة،على أن الساق مثل في الشدة"[٢]،فالزمخشري يقرر أن هذا التعبير يدل على الشدة،و هو محق في ذلك،لكنها شدة من نوع خاص،إذ تتعلق بموت الكافر و ما يلقاه عند موته،فالتفاف الساق بالساق هنا يعني"اتصال شدة الدنيا بشدة الآخرة"[٣]،أو"شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة"[٤].

أ-٣-الموت : في القرآن الكريم عدة أنواع من مفارقة الحياة،هي : الموت و القتل و الاستشهاد و الذبح و الوأد و الرجم و الغرق،و هناك فروق دلالية بين هذه الأنواع،فالموت لا يكون إلا من فعل الله تعالى،و هو ينفي الحياة مع سلامة البنية،في حين أن القتل هو نقض البنية الحيوانية،و هو — في أكثر الأحوال - من فعل البشر[٥].أما الذبح فلابد أن يكون بآلة،و من مكان محدد هو العنق أو الرقبة،و أما الاستشهاد فهو قتل في سبيل الله في حرب،وأما الوأد فيتم بدفن الموءود في القبر و هو حي،وقد ارتبط في القرآن الكريم بالبنات،في حين أن الرجم قتل بالحجارة،و أما الغرق فهو موت في الماء بحيث يغمر الماء الجسد و يمنع صاحبه من التنفس.

و في القرآن الكريم ألفاظ مترادفة تدور حول الموت و القتل و الذبح،فالموت و الممات و المنون و الفراق و التهلكة و الثبور و اليقين و القاضية،أسماء للموت،لكن ثمة فروقًا دلالية بين هذه الأسماء،فالموت ضد الحياة،و أصله"السكون،و كل ما سكن فقد مات"[٦]،و يحدث الموت للكائنات الحية،سواء كانت إنسانًا أو حيوانًا أو

---

(١) انظر : القيامة : ٢٩.

(٢) الزمخشري : الكشاف،٤/١٩٣.

(٣) ابن منظور : نفسه،ل ف ف .وانظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط،ل ف ف .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/١١٠.و انظر : أبا حيان : البحر المحيط،١٠/٣٠٢.

(٥) انظر : أبا هلال العسكري : الفروق اللغوية،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت،ص ٨٣،٨٤.

(٦) ابن منظور : نفسه،م و ت .

نباتًا.أما الممات فلم يقع في القرآن الكريم إلا على الإنسان(١)،و كان الممات هو الموت الخاص بالإنسان دون سائر الكائنات.

و المنون لفظ مأخوذ من"منّه المنون : قطعته القَطع السريع،و هي المنية"(٢)،و "هو في الأصل فَعُول من منّه،إذا قطعه"(٣).إذن يتميز لفظ المنون بملمح دلالي هو القطع،وقد جاءت كلمة المنون في القرآن الكريم مرة واحدة توحي فيها الكلمة بهذا الملمح الدلالي،و ذلك في قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾(٤)،إذ قال الكافرون في شأن النبي ﷺ : "ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ..."(٥)،في حين تم التركيز في لفظ الفراق على عنصر الافتراق،و قد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في وصف حال الكافر عند خروج روحه من جسده،فهذا "الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة"(٦)بما فيها من "الأهل و المال و الولد"(٧)،و قيل : إنما هو "فراق الروح الجسد"(٨).

و في لفظ اليقين تم التركيز على أن الموت معلوم لا شك فيه،و لا يمكن إنكاره،إذ اليقين في اللغة هو "العلم و إزاحة الشك و تحقيق الأمر ...و اليقين نقيض الشك،و العلم نقيض الجهل،تقول : علمته يقينًا"(٩).و جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين فقط دالاً على الموت ملمحًا إلى العنصر الدلالي عدم الشك،في أولاهما ارتبط بخطاب الله للنبي ﷺ قائلاً له : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(١٠).و في المرة الثانية جاء على لسان المجرمين قائلين : ﴿وَكُنَّا

---

(١)انظر : الأنعام : ١٦٢،الإسراء : ٧٥،الجاثية : ٢١. (٢)الزمخشري : أساس البلاغة،م ن ن.

(٣)الزمخشري : الكشاف،٤/٢٥. (٤)الطور : ٣٠.

(٥)الزمخشري : نفسه،٤/٢٥. (٦)نفسه،٤/١٩٣.

(٧)الطبري : جامع البيان،١٢/٣٤٦،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/٢١٠.

(٨)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٣٥٢.

(٩)ابن منظور : لسان العرب،ي ق ن،و انظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط،ي ق ن.

(١٠)الحجر : ٩٩.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (١)،أي "حتى أتانا الموت الموقن به"(٢)الذي لا يمكن إنكاره أو الشك فيه.

أما التهلكة فهو لفظ مشتق من هلك أو الإهلاك،و يذكر أبو هلال العسكري أن الإهلاك "يكون بنقض البنية و إبطال الحاسة و ما يجوز أن يحصل معه اللذة والمنفعة"(٣)،و هذا ملمح دلالي مميز لكلمة التهلكة،و يشير ابن منظور (ت ٧١١هـ) إلى ملمح دلالي آخر،و هو أن التهلكة هي "كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك"(٤)الذي يكون للكائن الحي و الجماد(٥)،في حين أن الثبور مأخوذ من "ثَبَره الله : أهلكه هلاكًا دائمًا لا ينتعش بعده"(٦).و قد ورد لفظ ثبورًا في القرآن الكريم أربع مرات مرتبطًا بأهل النار(٧)؛إذ إنهم من شدة عذابهم و ندمهم على انصرافهم عن طاعة الله و الإيمان بنبيه،يدعون على أنفسهم بالهلاك(٨)،و هو هلاك اختص بالدوام بحيث كلما هلكت أجسادهم أعيدت ليعذبوا،و كأنهم يتمنون أن يصيروا ترابًا،حتى لا يعذبوا،و يكشف الله تعالى أمنيتهم هذه في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (٩).

أما القاضية فهي "المنيّة التي تقضي"(١٠)،فالموت هنا فيه تركيز على ملمح دلالي هو القطع أو الفصل؛لأن القاضية من القضاء "و أصله : القطع والفصل"(١١)،فمن يؤتى كتابه بشماله يوم القيامة يقول : "ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها،و لم يكن بعدها حياة و لا بعث"(١٢)،أي أنه تمنى أن لو كانت هذه الموتة هي القاطعة لأمره.

---

(١)المدثر : ٤٦، ٤٧.　　(٢)الطبري : نفسه، ١٢/ ٣١٩.

(٣)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية، ص ٨٤.　　(٤)،(٥)ابن منظور : نفسه، هـ ل ك.

(٦)الزمخشري : أساس البلاغة، ث ب ر .و انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة، ب ث ر،و ابن منظور : نفسه، ث ب ر،و الفيروزابادي : ث ب ر.　　(٧)انظر : الفرقان : ١٣، ١٤،الانشقاق : ١١.

(٨)انظر : الطبري : جامع البيان، ٩/ ٣٧١.　　(٩)النبأ : ٤٠.

(١٠)،(١١)ابن منظور : لسان العرب، ق ض ى .

(١٢)الطبري : نفسه، ١٢/ ٢١٩.و انظر : الزمخشري : الكشاف، ٤/ ١٥٣.

وثمة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الموت بوصفه حدثًا، وهي: أخذ الله، ونذهبن بك، وأخذتهم الرجفة، وأخذتهم الصاعقة، ويصعقون، وأخذتهم الصيحة، وبلغنا أجلنا، وبلغت الحلقوم، وبلغت التراقي، وبورًا، وتبّ، وتبّر، وأصبحوا في دارهم (أو ديارهم) جاثمين، وجاء أجلهم، وخسف، وخامدين، ودمدم، وأردى، ويهلك، وتزهق أنفسهم، ويسحت، وصرعى، وضللنا في الأرض، وجعلهم كعصف مأكول، وكانت من الغابرين، وجعلناهم غثاء، وفان، وقصم، وقضى إليهم أجلهم، وقضى نحبه، وقطعنا منه الوتين، وقطع دابر القوم، ويمحق، وكانوا كهشيم المحتظر، ويوبق، ويتوفون، كما توجد أربعة تراكيب قرآنية مترادفة دالة على الدمار، هي: دمرنا، وجعلنا عاليها سافلها، وخاوية على عروشها، وسوّاها.

ورغم أن هذه الألفاظ تدل على الموت أو الدمار، فإن بينها فروقًا دلالية، فأخذ الله تعالى يعني إهلاكه، ارتبط في القرآن الكريم بالكافرين، فهو يهلكهم بأخذه إياهم من الدنيا إلى الآخرة، في حين أن السبب في إهلاكهم قد يكون شيئًا خلقه الله عز وجل، كالرجفة في أخذتهم الرجفة، أو الصاعقة في أخذتهم الصاعقة، أو الصيحة في أخذتهم الصيحة، والملاحظ أن الأخذ في هذه التراكيب القرآنية مرتبط بالعقاب، في حين لا ترتبط به جملة نذهبن بك، فقد ورد هذا التركيب في القرآن الكريم خطابًا للنبي ﷺ حيث قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (1).

وهناك ثلاثة تراكيب قرآنية ترتكز على الفعل بلغ، وهي بلغنا أجلنا، وبلغت الحلقوم، وبلغت التراقي، لكنها تختلف في اعتمادها على عناصر دلالية مختلفة، فالتركيب الأول يدل على الوصول إلى نهاية فترة الحياة، في حين يدل التركيب الثاني على وصول الروح إلى حلقوم الشخص المتعرض للموت، وأما التركيب الثالث فيدل على وصول الروح إلى التراقي، وهي العظام المحيطة بنحر الإنسان. أما لفظ بورًا فهو مأخوذ من البوار بمعنى "الفاسد الهالك الذي لا خير فيه"(2)، ومنه "أمر بائر" أي

---

(1) الزخرف: 41.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ب و ر، وانظر: ابن دريد: جمهرة اللغة، ب و ر.

فاسد،و بارت البضاعة : فسدت،و قال الحسن : لا خير فيهم،من قولهم : أرض بور،أي معطلة لا نبات فيها"(١).فالملمح الدلالي للهلاك هنا أنه جاء نتيجة الفساد،فالكافرون كانوا قومًا بورًا؛لأنهم "غلب عليهم الشقاء و الخذلان"(٢).

أما تب و مشتقاته نحو تباب و تتبيب فتوحي بالهلاك بواسطة الخسران،قال ابن دريد : "والتبب و التباب و التتبيب هذا كله من الهلاك"(٣)،لكنه لم يوضح وسيلة هذا الهلاك،إلا أن ابن منظور يربط بين دلالة الهلاك و الخسران في هذه الألفاظ قائلاً : "التبُّ : الخَسار،و التباب : الخسران و الهلاك ...و التتبيب : النقص والخسار"(٤)،و هذا الربط قام به الطبري و القرطبي؛حيث قال الطبري : "و ما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب غير تخسير و تدمير وإهلاك"(٥)،وقال القرطبي : "التباب : الهلاك و الخسران"(٦)،و هذا الربط موجود لدى محمد رشيد رضا؛حيث قال في دلالة كلمة تتبيب : "أي هلاك و تخسير وتدمير،و هو من التباب،أي : الخسران و الهلاك"(٧).

و أما تبَّر و مشتقاته مثل : تتبير و تبار و متبر فهي ألفاظ تعتمد على الملمح الدلالي التكسير؛إذ قال ابن منظور : "التبار : الهلاك،و تبره تتبيرًا،أي كسره وأهلكه،و هؤلاء متبر ما هم فيه،أي مكسر مهلك"(٨)،و يشير إلى ذلك الزمخشري والقرطبي و أبو حيان في تفاسيرهم؛حيث قال الزمخشري تعليقًا على معنى كلمة متبر : "مدمر مكسر ما هم فيه"(٩)،و قال القرطبي : "و تبرت الشيء : كسرته"(١٠)،وقال أبو حيان : " ﴿مُتَبَّرٌ﴾(١١) : مهلك مدمر مكسر،و أصله الكسر"(١٢).

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٨/٩٢.
(٢)الطبري : جامع البيان،٩/٢٧٣.
(٣)ابن دريد : نفسه،ب ت ت.
(٤)ابن منظور : نفسه،ت ب ب.
(٥)الطبري : نفسه،٧/١١١.
(٦)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/٩٥،و انظر : مج٨،ج١٥/٣١٥،مج١٠،ج٢٠/٢٣٦.
(٧)محمد رشيد رضا : المنار،١٢/١٥٥.
(٨)ابن منظور : نفسه،ت ب ر.
(٩)الزمخشري : الكشاف،٢/١١٠.
(١٠)القرطبي : نفسه،مج٧،ج١٣/٣٤.
(١١)الأعراف : ١٣٩.
(١٢)أبو حيان : نفسه،٥/١٥٨.

و في التركيب : أصبحوا في دارهم (أو ديارهم) جاثمين تركيز على حالة هلاك الكفار، و دلالة الهلاك هنا تعتمد على دلالة لفظ جاثمين الذي يوضح هيئة هلاكهم، إذ "الجاثم : البارك على ركبتيه، كما يجثم الطير"[١]، فيكون قد "الصق صدره بالأرض"[٢]، فالجثوم هو "اللصوق بالأرض على الصدر مع قبض الساقين"[٣]. إذن كانت هيئة موت هؤلاء الكافرين أن أصبحوا "لاصقين بالأرض على ركبهم"[٤]، في حين أنه في التركيب : جاء أجلهم، تم التركيز على المدة الزمنية التي يحدث فيها الموت، إذ إنه يقال : "بلغ الشيء أجله، إذا بلغ غايته"[٥]، فالأجل هو "غاية الوقت في الموت... و الأجل : مدة الشيء"[٦]، و بناء على هذا قال القرطبي : "و أجل الموت هو وقت الموت ... و أجل الإنسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت الحي فيه لا محالة"[٧].

أما الخسف فمذكور في القرآن الكريم سبع مرات معبرًا عنه بالفعل، و يعني غياب الشيء بعد هلاكه[٨]، كما أنه يشمل غياب الأرض و من عليها و ما عليها. و في لفظ خامدين تركيز على ملمح دلالي هو سكون الحركة، إذ قال القرطبي في معنى اللفظ : "هالكين قد انطفأت شرارتهم و سكنت حركتهم، فصاروا همودًا، كما تخمد النار فتطفأ"[٩]، و قال القرطبي : "أي ميتين، و الخمود : الهمود، كخمود النار إذا طفئت، فشبه خمود الحياة بخمود النار"[١٠].

و أما الفعل دمدم فيتميز الهلاك فيه بعنصر دلالي آخر، و هو الطحن، حيث قال ابن منظور : "و دمدمت الشيء، إذا ألزقته بالأرض و طحطحته، و دمدم عليهم : طحنهم فأهلكهم، و كذلك دمدمهم و دمدم عليهم"[١١]، و يحمل [illegible]

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، [illegible].
(٢) ابن دريد : جمهرة اللغة، [illegible].
(٣) أبو حيان : البحر المحيط، ٥/٧٥.
(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٧/٢٤٢.
(٥) ابن دريد : نفسه، [illegible].
(٦) ابن منظور : نفسه، [illegible].
(٧) القرطبي : نفسه، مج٤، ج٧/٢٠٢.
(٨) انظر : ابن منظور : نفسه، [illegible].
(٩) الطبري : جامع البيان، ٩/١٠.
(١٠) القرطبي : نفسه، مج٦، ج١١/٢٧٥.
(١١) ابن منظور : نفسه، [illegible].

ملمحًا دلاليًا هو الجمع بين حدوث الفعل من الله تعالى، بسبب ذنوب البشر أو كفرهم، و حدوثه من الإنسان، و يؤيد هذا ما قاله ابن منظور من أن "الردى: الهلاك... و أرداه الله و أرديته : أهلكته"(١)، و هذا الاستعمال للفعل أردى هو ما ورد في القرآن الكريم(٢).

و يختص تركيب يزلقونك للمخاطب فيه النبي ﷺ، بالهلاك عن طريق الحسد، فقد أورد ابن منظور أن "مذهب أهل اللغة في مثل هذا أن الكفار من شدة إبغاضهم لك و عداوتهم، يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء أن يصرعوك"(٣)، و قال الزمخشري : "يعني أنهم من شدة تحديقهم و نظرهم إليك شزرًا بعيون العداوة والبغضاء، يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك، من قولهم : نظر إليّ نظرًا يكاد يصرعني، و يكاد يأكلني"(٤). و أما التركيب : تزهق أنفسهم فيتميز بملمح دلالي هو الصعوبة، و قد أشار إلى هذا محمد رشيد رضا في قوله : "زهوق الأنفس : خروجها من الأجساد، و قال بعض المفسرين: هو الخروج بصعوبة"(٥).

و في الفعل يُسْحِت دلالة على الاستئصال، أي القضاء على الأصول، إذ قال الطبري عن دلالة فيسحتكم : "فيستأصلكم هلاك فيبيدكم"(٦)، و قال القرطبي : "أي يستأصلكم بالإهلاك... و أصله من استقصاء الشعر"(٧)، و قال أبو حيان : "و فيه دلالة على عظم الافتراء، و أنه يترتب عليه هلاك الاستئصال"(٨). و في لفظ صرعى تركيز على ملمح دلالي في هيئة الموت، و هو الطرح بالأرض عند موتهم، فصرعى من "الصَّرْع : الطرح

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، ر د ي.

(٢) انظر : الأنعام : ١٣٧، طه : ١٦، فصلت : ٢٣، الصافات : ٥٦، الليل : ١١.

(٣) ابن منظور : نفسه، ز ل ق.

(٤) الزمخشري : الكشاف، ٤/١٤٨.

(٥) محمد رشيد رضا : المنار، ١٠/٤٨٥.

(٦) الطبري : جامع البيان، ٨/٤٢٧.

(٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١/٢١٤، ٢١٥.

(٨) أبو حيان : البحر المحيط، ٧/٣٤٩. و انظر : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : أدب الكاتب، حققه : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، ص ٤٣٦.

بالأرض"(١)، و على ذلك يكون المعنى "فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الأيام الحسوم ،صرعى قد هلكوا"(٢).

و في التركيب : ضللنا في الأرض تركيز على ملمح دلالي في الموت ، و هو الخفاء أو الغياب، يقال : "ضل الشيء : خفي و غاب"(٣)، و "ضل الرجل : مات و صار ترابا، فضل، فلم يتبين شيء من خلقه"(٤). قال الطبري : "و إنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم : ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) أي إذا هلكت أجسادنا في الأرض، لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب، فإنه قد ضل فيه"(٦). و في التعبير : جعلهم كعصف مأكول تركيز على وصف حال أصحاب الفيل أثناء موتهم، فقد جعل "الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته، فيبس و تفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم و تفرق آراب أبدانهم بها، بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع"(٧).

أما لفظ الغابرين فجاء في القرآن الكريم في شأن امرأة لوط عليه السلام، و يتميز هذا اللفظ بملمح دلالي هو الهلاك بعد البقاء في الدنيا لفترة طويلة، و هذا الملمح هو ما جعل بعض اللغويين كابن دريد و ابن منظور ،يعد هذه الكلمة من الأضداد، حيث قال ابن دريد : " و الغابر : الماضي، و الغابر : الباقي، هكذا يقول بعض أهل اللغة، و كأنه عندهم من الأضداد"(٨)، و قال ابن منظور : "و الغابر : الباقي، و الغابر : الماضي، و هو من الأضداد"(٩).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب، ص ر ع .   (٢)الطبري : جامع البيان، ١٢/٢١٠.

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة، ض ل ل ، و انظر : ابن منظور : نفسه، ض ل ل ، و الفيروزابادي : القاموس المحيط، ض ل ل .   (٤)ابن منظور : نفسه، ض ل ل .

(٥)السجدة : ١٠.

(٦)الطبري : نفسه، ١٠/٢٣٥، و انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٧، ج١٤/٩١، و أبو حيان : البحر المحيط، ٨/٤٣٢، ٤٣٤.

(٧)الطبري : نفسه، ١٢/٦٩٨، و انظر : القرطبي : نفسه، مج١٠، ج٢٠/١٩٩.

(٨)ابن دريد : نفسه، غ ب ر .   (٩)ابن منظور : نفسه، غ ب ر .

و يشير الزمخشري إلى الملمح الدلالي الخاص بهذا اللفظ،حيث يرى أن امرأة لوط عليه السلام كانت "من الذين غبروا في ديارهم،أي بقوا فهلكوا"[(١)]،و يوضح الطبري ذلك بقوله : "كانت من الباقين قبل الهلاك و المعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ، و مر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس،فكانت ممن غبر الدهرَ الطويل قبل هلاك القوم،فهلكت مع من هلك من قوم لوط"[(٢)]،أو أنها " لم تهلك مع قومها في قريتهم،و أنها إنما أصابها الحجر بعدما خرجت عن قريتهم مع لوط و ابنتيه ،فكانت من الغابرين،ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة"[(٣)].

أما التعبير : جعلناهم غثاء ففيه تركيز على توضيح حالة الكفار في هلاكهم،و الغثاء : ما جاء به السيل من الحشيش و فتات الأشياء و الهالك و البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل[(٤)]،و قد "شبههم الله في دمارهم بالغثاء"[(٥)]،و المعنى "فأهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا منفعة فيه"[(٦)]،و أما كلمة فان فلم ترد في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [(٧)]،و يذكر أبو هلال العسكري أن الفناء لا يطلق إلا على ما يموت جملة،لا شيئًا فشيئًا[(٨)]،و لعل الآية الكريمة تشير إلى هذا الملمح الدلالي للكلمة؛إذ سيموت كل من في الدنيا يوم القيامة جملة واحدة،و يتميز الموت في قصم بالتركيز على ملمح دلالي هو التكسير الشديد؛إذ "القَصْم : دقُّ الشيء"[(٩)]،أي أنه "أفظع الكسر،و هو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء"[(١٠)].

---

(١)الزمخشري : الكشاف،٢/٩٣. (٢)الطبري : جامع البيان،٥/٥٤٢.

(٣)نفسه،٩/٤٧٠،٤٧١. (٤)انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،غ ث ي،١ – ٤،و ابن منظور: لسان العرب،غ ث و ،و الفيروزابادي : القاموس المحيط ،غ ث و ،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج ٦،ج ١٢/١٧،و أبا حيان : نفسه،١٠/٢٥٤. (٥)الزمخشري : نفسه،٣/٣٢.

(٦)الطبري : نفسه،٩/٢١٤،و انظر : القرطبي : نفسه،مج٦،ج١٢/١٢٤.

(٧)الرحمن : ٢٦،٢٧. (٨)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ٨٤.

(٩)ابن منظور : نفسه ،ق ص م . (١٠)الزمخشري : نفسه،٢/٥٦٤.

و يمير التركيب : قضى إليهم أجلهم بملمح الانقطاع و تمام المدة،إذ أورد ابن منظور أن"قضى في اللغة على ضروب،كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"[١]،وقال محمد رشيد رضا : "وقضاء الأجل إليهم : انتهاؤه إليهم بإهلاكهم"[٢]،و تمتد دلالة الموت في قضى نحبه على عنصر دلالي هو النحب،و يعني أصلاً النذر[٣]،و كان الموت نذر في عنق الإنسان،لأن"كل حي لابد من أن يموت"[٤]،أو لأن كلاً من حمزة بن عبد المطلب و مصعب بن عمير رضي الله عنهما اللذين قيل في حقهما هذا التعبير،"مات على ما عاهد عليه"[٥] من الإيمان و الثبات و نصرة الدين و لو كان المقابل التضحية بالحياة.

و يركز التركيب : قطعنا منه الوتين على طريقة الموت،و هي قطع الوتين،وهو"عرق يسقي القلب"[٦]،و هذا العرق"إذا انقطع مات صاحبه"[٧]،أو هو حبل الوريد،و قال مجاهد : "هو حبل القلب الذي في الظهر،و هو النخاع،فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه"[٨]،و ثمة ملمح دلالي آخر لهذا التركيب يمكن أن يستشف من قول أبي حيان : "و المعنى : لو تقول علينا لأذهبنا حياته معجلاً"[٩]،فهنا ملمح دلالي هو السرعة في الموت، أما استعمال قطع الدابر للدلالة على موت الكفار،فيتميز الموت فيه بانقطاع نسلهم و أصولهم،فالدابر هو التابع للشيء من خلفه،أو هو الأصل[١٠]،أي أن الكافرين "لم يترك منهم أحد"[١١].

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ي .

(٢)محمد رشيد رضا : المنار،١١/٣١٢.

(٣)الزمخشري : أساس البلاغة،ن ح ب .

(٤)[illegible] ٢٥٦،٢٥٧.

(٥)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/١٥٨.

(٦)الزمخشري : أساس البلاغة،[illegible] .

(٧)ابن منظور : نفسه،و ت ن .

(٨)القرطبي : نفسه،مج٩،ج١٨/٢٧٦.

(٩)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٢٦٦.

(١٠) نفسه،٤/٥١٥.

(١١)الزمخشري : الكشاف،٢/١٩.و انظر : محمد رشيد رضا : نفسه،٧/٤١٦.

و جاء الفعل يمحق في القرآن الكريم مرتبطاً بالربا و الكافرين،و بيّن أبو هلال العسكري أن ما يميز المحق دلاليًا أنه "يكون للأشياء، و لا يكون في الشيء الواحد،يقال : محق الدنانير،و لا يقال : محق الدينار،إذا أذهبه بعينه،و لكن تقول : محق الدينار،إذا أردت قيمته من الورق،فأما قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ [1]،فإنه أراد أن ثواب عامله يمحق،و الثواب أشياء كثيرة،و الشاهد قوله تعالى : ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [2]ليس أنه يربي نفسها،و إنما يربي ثوابها،فلذلك يمحق ثواب الربا،و نحن نعلم أن المال يزيد بالربا في العاجل"[3].

و أما التركيب : كانوا كهشيم المحتظر فيركز على هيئة من هيئات قوم صالح عليه السلام،حين عقابهم بالهلاك بعد عقرهم الناقة،حيث صاروا "بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء،و حسنهم قبل بوارهم،كيبس الشجر الذي حظرته بحظير،حظرته بعد حسن نباته و خضرة ورقه قبل يبسه"[4]،أو صاروا كالعظام النخرة المحترقة، أو كالتراب المتناثر من الحيطان في يوم ريح،أو كالقمح الذي ديس و هشم[5].

و أما الفعل يوبق فيتميز بملمح دلالي في الهلاك،يمكن استكشافه من خلال قول ابن منظور : "والموبق : الحبس،و قد أوبقه،أي حبسه،و قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [6]،أي يحبسهن،يعني الفلك و ركبانها،فيهلكوا غرقًا"[7].فالهلاك هنا يتم بالحبس،و يحدث نتيجة الخوف،لكن هذا الحبس القرآني من نوع خاص،لأنه يحدث في البحر،حيث يتم إهلاكهم بالغرق[8].و يتسم الفعل يتوفى في دلالته على الموت،بإتمام عدد أيام العمر بحيث لا يبقى من عمر المتوفى شيء،قال الطبري : "و معنى التوفي في كلام

---

(١)،(٢)البقرة : ٢٧٦.

(٣)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ٢٥١،٢٥٢.

(٤)الطبري : جامع البيان،١١/٥٦١.

(٥)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٧/١٤٢،١٤٣.

(٦)الشورى : ٣٤. (٧)ابن منظور : لسان العرب،و ب ق.

(٨)انظر : الطبري : تفسيره،١١/١٥٢،و القرطبي : تفسيره،مج٨،ج١٦/٣٣.

العرب : استيفاء العدد"[1]، و قال القرطبي : "و التوفي : استيفاء الشيء، و توفي الميت : استوفى عدد أيام عمره"[2]، و قال محمد رشيد رضا : "و أطلق التوفي على الموت؛ لأن الأرواح تقبض وتؤخذ أخذًا تامًا حتى لا يبقى لها تصرف في الأبدان"[3].

و في التركيب الدال على دمار قرى قوم لوط عليه السلام : جعلنا عاليها سافلها، لمحة دلالية إلى هيئة التدمير التي وضحها محمد رشيد رضا بقوله : "أي قلبنا أرضها، أي قراها كلها، و خسفنا بها الأرض، و سنة الله تعالى في خسف الأرض في قطر من الأقطار أن يحدث تحتها فراغ بقدرها؛ بسبب تحول الأبخرة التي في جوفها بمشيئته وقدرته، فينقلب ما فوقه إما مستويًا و إما مائلاً إلى جانب من الجوانب إن كان الفراغ تحته أوسع، و في بعض هذه الأحوال يكون عاليها سافلها. و يجوز أن يكون معنى جعل عاليها سافلها أن ما كان سطحًا لها هبط و غار، فكان سافلها، و حل محله غيره من اليابسة المجاورة أو من الماء. و المرجح عند علماء الأرض أن قرى لوط التي خسف بها تحت الماء المعروف ببحر لوط أو بحيرة لوط"[4].

و يتسم التركيب : خاوية على عروشها الدال على الدمار أيضًا، بالخلو من السكان و سقوط السقوف[5]، و هو تركيب مأخوذ من "خوت الدار : تهدمت وسقطت"[6]، أو من "خوت النجوم تخوي خيًّا : أمحلت، و ذلك إذا سقطت و لم تمطر في نوئها"[7]. و أما لفظ سوّاها فيدل على عدم وجود أثر للشيء المهلك، و قد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم في حق قوم صالح عليه السلام بعد أن عقروا الناقة، فسوى الله بهم الأرض؛ "و ذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم و كبيرهم"[8]، و من ثم لم

---

(١) الطبري : جامع البيان، ٥/٢١٢. (٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، م٤، ج٧/٥.

(٣) محمد رشيد رضا : المنار، ٧/٤٧٨. (٤) نفسه، ١٢/١٣٧.

(٥) انظر : الطبري : نفسه، ١٠/٣٢، ٣٣، ٨/٢٢٧، ٩/١٦٨، و أبا حيان : البحر المحيط، ٢/٦٣٢.

(٦) ابن منظور : لسان العرب، خ و ى. و انظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط، خ و ى.

(٧) القرطبي : نفسه، م٥، ج١٠/٤١٠.

(٨) نفسه، م١٠، ج٢٠/٧٩.

"يفلت منهم أحد"[١].أما الدمار أو التدمير فيتميز بأنـه هـلاك يحـدث فيـه "دروس الموضـع وذهاب أثره"[٢].و ثمة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على القتل،و هـي : بـاخع نفسـك و يثخـن في الأرض و جعلناهم حصيدًا و أحيط بهـم و يتخطفـهم النـاس و سـفه نفسـه و يسـفك الدماء و صلب و ضرب الرقاب واضربوا فوق الأعناق و فمالك و تقضـي عليـه.و بـين هـذه الألفاظ فروق دلالية؛فالتركيب : باخع نفسك مأخوذ من "بخـع نفسـه ... و هـو بـاخع،إذا قتلها غمًّا"[٣]؛فالقتل هنا نتيجة للغـم.

أما الفعل يثخن فيتمـيز بملمـح دلالي هـو الكـثرة؛أى أن الإثخـان هـو "كـثرة القتل،والمبالغة فيه"[٤]،و هو مـن "ثخـن الشـيء ،... إذا كثـف و غلـظ"[٥]،في حـين أن التركيب : جعلناهم حصيدًا تشبيه للقتلى بالزرع المحصـود،أى أنهـم قتلـوا بالسـيوف "كمـا يحصد الزرع بالمنجل"[٦]،و هؤلاء القتلى "قوم قتلوا نبيًّـا بعـث إليـهم،فعاقبـهم الله وقتلـهم ملك من ملوك الأعاجم"[٧].أما التركيب : أحيط بهم فمـأخوذ مـن حصـار العـدو بالمكـان من كل جوانبه؛ فيهلك أهله[٨]،وكأن القتل هنا نتيجـة للحصـار.وأمـا التعبـير:يتخطفكـم النـاس ففيـه دلالـة علـى القتـل السـريع؛إذ الخطـف هـو "الأخـذ في سـرعة واستلاب"[٩].والتعبير : سفه نفسه في دلالته علـى القتـل مـأخوذ مـن "السـفه و السَّـفاه والسـفاهة : خفـة الحِلْـم،و قيـل : نقيـض الحِلْـم،و أصلـه الخفـة والحركـة،وقيـل : الجهل"[١٠]،وكأن عدم الحلم أو الجهل يؤديان بصاحبهما إلى قتل نفسـه؛فـالقتل هنـا نتيجـة عدم الحلم،أو الجـهل.

---

(١)الطبرى : جامع البيان،٦٠٦/١٢. (٢)ابن منظور : لسان العرب،د م ر .

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب خ ع،و انظر : ابن منظور : نفسه،ب خ ع،و الفيروزابادى : القاموس المحيط ، ب خ ع. (٤)الزمخشرى : الكشـاف،١٦٨/٢،و انظـر : الطـبرى : نفسه،٢٨٦/٦،٣٠٥/١١،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٤٨/٨،مج٨،ج٢١٦/١٦،وأباحيان : البحر المحيط،٤٦٠/٩،و محمد رشيد رضا : المنار،٨٤/١٠. (٥)ابن دريد : نفسه،ث خ ن .

(٦)القرطبى :نفسه،مج٦،ج٢٧٥/١١. (٧)ابن منظور : نفسه،ح ص د .

(٨)انظر : الزمخشرى : نفسه،٢٣٢/٢،و القرطبى : نفسه،مج٤،ج٣٢٥/٨.

(٩)ابن منظور : نفسه،خ ط ف. (١٠)نفسه،س ف هـ .

و يركز التركيب : يسفك الدماء على صب الدم و إراقته من المقتول[1]،حتى تنتهي حياته من خلال فقد جسمه كمية الدم اللازمة لها،دون تعويض الدم المفقود و لا التئام الموضع الذي فتح لتخرج منه هذه الكمية.أما الصلب فهو قتل بعد شد أطراف المقتول و تعليقه،حتى يسيل منه دهنه وصديده[2]،في حين أن عبارة ضرب الرقاب تدل على أن القتل قد يتم بقطع الرقاب،و هو أمر يتعلق بقتل المؤمنين للكافرين في الحرب،و"في هذه العبارة من الغلظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل،لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره،و هو حز العنق و إطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و أوجه أعضائه"[3]،و الرقبة تشمل العنق و الرأس.

أما القتل في جملة : اضربوا فوق الأعناق فيقتصر على إطارة الرأس فقط،إذ أراد الله تعالى بعبارة فوق الأعناق "أعالي الأعناق التي هي المذابح،لأنها مفاصل، فكان إيقاع الضرب فيها حزًّا و تطييرًا للرءوس،و قيل : أراد الرءوس،لأنها فوق الأعناق،يعني ضرب الهام"[4] و"الضرب على الرأس أبلغ لأن أدنى شيء يؤثر في الدماغ"[5]،و هذا "متعين في حال هجوم الفارس من الكفار على الراجل من المسلمين"[6].و جاء التركيب : فعلتك على لسان فرعون موسى في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[7]،و الملاحظ أنه جاء على صيغة اسم المرة من فعل (فَعْلة)،التوضيح أن موسى عليه السلام لم يقتل في حياته إلا مرة واحدة،أي أن القتل هنا حدث مرة واحدة.

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،مادة قتل.

(٢)انظر : نفسه،ص ن ص.

(٣)الزمخشري : الكشاف،٣/٥٣٠،و انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٢٢٥،٢٢٦.

(٤)الزمخشري : نفسه،٢/١٤٨.

(٥)القرطبي : نفسه،مج٤،ج٧/٣٧٨.

(٦)محمد رشيد رضا : المنار،٩/٦١٢.

(٧)الشعراء : ١٩.

أما التركيب :قضى عليه فيتميز بإحكام الأمر و الفصل فيه و الفراغ منه من خلال القتل،قال ابن منظور : "و ضربه فقضى عليه،أي قتله،كأنه فرغ منه"[(١)]،و "كل ما أحكم فقد قُضي"[(٢)].و قد ورد هذا التركيب في شأن موسى عليه السلام ،حيث قال الله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[(٣)]،و كان موسى عليه السلام بتدخله بين القبطي و الذي من شيعته قد حكم بينهما و فصل بينهما بقتله القبطي و فراغه من شره.

و في القرآن الكريم ثلاثة أفعال مترادفة تدل على الذبح،هي : يذبح و عقر والنحر،و ثمة فروق دلالية بينها،و يمكن استيضاح هذه الفروق من خلال الاستخدام القرآني،فالذبح في القرآن الكريم يقع على الإنسان،كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾[(٤)]،كما يقع على الحيوان،كذبح البقرة،كما في قوله عز و جل : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[(٥)]،على حين أن العقر و النحر يقعان على الحيوان فقط،إلا أن العقر في القرآن الكريم ارتبط بناقة صالح عليه السلام[(٦)].

أ-٣-المرض و الأذى : بين كلمتي مريض و سقيم ترادف،لكن بينهما فرقًا دلاليًا،فالمرض "ضد الصحة ... و أصل المرض : الضعف"[(٧)]،و رأى ابن

---

(١)،(٢)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .　　　(٣)القصص : ١٥.

(٤)البقرة : ٤٩.　　　(٥)البقرة : ٦٧.

(٦)انظر : الأعراف : ٧٧،هود : ٦٥،الشعراء : ١٥٧،القمر : ٢٩،الشمس : ١٤.

(٧)ابن دريد :جمهرة اللغة،م ر ض .

الأعرابي أن "أصل المرض النقصان،و هو بدن مريض : ناقص القوة،و قلب مريض : ناقص الدين"(١)،و يبدو من القول السابق لابن الأعرابي أن المرض نقص في البدن والاعتقاد،و يدل على ذلك قول ابن فارس : "المرض : كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر"(٢)،كما أن المرض يعرض للعقول "فيضعف تعقلها، إدراكها"(٣).إذن المرض : اعتلال في الجسم و العقل و النفس.

أما السقم فيبدو أنه اعتلال في الجسم فقط،و لعل مما يعضد ذلك مجيء لفظ سقيم في القرآن الكريم،إذ ورد مرتين مرتبطًا بإبراهيم و يونس عليهما السلام،فعندما أراد إبراهيم عليه السلام أن يصرف عباد الأصنام عنه،احتى يثبت لهم أن الأصنام لا تقدر على الدفاع عن نفسها،قال الله تعالى : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ.فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٤)،و "ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم فرأى نجمًا قد طلع،فعصب رأسه وقال : إني مطعون،و كان قومه يهربون من الطاعون،فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم،و يخرجوا عنه،ليخالفهم إليها فيكسرها"(٥).أما يونس عليه السلام فقد اعتل بدنه بعد أن لبث في بطن الحوت ثم لفظه فنبذه الله تعالى في الخلاء،و أنبت له شجرة يطيخ أو قثاء أو قرع(٦)،قال تعالى : ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ.فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ.لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ.وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ (٧).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،م ر ض.

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج١/١٩٧.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،١/١٥٣.

(٤)الصافات : ٨٨،٨٩.

(٥)الطبري : جامع البيان،١٠/٥٠٠،و انظر : الزمخشري : الكشاف،٣/٣٤٤.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،١٠/٥٢٩،٥٣١،و الزمخشري : نفسه،٣/٣٥٣.

(٧)الصافات : ١٤٢-١٤٦.

و رغم أن الكلمتين الضراء و الضرر مترادفتان،فثمة فرق دلالي بينهما،فالضراء هي المرض المزمن[١].أما الضرر فيتعلق في القرآن الكريم بالعلة التي تجعل صاحبها يتخلف عن الجهاد،و قد تكون هذه العلة مزمنة،و قد تكون طارئة،فأولو الضرر في قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [٢] يعني "العاجزين عن هذا الجهاد،كالأعمى و المقعد و الزمن و المريض"[٣].

و تترادف الجملتان : ابيضت عيناه و طمسنا على أعينهم،لأنهما يدلان على فقد البصر،و بين الجملتين فرق دلالي،إذ تعلقت الأولى منهما بيعقوب عليه السلام ،إذ إنه لما فقد يوسف عليه السلام حزن عليه حزنًا شديدًا،مما أدى إلى "تزايل العبرة،فينقلب سواد العين إلى بياض كدر"[٤]،كما أن من تبيض عيناه يمكن أن يرتد إليه بصره،بدليل قول الله تعالى عن يعقوب عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [٥]،فبعد إلقاء قميص يوسف على وجه يعقوب عليهما السلام،رجع إليه بصره.أما جملة طمسنا على أعينهم ففيها دلالة على عقوبة الطمس،و "المطموس والطميس عند أهل اللغة : الأعمى الذي ليس في عينيه شق"[٦]،و هي عقوبة تقع على الكافرين،إذ روي أن "جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا،و قيل : صارت أعينهم كسائر الوجه،لا يرى لها شق،كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب"[٧].

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،٢/١٠٣-١٠٥،و الزمخشري : الكشاف،١/٣٣١،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٢٤٣،و أبا حيان : البحر المحيط،٢/١٤٠.

(٢)النساء : ٩٥.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٥/٣٥٠.

(٤)أبو حيان : نفسه،٦/٣١٤.

(٥)يوسف : ٩٦.

(٦)القرطبي : نفسه،مج٨،ج١٥/٤٩.

(٧)نفسه،مج٩،ج١٧/١٤٤.

و يقع الترادف بين كلمتي الأعمى و الأكمه،لكن الفرق الدلالي بينهما يكمن في أن الأعمى يفقد بصره أثناء حياته،فقد يكون مبصرًا قبل فقد بصره،أما الأكمه فهو الذي يولد فاقدًا بصره،إذ الكمه هو "العمى الذي يولد به الإنسان ... و الأكمه الذي يولد أعمى"[1].

أ-٤-الطلاق : الترادف واقع بين كلمتي الطلاق و التسريح،و الفرق الدلالي بينهما أن الطلاق قد يحدث مرة واحدة و قد يحدث مرتين و قد يحدث ثلاث مرات،في حين أن التسريح يطلق على الطلقة الثالثة فقط،و كان الطلاق أعم من التسريح،حيث "أجمع العلماء على أن قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [2] هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين"[3].و لعل الأصل اللغوي للتسريح يؤيد هذا الفرق،فهو من "إرسالك رسولاً في حاجة ... و سرحت فلانًا إلى موضع كذا،إذا أرسلته،و تسريح الشعر : إرساله قبل المَشط"[4]،فالتسريح يحمل معنى الإرسال،و من تطلق ثلاث مرات يجب أن ترسل لأهلها،و لا تعود لزوجها إلا إذا تزوجت شخصًا آخر ثم طلقت منه.

٢-الترادف في مجال الأمور الجنسية : وصل عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال إلى ثلاثين لفظًا،و هي حسب مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي :

٢-أ-العلاقات الجنسية : هناك ترادف بين النكاح و السر في دلالتهما على الزواج،و الفرق بينهما أن النكاح يدل على الزواج و عقده معًا،و أصله "لزوم الشيء الشيء و إكبابه عليه،و منه قولهم : نكح المطر الأرض"[5]،أو من "تناكحوا : تكثروا"[6].فلفظ النكاح يتضمن معنى الانكباب على الشيء و التكثير،و "سمي العقد نكاحًا،لأنه سبب إليه"[7]،فالعقد سبب في الزواج و ما يترتب عليه من ممارسة جنسية

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ك م هـ .
(٢)البقرة : ٢٢٩.
(٣)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/١٢٧.
(٤)ابن منظور : نفسه،س ر ح .
(٥)أبو حيان : البحر المحيط ،٢/١٠٠.
(٦)الزمخشري : أساس البلاغة،ن ك ح.
(٧)أبو حيان : نفسه،٨/٤٨٩.

مشروعة بين الزوجين.أما لفظ السر فهو من "قولهم : تسريت،أصله : تسررت"[١]،و"أسر الشيءَ : كتمه و أظهره،و هو من الأضداد"[٢]،و الزواج فيه جزء معلن ظاهر،و فيه جزء يكون سرًّا بين الزوجين كالجماع،و من ثم يشمل لفظ السر في القرآن الكريم في هذا الموضع الجزأين المعلن و المسر.

و تترادف عدة تراكيب قرآنية دالة على الجماع،هي : اتوهن و باشروهن و دخلتم بهن و يطمثهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تمسوهن و قضى منها وطرًا و لامستم النساء و مسوهن.و بين هذه التراكيب فروق دلالية،فـأتوهن لفظ فيه تركيز على الحدث نفسه،و هو الإتيان الذي يعني أصلاً المجيء[٣]،و "أتى الأمر : فعله"[٤]أيضًا.و في عملية الجماع يجيء الزوج إلى قُبُل زوجته و يجامعها فيه.أما في : باشروهن فالتركيز على المباشرة بين الزوجين بمعنى إلصاق بشرته ببشرتها،أي ظاهر جلده بظاهر جلدها[٥]،يقال : "باشر الرجل المرأة،إذا ألصق بشرته ببشرتها"[٦].

و أما في : دخلتم بهن فتم التركيز على الدخول بالزوجة إلى الستر أو البيت[٧]،و ذلك لأن الرجل لا يجامع زوجته إلا في خلوة،و هذا مما يميز الإنسان على الحيوان.و أما يطمثهن فهو يعتمد في دلالته على الطمث بمعنى الدم[٨]،فالجماع فيه يتميز بأنه جماع بالتدمية،أي أن الزوجة يخرج منها دم بسبب جماع زوجها لها[٩].و في لفظ تغشاها دلالة على تغطية الزوج لزوجته و علوه عليها أثناء الجماع،يقال : "غشَّيت الشيء

---

(١)ابن قتيبة : أدب الكاتب،ص ٦١٤.
(٢)ابن منظور : لسان العرب،س ر ر .
(٣)انظر : نفسه،أ ت ى .
(٤)الفيروزابادى : القاموس المحيط،أ ت ى .
(٥)انظر : محمد رشيد رضا : المنار،٢/١٧٧.
(٦)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ش .
(٧)انظر : أبا حيان : نفسه،٣/٢٨١.
(٨)انظر : ابن منظور : نفسه،ط م ث،و الفيروزابادى : نفسه،ط م ث.
(٩)انظر : الطبرى : جامع البيان،١١/٦٠٦،و الزمخشرى : أساس البلاغة،ط م ث،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٧/١٨١،و أبا حيان : نفسه،١٠/٦٩.

تغشية،إذا غطيته"(1)، و يقال : "تغشّى المرأة،إذا علاها"(2). و يشير محمد رشيد رضا إلى ملمح دلالي آخر في هذا اللفظ، و هو "ما تعطيه صيغة التفعُّل من جهد، و هو كناية نزيهة عن أداء وظيفة الزوجية، تشير إلى أن مقتضى الفطرة و أدب الشريعة فيها الستر"(3).

و يحمل التركيب : أفضى بعضكم إلى بعض في دلالته على الجماع ملمحًا دلاليًا مميزًا هو منتهى الوصول إلى المخالطة بين الزوجين، و هي مخالطة دم الزوج و الزوجة، إذ يقال : "أفضى فلان إلى فلان، أي وصل إليه، و أصله أنه صار في فرجته و فضائه وحيزه ... و الإفضاء في الحقيقة : الانتهاء"(4)، لكن هذا الوصول أو الانتهاء يتميز بالمباشرة والمخالطة، إذ الإفضاء إلى الشيء هو "الوصول إليه بالمباشرة له"(5)، كما أن "أصل الإفضاء في اللغة المخالطة"(6)، و "في مثل : الناس فوضى فضى، أي مختلطون يباشر بعضهم بعضًا"(7)، أي أن الإفضاء هو "منتهى الاتصال"(8).

و يعتمد لفظ تقربوهن في دلالته على الجماع، على القرب من موضع الملامسة، أو على "القِراب : رفع الرَّحل للجماع"(9)، في حين يرتكز التركيب : قضى منها وطرًا على إتمام الجماع لفترة معينة، بانتهائها تنتهي العشرة بين الزوجين، و قد أسند هذا الفعل في القرآن الكريم إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي تزوج زينب بنت جحش، رضي الله عنها "فلما لم يبقَ لزيد فيها حاجة، و تقاصرت عنها همته"(10)، فطلقها زيد، و زوجها الله تعالى للنبي ﷺ من فوق سبع سماوات. قال ابن عباس رضي الله عنه : "أي بلغ ما أراد من حاجته، يعني

(1)،(2) ابن منظور : لسان العرب، غ ش ي .
(3) محمد رشيد رضا : المنار، ٥١٨/٩ .
(4) ابن منظور : نفسه، ف ض و .
(5) الطبري : جامع البيان، ٦٥٦/٣ .
(6) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٣، ج١٠٢/٥ .
(7) أبو حيان : البحر المحيط، ٥٥٣/٣ .
(8) محمد رشيد رضا : نفسه، ٤٦٠/٤ .
(9) الفيروزابادي : القاموس المحيط، ق ر ب .
(10) الزمخشري : الكشاف، ٢٦٣/٣ .

الجماع"[١]، و قال المورد : "الوطر : الشهوة و المحبة،يقال : ما قضيت من لقائك وطرًا،أى ما استمتعت بك حتى تشتهى نفسى"[٢]، و قال أبوحيان : وطرًا "حاجة،قيل : و هو الجماع"[٣].

أما التعبير : لامستم النساء الدال على الجماع فيركز على عنصر اللمس،و هو "الجس،و قيل : اللمس : المس باليد"[٤].إذن"اللمس أصله باليد"[٥]،و كان الله تعالى يعنى هذا التعبير "باشرتم النساء بأيديكم"[٦]،فالجماع يمهد له باللمس باليد.أما الجماع الذى يتم من خلال المس فيمهد له باللمس باليد و غيرها من الأعضاء،إذ فرق أبو هلال العسكرى بين اللمس و المس فجعل اللمس باليد فقط.فى حين يكون المس باليد وغيرها[٧].

و ثمة ألفاظ مترادفة تدور حول الزنا،هى : الزنا و باطن الإثم و البغاء و السوء والفحشاء و الفاحشة،و لا يعنى هذا أنها متطابقة دلاليًا،إذ بينها فروق دلالية،فلفظ الزنا يحمل ملمحًا دلاليًا مميزًا هو الضيق،إذ اللفظ مأخوذ من الزناء بمعنى الضيق[٨]،و كأن الزانى و الزانية يصابان بالضيق.أما عبارة باطن الإثم فتلمح إلى أن الزنا قد يفعل فى الخفاء،إذ "كانوا فى الجاهلية يستبيحون زنا السر،و يستقبحون السفاح بالجهر"[٩].و أما الملمح الدلالى المميز للفظ البغاء فى دلالته على الزنا فهو المجاهرة،إذ اللفظ مأخوذ من "بغت المرأة تبغى بغاءً،إذا فجرت"[١٠]،و يمثل هذا الفجور فى زناها المعلن،أى البغى،أو "الفاجرة المشتهرة فى الزنا"[١١].

---

(١)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/١٩٤. (٢)أبوحيان : البحر المحيط،٨/٤٤٩.

(٣)نفسه،٨/٤٨٣. (٤)ابن منظور : لسان العرب،ل م س .

(٥)ابن دريد : جمهرة اللغة،س ل م . (٦)الطبرى : جامع البيان،٤/١٠٤.

(٧)انظر : أباهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٢٤٩،٢٥٠.

(٨)ابن منظور : نفسه،ز ن ا . (٩)محمد رشيد رضا : المنار،٨/٢٦.

(١٠)ابن منظور : نفسه،ب غ ا. (١١)أبوحيان :نفسه،٧/٢٤٩.

أما الملمح الدلالي المميز للفظ السوء في دلالته علـى الزنـا،فـهو الكـره،فالزنـا شيء مكروه،لما له من عواقب وخيمة،إذ السوء مـأخوذ مـن "سـاءه ...: فعـل بـه مـا يكره"[1].و بالنظر في السـياق القـرآني الـذي وردت فيـه هـذه الكلمـة دالـة علـى الزنا،يتضح التركيز على هذا الملمح،إذ وردت على لسـان امـرأة العزيـز بعـد أن راودت يوسف عليه السلام عن نفسه فأبى،ثم جاء العزيز لـدى البـاب،فـأرادت أن تلصـق بيوسـف تهمـة الزنـا فقـالت : ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [2]،و كأنها تريد أن تبـين للعزيـز أن يوسـف عليه السلام أراد أن يفعـل معها ما كرهته،و هو الزنـا.

و أما لفظا الفاحشـة و الفحشـاء فـيركزان علـى ملمـح القبـح الشـديد في الزنا،فهما مشتقان مـن "أفحـش فـلان في كلامـه ... و تفـاحش الأمـر : تزايـد في القبح"[3]،و من ثم "قيل : الفحشـاء : ركـوب الفاحشـة"[4]،لكـن كلمـة الفاحشـة وردت في القرآن الكريم دالة على الزنـا و اللـواط و السـحاق،في حـين وردت كلمـة الفحشاء دالة على الزنا فقـط[5].و يـترادف التركيبـان : تـأتون الذكـران و تـأتون الرجال في الدلالة على اللواط،غير أن ثمة فرقًا دلاليًا بينهما،ينبع مـن الفـرق بـين كلمـتي ذكر و رجل ،إذ الكلمة الأولى أعم من الثانية،بمعنى أن الذكـر يشـمل الطفـل و الغـلام و الرجـل.

٣-٣-الأعضاء الجنسية : يوجد ترادف بـين السـوأة و السـوءة في الدلالـة على الأعضاء الجنسية لدى الإنسان،و الفرق بينهمـا أنه في لفـظ السـوأة تم التركـيز علـى عنصر الكره،فهو مأخوذ من ساءه،بمعنى فعل ما يكره،و كأن هذه الكلمـة تحمـل ...

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،س و أ .

(٢)يوسف : ٢٥.

(٣)الزمخشري : أساس البلاغة،ف ح ش .

(٤)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/ ١٧٠.

(٥)انظر : فصل المجالات الدلالية من هذه الدراسة،ص ١١٣-١١٥.

كره ظهور هذه الأعضاء.أما كلمة العورة فهي من العَوَر بمعنى الشين و القبح،و كـل عيب وخلل في شيء فهو عورة،و كل مكمن للستر و كـل مـا يستحيا مـن ظـهوره فـهو عورة[١]،و كأنما سميت هذه الأعضاء عورات لاستقباح ظهورها أو عده من العيب،أو للحياء من هذا الظهور لما بو لأن سترها واجب.

و ثمة ترادف بين رحم و قرار مكين،و الفـرق الـدلالي بينـهما أن اللفـظ الأول مأخوذ من الفعل رحم،ففيه تركيز على الرحمة و التعطـف[٢]،في حين أن القـرار المكـين "هو حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة.و وصفـه بأنـه مكـين،لأنـه مكـن لذلك و هيئ ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذي جعلـه لـه قـرارًا"[٣]،فـهذه العبـارة فيـها تركيز على ملمح دلالي هو التمكن من الاسـتقرار،كمـا يوجـد تـرادف بـين فـروج وجلود،غير أن اللفظ الأول منهما يركز على ملمـح هـو الفتحـة الموجـودة في العضـو الجنسي،إذ إن "كل فرجة بين شيئين فهو فـرْج"[٤]،فـالفرج أصـلاً هـو "الخلـل بـين الشيئين،و الجمع فروج"[٥]،في حين ركز اللفظ الثاني علـى المَسْـك،أي الجـزء الخـارجي لهذا العضو،و هو الجلـد .

٢-٣-العادات الجنسية : حـدث تـرادف بـين الفعلـين : ضحكـت وأكبرنه في الدلالة على الحيض،و يبـدو الفـرق الـدلالي بينـهما مـن خـلال ربطـهما بالضمير المتعلقين بهما،حيث يعود الضمير في الفعل الأول علـى سـارة زوجـة إبراهيـم عليه السلام،إذ كانت عجوزًا و لما تلـد،فجـاء الملائكـة إلى قـوم لـوط عليه السلام،الذيـن لم يؤمنوا بـه،لإنـزال العـذاب بهـم،و عندمـا قـدم لهـم إبراهيـم عليه السلام طعامًـا لم يأكلوا،ففزع منهم،فأخبروه بـأنهم ملائكـة.و قـد رأت سـارة هـذا الموقـف،ففزعـت منه،و حاضت.وكأن الحيض هنا نتيجة الفزع،و لعل ممـا يعضـد هـذا قـول أبي عبيـدة : "و قد تفزع المرأة فتسقط ولدهـا أو تحيـض"[٦].

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ع و ر .
(٢)انظر : نفسه،ر ح م .
(٣)الطبري : جامع البيان،٩/٢٠٣ .
(٤)الزمخشري : أساس البلاغة،ف ر ج .
(٥)ابن منظور : نفسه،ف ر ج .
(٦)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/١٨٠.

أما الضمير في الفعل الثاني فيعود على النسوة اللاتي أرسلت إليهن امرأة العزيز بعدما قلن : إنها تراود يوسف عليه السلام عن نفسه،و كان فائق الجمال حتى قيل عنه : إنه "كان إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس"[١]،فلما رأته النسوة "حضن،لما أكبرن،أي أعظمن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن"[٢]،أي أن الحيض هنا نتيجة الدهش أو إعظام جمال يوسف عليه السلام،وهذا ما ذكره ابن عباس و قتادة و مقاتل و السدي و أبو عبيدة[٣].

و ذكر الثعالبي ملمحًا دلاليًا في هذا اللفظ،حيث قال : "و إن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض،فلها مخرج حسن،و ذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر،فقيل لها : أكبرت،أي حاضت،فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر و النهي"[٤].و يذكر ابن منظور أن أكبرت بمعنى حاضت لغة طيئ[٥].

و وقع ترادف بين بلغ الأطفال الحلم و بلغوا النكاح،غير أن ثمة فرقًا دلاليًا بين هذين التعبيرين،إذ يركز التعبير الأول منهما على الاحتلام فقط،و بهذا الاحتلام عند الطفل يكون قد"بلغ وقت الكتابة عليه و التكليف"[٦]،في حين أن التعبير الثاني يركز على ما يتطلبه هذا الاحتلام،و هو النكاح،أي الزواج،لأن المرء"يصلح للنكاح عنده،و لطلب ما هو مقصود به،و هو التوالد و التناسل"[٧].و بناء على هذا فإن"بلوغ النكاح هو الوصول إلى السن التي يكون فيها المرء مستعدًا للزواج...ففي هذه السن تطالبه الفطرة بأهم مشتهاها،و هي سنة الإنتاج و النسل"[٨].

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٦/٢٦٨.　　(٢)الطبري : جامع البيان،٧/٢٠٣.

(٣)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/١٨٠،و ابن منظور : لسان العرب،ك ب ر .

(٤)ابن منظور : نفسه،ك ب ر،و انظر : الزمخشري : الكشاف،٢/٣١٧.

(٥)انظر : ابن منظور : نفسه،ك ب ر .　　(٦)نفسه،ح ل م.

(٧)الزمخشري : نفسه،١/٥٠٠.　　(٨)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٣٧٨

٣-الترادف في مجال الصفات البشرية المعنوية

السلبية : بلغ عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال اثنين و ثلاثين لفظًا،يمكن عرضها تبعًا لمجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي :

٣-١-التكبر : توجد عدة ألفاظ مترادفة تدور حول الكبر،هي : متكبر و ثاني عطفه و مختال و تصعير الخد و العتو و العلو و الفرح و المرح و التمطي،بيد أن هناك فروقًا دلالية بين هذه الألفاظ،فالكبر-كما قال أبو هلال العسكري-"إظهار عظم الشأن،و هو في صفات الله تعالى مدح؛لأن شأنه عظيم،و في صفاتنا ذم؛لأن شأننا صغير،و هو أهل للعظمة،و لسنا لها بأهل "(١)،فالمتكبر أو المستكبر يرى نفسه عظيمًا،و هو-في الحقيقة-صغير،فكأنه يرى نفسه أكبر من حجمها الحقيقي.

أما الألفاظ الأخرى الدالة على الكبر فيظهر كل لفظ منها مظهرًا من مظاهر الكبر،ففي ثاني عطفه دلالة على مظهر من مظاهر الكبر،هو ثني الجانب أو الرقبة أو العنق ؛تبخترًا و إعراضًا،فقد قال الطبري : "و اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه،و ما المراد من وصفه إياه بذلك؟فقال بعضهم : وصفه بذلك لتكبره و تبختره ...و قال آخرون : بل معنى ذلك : لاوٍ رقبته ...و قال آخرون: معنى ذلك أنه يعرض عما يدعى إليه فلا يسمع له ...و هذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى،و ذلك أن من كان ذا استكبار،فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه،و لي عنقه عنه و الإعراض،و الصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم،أنه من كبره إذا دعي إلى الله أعرض عن داعيه،ولوى عنقه عنه،و لم يسمع ما يقال له؛استكبارًا"(٢).

و كلمة مختال تدل على أن المتكبر يقوم بحركات و أفعال تبين أنه يرى نفسه أعظم من غيره؛فيكون معجبًا بنفسه،فالمختال هو"المتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته إذا كانوا فقراء ،و من جيرانه إذا كانوا كذلك،و لا يحسن

---

(١)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ٢٠٤.

(٢)الطبري : جامع البيان،٩/ ١١٤،١١٥.

عشيرتهم"(1)،ولذا قال محمد عبده : "المختال هو المتكبر الذي يظهر على بدنه أثر من كبره في الحركات و الأعمال،فيرى نفسه أعلى من نفوس الناس"(2).أما تصعير الخد فمأخوذ من الصَّعَر بمعنى الميل(3)،و يقال : "تصعَّر،إذا لوى خده من الكبر"(4)،وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾(5) : "و لا تمل خدك للناس ؛ كبرًا عليهم و إعجابًا و احتقارًا لهم،و هذا تأويل ابن عباس وجماعة"(6).فمظهر الكبر في تصعير خدك للناس هو إمالة الخد.

و أما مظهر الكبر في لفظ العتو فهو التجبر و التمرد و الامتناع عن الحق(7)،و يشير أبوهلال العسكري إلى أن في لفظ العتو مبالغة في الكبر(8)،في حين أن مظهر الكبر في علا في الأرض و مشتقاته هو الارتفاع بالنفس على الآخرين،لأن علو كل شيء أرفعه(9)،و لذا قال الزمخشري : "والعلو : الكبر و الترفع عن الإيمان"(10)،و ذهب القرطبي إلى أن علوًا تعني"رفعة و تكبرًا على الإيمان والمؤمنين"(11)،و أما مظهر الكبر في تركيب الفرح في الأرض فهو السرور بالشر،فالكفار يسألون عقابهم من الله تعالى،لأنهم أظهروا السرور بالمعصية في الدنيا(12)،في حين أن المرح هو"شدة الفرح والنشاط"(13)،لكن "في غير شغل و في غير حاجة"(14)،و على هذا يتميز لفظ المرح في دلالته على الكبر بغلبة السرور أو شدته،وغالبًا ما يرتبط الكبر بالمرح،لأن"غلبة السرور و الفرح يصحبها التكبر"(15).

---

(1)ابن منظور : لسان العرب،خ ي ل .
(2)محمد رشيد رضا : المنار،٥/٩٥.
(3)انظر : الزمخشري : أساس البلاغة،ص ع ر ،و ابن منظور : نفسه،ص ع ر ،و الفيروزابادي : القاموس المحيط،ص ع ر .
(4)ابن دريد : جمهرة اللغة،ر ص ع .
(5)لقمان : ١٨.
(6)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/٧٠.
(7)انظر : ابن منظور : نفسه،ع ت و ،و محمد رشيد رضا : نفسه،٨/٥٠٥.
(8)انظر : أباهلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ١٩٠.
(9)انظر : ابن منظور : نفسه،ع ل و .
(10)الزمخشري : الكشاف،٣/١٣٩.
(11)القرطبي : نفسه،مج٧،ج١٣/٣٢٠.
(12)انظر : نفسه،مج٨،ج١٥/٣٣٣.
(13)ابن منظور : نفسه،م ر ح .
(14)القرطبي : نفسه،مج٧،ج١٤/٧٠.
(15)أبو حيان : البحر المحيط،٧/٩٤.

و يبدو مظهر آخر للكبر في التمطي،و هو مد اليدين أو في الظهر أثناء المشي،فهو من مطى الرجل،بمعنى مد يديه في المشي[١]،و أصله يتمطط،أي يتمدد،ثم "قلبت الطاء فيه حرف علة؛كراهة اجتماع الأمثال"[٢]،و"قيل : هو من المطا،و هو الظهر؛لأنه يلويه"[٣]،و كان المتمطي "يمد ظهره ويلويه من التبختر"[٤].

٣-٣-البخل : الألفاظ القرآنية المترادفة في الدلالة على البخل هي : البخل و الشح و غل اليد و قبض الأيدي و التقتير و الإكداء و الإمساك و المنع،و جاء بعضها في شكل الفعل،و حدثت بينها فروق دلالية،فالبخل-كما قال أبو هلال العسكري-هو "منع الحق،فلا يقال لمن يؤدي حقوق الله تعالى : بخيل"[٥]،في حين أن "الشح : الحرص على منع الخير"[٦]،أو هو "البخل مع الحرص"[٧]،أو "البخل الناشئ عن الحرص"[٨].و غل اليد مأخوذ من "غَلّت يده إلى عنقه،و قد غُلّ،فهو مغلول ...أي جعل في يده و عنقه الغُل،و هو القيد المختص بهما"[٩]،فالبخيل "كالمشدود يده إلى عنقه الذي لا يقدر على الأخذ بها و الإعطاء"[١٠]،أي أنه "لا يقدر من قلبه على إخراج شيء من ماله،فضرب له مثل الغُل الذي يمنع من التصرف باليد"[١١].

و قبض الأيدي "خلاف البسط"[١٢]،بمعنى "ضم أصابعها إلى باطن الكف"[١٣]،و قد ورد في القرآن الكريم التعبير الفعلي من هذا التركيب،و هو يقبضون أيديهم،و هذا أمر خاص بالمنافقين، و يدل على "عدم الإنفاق في سبيل

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،م ط و .
(٢)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٣٤٢.
(٣)الزمخشري : الكشاف،٤/١٩٣.
(٤)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/١١٢.
(٥)،(٦)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ١٤٤.
(٧)أبو حيان : نفسه،٤/٨٠.
(٨)محمد رشيد رضا : المنار،٥/١٤٧.
(٩)ابن منظور : نفسه،غ ل ل .
(١٠)الطبري : جامع البيان،٨/٧١.
(١١)القرطبي : نفسه،مج٥،ج١٠/٢٥٠.
(١٢)ابن منظور : نفسه،ق ب ض .
(١٣)محمد رشيد رضا : نفسه،١٠/٥٣٤.

الله"[1]، أي أن البخل في هذا التعبير يتعلق بالمبار و الصدقات والواجبات[2]. أما القتر فيحمل الملمح الدلالي : التضييق، إذ يقال : "قتر على عياله يقتُر و يقتِر قترًا وقُتورًا، أي ضيق عليهم في النفقة، و كذلك التقتير و الإقتار"[3]، و لذلك جعل القرطبي معنى قَتورًا "بخيلاً مضيقًا"[4]. و أما الملمح الدلالي المميز للفعل أكدى الوارد في القرآن الكريم، فهو القطع، فقد "قال الفراء : أكدى : أمسك من العطية وقطع، وقال الزجاج : معنى أكدى : قطع"[5]، في حين أن الفعل أمسك يتميز في دلالته على البخل بملمح دلالي آخر هو الحبس، يقال : "أمسك الشيءَ : حبسه"[6]، وكأن البخيل يحبس المال عن مستحقيه.

و أما المنع فهو "أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، و هو خلاف الإعطاء، و يقال : هو تحجير الشيء"[7]، و كأن البخيل يضع العراقيل و يخترع الأسباب التي تحول بين وصول المال إلى من يستحقه. و الملاحظ أن القرآن الكريم استخدم في الدلالة على البخل من خلال المنع، صيغة المبالغة فعّال (منّاع) مضافة إلى الخير في قوله تعالى : ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[8]، و صيغة المبالغة فَعول ﴿مَنُوعًا﴾[9] للدلالة على شدة البخل، كما استعمل جملة تبدأ بالفعل المضارع للدلالة على تجدد البخل، و هذه الجملة هي ﴿يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[10].

٣-٣-الذل ، توجد عدة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الذل هي : الذل و الصغار و الإهانة والخزي و القهر و الاستكانة و الخشي و الأخذ بالهون و نكس الرءوس و الوسم على الخرطوم ، و ثمة فروق دلالية بين هذه الألفاظ، فإن الذل- كما

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط، ٥/٥٥٤.

(٢) انظر : الزمخشري : الكشاف، ٢/٢٠٠، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٤، ج٨/١٩٩، و أبا حيان : نفسه، ٥/٥٥٤.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، ق ت ر.

(٤) القرطبي : نفسه، مج٥، ج١٠/٣٣٥.

(٥) ابن منظور : نفسه، ك د ى.

(٦) نفسه، م س ك.

(٧) نفسه، م ن ع.

(٨) ق : ٢٥، القلم : ١٢.

(٩) المعارج : ٢١.

(١٠) الماعون : ٧.

قال أبوهلال العسكري:هو"الانقياد كرهًا"[1]،في حين أن الصغار هو "الاعتراف بالذل و الإقرار به،و إظهار صغر الإنسان ...و في القرآن : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾[2]،و ذلك أن العصاة بالآخرة مقرون بالذل معترفون به.ويجوز أن يكون ذليل لا يعترف بالذل"[3].

و فرق أبوهلال العسكري بين الإذلال و الإهانة،حيث قال : "إذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقادًا على الكره أو في حكم المنقاد.و الإهانة أن يجعله صغيرًا لأمر لا يبالي به،و الشاهد قولك:استهان به،أي لم يبال به و لم يلتفت إليه.و الإذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى،و الاستهانة تكون من النظير للنظير...و يجوز أن يقال: إن إهانة أحدنا صاحبه هو تعريف الغير أنه غير مستصعب عليه،و إذلاله : غلبته عليه لا غير"[4]،كما أن "المهين هو المستضعف"[5].و رأى أبوهلال العسكري أيضًا أن"الخزي ذل مع افتضاح،و قيل هو الانقماع لقبح الفعل،و الخزاية : الاستحياء،لأنه انقماع عن الشيء،لما فيه من العيب"[6].أما القهر فهو"يدل على كسر المقدور ...و لا يكون القهر إلا بفضل القدرة"[7].

و أما الاستكانة فمن"استكان الرجل : خضع"[8]،فالاستكانة هي الخضوع و هو التطامن و التطأطؤ،و لا يقتضي معه خوف ...و قد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفًا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه"[9].و أما في لفظ جثيًا فثمة تركيز على ملمح دلالي للذل،إذ إن هذا اللفظ مشتق من جثا يجثو و يجثي بمعنى"جلس على ركبتيه"[10]،فالذل هنا يتم من خلال بروك الظالمين يوم القيامة على ركبهم[11].

---

(١)أبوهلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ٢٠٨. (٢)الأنعام : ١٢٤.

(٣)أبوهلال العسكري : نفسه،ص ٢٠٦. (٤)نفسه،ص ٢٠٨.

(٥)نفسه،ص ٢٠٩. (٦)نفسه،ص ٢٠٧.

(٧)نفسه،ص ٨٤،٨٥. (٨)ابن منظور : لسان العرب،ك ي ن .

(٩)أبوهلال العسكري : نفسه،ص ٢٠٦. (١٠)ابن منظور : نفسه،ج ث ا.

(١١)انظر : الطبري : جامع البيان،٨/٣٦٩،١١/١٢٥،٢٦٦،٢٦٦،و الزمخشري : الكشاف،٢/٥١٩،٣/٥١٣.

و أما التركيب : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[١] فيدل على أن الذل قد يتم عن طريق الأخذ باليد اليمنى للشخص المراد إذلاله، كما "يقول السلطان إذا أراد عقوبة رجل : يا غلام، خذ بيده، وافعل كذا"[٢].

و أما ناكسو رؤوسهم فتركيب مأخوذ من "نكس رأسه، إذا طأطأه من ذل"[٣]، أي أن الذل هنا يتم من خلال إمالة الرأس و طأطأته، و الرأس أشرف موضع في الجسد، إذا انخفض ذل صاحبه، في حين أن الذل في : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[٤] يتم من خلال وضع علامة على أنف المذلول، وهو هنا الوليد بن المغيرة، و قد عبر الله تعالى "بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة؛ لأن السمة على الوجه شين"[٥].

٣-٤-الإسراف : توجد ثلاثة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الإسراف، و هي : الإسراف والتبذير و بسط اليد كل البسط، و يمكن توضيح الفروق الدلالية بينها على النحو الآتي : الإسراف هو "مجاوزة القصد، و أسرف في ماله : عجل من غير قصد، و أما السَّرَف الذي نهى الله عنه فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلاً كان أو كثيراً"[٦]. إذن يتميز الإسراف بملمحين دلاليين هما : مجاوزة القصد والعجلة، فكأن ما ينفق في غير طاعة الله يتم فيه الانحراف عن قصد السبيل بعجلة إنفاقه في سبيل غير سبيل طاعة الله تعالى.

أما التبذير فهو من "بذّر ماله : أفسده و أنفقه في السرف، و كل ما فرقته وأفسدته فقد بذرته"[٧]، فالملمح الدلالي المميز للتبذير هو الإفساد في النفقة. و أما تركيب بسط اليد كل البسط فيدل على إنفاق المال كله بحيث لا يبقى لصاحبه منه

---

(١) الحاقة : ٤٥.
(٢) أبو حيان : البحر المحيط، ١/٢٦٦.
(٣) ابن منظور : لسان العرب، ن ك س.
(٤) القلم : ١٦.
(٥) الزمخشري : الكشاف، ٤/١٤٣.
(٦) ابن منظور : نفسه، س ر ف.
(٧) ابن منظور : نفسه، ب ذ ر.

شيء[1]،أي أن بسط اليد هنا ضرب"مثلاً للمبذر المسرف ...و إنما نهى الله سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق و إخراج ما حوته يده من المال،ممن خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده"[2].فهذا التركيب يدل على أقصى درجات الإسراف.

٣-٥-**الخيانة** : تترادف مع كلمة الخيانة كلمة السوء الواردة في قول الله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[3]،فمن بين تفاسير هذه الآية أن كلمة السوء تعني"خيانة السيد"[4]،و مع ذلك فثمة فرق دلالي بين الكلمتين،إذ الخيانة من الخَوْن، وهو"أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح"[5]،فالملمح الدلالي المميز للفظ الخيانة هو الإخلال بالأمانة،في حين أن الملمح الدلالي المميز للفظ السوء في دلالته على الخيانة،هو الكره،لأن السوء مأخوذ من"ساءه ...فعل به ما يكره"[6].

٤-الترادف في مجال المرأة و مجالات أخرى :

اقتصر عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال على سبعة و عشرين لفظًا،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية الفرعية على النحو الآتي :

٤-١-**المرأة** : وصل عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال إلى ستة عشر لفظًا،فثمة ترادف بين أنثى و امرأة و من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين،كما يوجد ترادف بين بيض مكنون و فرش مرفوعة و نسوة و نساء،غير أن بين هذه الألفاظ بعض الفروق الدلالية،فكلمة أنثى تركز على صفة اللين،حيث"زعم ابن الأعرابي أن المرأة إنما سميت أنثى من البلد الأنيث،قال : لأن المرأة ألين من الرجل،وسميت أنثى للينها"[7].أما كلمة امرأة ففيها تركيز على صفة الإنسانية،فامرأة

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ب ذ ر .

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج١٠/٢٥٠.

(٣)يوسف : ٢٤.

(٤)الزمخشري : الكشاف،٢/٣١٢.و انظر : القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/١٧١.

(٥)ابن منظور : نفسه،خ و ن .

(٦)نفسه،س و أ .

(٧)نفسه،أ ن ث .

مؤنث مرء،و هو الإنسان[1]، و المرء اسم مأخوذ من الفعل مرؤ مروءة،أي صار ذا مروءة،أي ذا آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات[2]،و"قيل للأحنف : ما المروءة؟فقال : العفة و الحرفة"[3]،فلفظ امرأة يدل على الإنسانية بما تحمل من عادات و أخلاق حسنة كالعفة.

أما التركيب القرآني : من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين فيركز على صفتين أخريين لها : التزين أو الترفه،و عدم الحجاج في الخصومة،فقد ذكر الزمخشري أن معنى هذا التركيب هو من"يتربى في الزينة و النعمة،و هو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم و مجارة الرجال،كان غير مبين ليس عنده بيان،و لا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه،و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال،يقال : قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها"[4].

و أما عبارة بيض مكنون ففيها تركيز على اللون،و"اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول،فقال بعضهم : شبهن ببطن البيض في البياض،وهو الذي داخل القشر،و ذلك أن ذلك لم يمسه شيء ...و قال آخرون : بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر فهو إلى الصفرة،فشبه بياضهن في الصفرة بذلك...وقال آخرون : بل عنى بالبيض في هذا الموضع اللؤلؤ،و به شبهن في بياضه وصفائه"[5].و إطلاق البيضة على المرأة من العادات العربية[6]،و ورد ذلك في الشعر الجاهلي على نحو ما في قول امرئ القيس :

وَ بَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[7]

و أما عبارة فرش مرفوعة،فالفرش فيها جمع الفَرْش،و هو بسط الفراش،و هو ما يوطأ[8]،و كأن لفظ الفرش أطلق على النساء،"لأنهن يُفترشن"[9]،والمقصود بالفرش المرفوعة"نساء أهل الجنة ...رفعن بالجمال على نساء أهل الدنيا"[10]،في

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،م ر أ .

(٢)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط،ط٣،القاهرة،١٤٠٥هـ=١٩٨٥م،م ر أ .

(٣)ابن منظور : نفسه،م ر أ . (٤)الزمخشري : الكشاف،٤٨٢/٣،٤٨٣.

(٥)الطبري : جامع البيان،١٨٨/١٠،١٨٩. (٦)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٣٠٧/٢.

(٧)امرؤ القيس : ديوان امرئ القيس ص ١٣،و انظر : النحاس : شرح القصائد التسع المشهورات،١٢٩/١.

(٨)،(٩)،(١٠)ابن منظور : نفسه،ف ر ش .

حين أن لفظ نسوة جمع امرأة،و هو يرتكز على النسيان بوصفه ملمحًا دلاليًا مميزًا؛إذ النسوة لفظ مأخوذ من"نسيه نِسْيًا و نِسْيانًا و نِسْوة"[1].و أما لفظ النساء فهو "جمع نسوة إذا كثرن"[2]،و تبعًا لذلك يكون الملمح الدلالي المميز للفظ النساء هو كثرة النسوة أو العدد الكثير من النسوة.

و توجد عدة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الزوجة،و هي : زوج و امرأة فلان و أهل وحرث و المحصنات و حلائل أبنائكم و صاحبة و لباس و نعجة،و ثمة فروق دلالية بين هذه الألفاظ تتضح من خلال ملاحظها الدلالية المميزة لها؛فالزوج هو"الواحد الذي يكون معه آخر،واثنان زوجان.و يقال للرجل: زوج،و لامرأته أيضًا: زوج،وزوجة أقل"[3]،و هذا اللفظ من"زوّج الشيء بالشيء،و زوّجه إليه : قرنه...و كل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان"[4].إذن يحمل لفظ الزوج دلالة الاقتران.

و الملاحظ أنه لم يرد في القرآن الكريم لفظ زوجة،و إنما جاء لفظ زوج على لغة أهل الحجاز[5]،للدلالة على قرينة الرجل،كما يلاحظ أن القرآن الكريم استعمل لفظ امرأة مضافًا إلى اسم أو ضمير مذكر،للدلالة على الزوجة،غير أن هناك فرقًا بين امرأة فلان و زوجه،و هو-كما قررت عائشة عبد الرحمن-أن القرآن الكريم استعمل كلمة زوج حيث تكون الزوجية مناط الموقف حكمة و آية أو تشريعًا و حكمًا،في حين يستعمل تركيب امرأة فلان إذا تعطلت آيتها من السكن و المودة والرحمة،بتباين في العقيدة،كأن تكون مؤمنة و يكون زوجها كافرًا ،كامرأة فرعون،و قد تتعطل سنة الزوجية بالعقم،كما حدث لامرأتي زكريا و إبراهيم، عليهما السلام،و قد تتعطل الزوجية بالخيانة،كما حدث من امرأة العزيز[6].

---

(1)،(2) ابن منظور : لسان العرب،ن س و .

(3)أبوحيان : البحر المحيط،1/178.

(4)،(5)ابن منظور : نفسه،ز و ج .

(6)انظر : عائشة عبد الرحمن : الإعجاز القرآن و مسائل ابن الأزرق،دراسة قرآنية لغوية و بيانية،دار المعارف،القاهرة،ط2،د.ت،ص 229-231.

أما لفظ أهل ففيه تركيز على ملمح القرب الشديد؛إذ إن"أهل الرجل : أخص الناس به"[١].وأما لفظ الحرث ففيه تركيز على التناسل؛إذ"المرأة حرث الرجل،أي يكون ولده منها،كأنه يحرث ليزرع"[٢]،فقد شبهت الزوجات"بالحارث،تشبيهًا لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل،بالبذور"[٣].و في لفظ المحصنات للدلالة على الزوجات تركيز على ملمح دلالي هو المنع أو الحفظ من الوقوع في الزنا؛إذ هو لفظ مأخوذ من"حصُن المكان يحصُن حَصَانة،فهو حصين : منُع"[٤]،أي أن الزوجات أطلق عليهن هذا اللفظ القرآني؛"لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج"[٥].

و أما عبارة حلائل أبنائكم فهي جمع حليلة ابنكم؛ سميت الزوجة بذلك؛"لأنها تحل معه في فراش واحد"[٦]،أو"لأنها تحل مع الزوج حيث حل ... وذهب الزجاج و قوم إلى أنها من لفظة الحلال؛فهي حليلة بمعنى محللة،و قيل : لأن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه"[٧]،أي أن اللفظ"مأخوذ من الحلول؛فإن الزوجين يحلان معًا في مكان واحد و فراش واحد،و قيل : من الحل بالكسر،أي كل منهما حلال للآخر،و قيل : من حل الإزار"[٨].و أما لفظ صاحبة ففيه تركيز على رفقة الزوجة لزوجها و عشرتها له؛إذ هو اسم فاعل من صَحِبه بمعنى عاشره[٩].

و أما لفظ لباس ففيه تركيز على ملمحي الستر و الاستمتاع؛إذ"لباس كل شيء : غشاؤه،ولباس الرجل : امرأته،و زوجها لباسها،و قوله تعالى في النساء : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[١٠]،أي مثل اللباس،قال الزجاج : قد قيل فيه غير ما قول،فقيل : المعنى : تعانقونهن ويعانقنكم،وقيل : كل فريق منكم

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ز و ج.
(٢)نفسه،ح ر ث.
(٣)الزمخشري : الكشاف،١/٣٦٢.
(٤)ابن منظور : نفسه،ح ص ن.
(٥)الزمخشري : نفسه،١/٥١٨،٥١٩.
(٦)الطبري : جامع البيان،٣/٦٦٥.
(٧)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٥/١١٣.
(٨)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٤٧٩.
(٩)انظر : ابن منظور : نفسه،ص ح ب.
(١٠)البقرة : ١٨٧.

يسكن إلى صاحبه و يلابسه ...و العرب تسمي المرأة لباسًا وإزارًا؛قال الجعدي يصف امرأة :

إذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَثَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

و يقال : لبستُ امرأة؛أي تمتعت بها زمانًا"[1].و ذكر الطبري أن معنى اللفظ"أن كل واحد منكم ستر لصاحبه-فيما يكون بينكم من الجماع-عن أبصار سائر الناس"[2].

و في إطلاق لفظ نعجة على الزوجة تلميح إلى السكون و الضعف لديها؛فالنعجة أصلاً هي"الأنثى من الضأن و الظباء و البقر الوحشي و الشاء الجبلي"[3]،كما أن"العرب تكني عن المرأة بالنعجة و الشاة؛لما هي عليه من السكون و المعجزة وضعف الجانب"[4].و قد ورد في القرآن الكريم لفظ نعجة للدلالة على إحدى زوجات داود عليه السلام "و ذلك أن داود كانت له-فيما قيل-تسع وتسعون امرأة،وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قتل،امرأة واحدة،فلما قتل نكح-فيما ذكر-داود امرأته"[5].

٤-٣-الرقيق : انحصر هنا المجال الدلالي على سبعة ألفاظ مترادفة؛إذ ثمة ترادف بين ثلاثة ألفاظ تدل على الرقيق من الرجال،هي : رجل و عبد و فتى،غير أن بينها فروقًا دلالية؛إذ إن كلمة رجل تدل على الذكر مما فوق الغلام،"و ذلك إذا احتلم وشب"[6]،في حين أن العبد هو"المملوك من نوع ما يعقل،و يدخل في ذلك الصبي والمعتوه"[7]،أي أن العبد أعم من الرجل المسترق.و أما فتى فهو من الفتاء بمعنى الشباب،أي أن الفتى هو الشاب أو الحدث الذي شب و قوي[8]؛فهذا اللفظ في دلالته على المسترق يحمل ملمح القسوة.

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ل ب س .

(٢)الطبري : جامع البيان،٢/١٦٩.

(٣)ابن منظور : نفسه،ن ع ج .

(٤)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٥/١٧٢.

(٥)الطبري : نفسه،١٠/٥٦٧.

(٦)ابن منظور : نفسه،ر ج ل .

(٧)أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ١٨٣.

(٨)ابن منظور : نفسه،ف ت ى .

و يترادف لفظان قرآنيان في الدلالة على المرأة المسترقة،و هما أمة وفتاة،وبينهما فرق دلالي؛إذ الأمة هي "المرأة المملوكة"[(١)]،في حين أن في لفظ فتاة تركيزًا على ملمح القوة التي تكفل لها خدمة سيدها؛إذ الفتاة أصلاً تطلق على الشابة،كما تطلق على الكريمة السخية[(٢)]،و لهذا أشار محمد رشيد رضا إلى ملمح دلالي آخر في هذا اللفظ،حيث رأى أن في هذا اللفظ "إيماء إلى زيادة تكريم الأرقاء إذا كبروا في السن،بتقليل الخدمة عليهم أو إسقاطها عنهم"[(٣)].

و يترادف لفظا رقبة و ما ملكت الأيمان في الدلالة على الرقيق من الرجال والنساء معًا،و الفرق بينهما أن لفظ رقبة فيه تركيز على عضو من أعضاء الجسم البشري، يتم فيه تعليق طوق الاستعباد،و في هذا منتهى التحكم ،في حين أن تركيب ما ملكت الأيمان يرتبط في دلالته بالملك،و هو "ما تحويه الإنسان من ماله"[(٤)]،أو "احتواء الشيء و القدرة على الاستبداد به"[(٥)]،و يقال : "هذا ملك يميني ومَلْكها و مُلْكها،أي ما أملكه"[(٦)]،فهذا التركيب يتميز بملمح دلالي هو الاحتواء وتسخير المسترق والمسترقة في خدمة السيد.

٤-٣-النشاط البشري : لم يتجاوز عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال أربعة ألفاظ تتعلق بالغيبة و النميمة،ثمة ترادف بين الجملتين : يغتب بعضكم بعضًا و يأكل لحم أخيه ميتًا،في دلالتهما على الغيبة،و في الوقت نفسه ثمة فرق دلالي بين هاتين الجملتين،إذ يقال : "اغتاب الرجل صاحبه اغتيابًا،إذا وقع فيه،و هو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء أو بما يغمه لو سمعه،و إن كان فيه،فإن كان صدقًا فهو غيبة"[(٧)]،فالجملة الأولى تتميز بملمح دلالي هو ذكر الرجل بسوء في غيابه،في حين أن في الجملة الثانية تصويرًا لشناعة المغتاب الذي صار كمن يأكل لحم أخيه وهو ميت،حيث قال ابن عباس :"إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛لأن أكل

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٢/١٠٤.
(٢)انظر : الزمخشري : أساس البلاغة،ف ت ي .
(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٥/١٨.
(٤)ابن دريد : جمهرة اللغة،ك ل م .
(٥)،(٦)ابن منظور : لسان العرب،م ل ك .
(٧)نفسه،غ ي ب .

لحم الميت حرام مستقذر،و كذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس"[١]،فالتركيز هنا على الحرمة و القبح اللذين صورا في صورة منفرة من الغيبة.

و يوجد ترادف بين عبارتين دالتين على النميمة،و هما مشاء بنميم و حمالة الحطب،لكن بينهما فرقًا دلاليًا؛فالتركيب الأول يدل على كثرة النميمة،في حين تركيز التركيب الثاني على ملمح الإفساد بين الناس من خلال النميمة؛إذ ورد هذا التركيب في شأن أم جميل امرأة أبي لهب،حيث"كانت تمشي بالنميمة،و يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس : يحمل الحطب بينهم،أي يوقد النائرة بينهم ،و يورث الشر"[٢].

مما سبق يتضح أن الترادف بين الألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،لا يعني التطابق أو التماثل التام في جميع الملامح الدلالية لهذه الألفاظ،فثمة فروق دلالية بينها.

و في الجدول رقم(١)توضيح نسب الألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم التي حدث بينها ترادف،حسب المجالات الدلالية العامة أو الرئيسية لها.

الجدول رقم (١) : نسب الألفاظ المترادفة

المجال الدلالي	عدد الألفاظ المترادفة	النسبة المئوية
المصائب و الشدائد	٨٥	٤٩%
الأمور الجنسية	٣٠	١٧,٢ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	٣٢	١٨,٣ %
المرأة و مجالات أخرى	٢٧	١٥,٥ %
المجموع الكلي	١٧٤	١٠٠ %

و الواضح من هذا الجدول أن مجال المصائب و الشدائد حقق أعلى نسبة شيوع بين هذه الألفاظ المترادفة(٤٩ %)،في حين سجلت الألفاظ المترادفة في مجال المرأة و مجالات أخرى،أقل نسبة شيوع(١٥,٥ %).

---

(١)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٣٣٥.

(٢)الزمخشري : الكشاف،٤/٢٩٦.

٢-الاشتمال (Hyponymy)[1]

المقصود بالاشتمال تلك العلاقة الدلالية القائمة بين طرفين يتضمن أحدهما الآخر,بمعنى أن يتضمن لفظ معين لفظ آخر أو أكثر,ولذلك تسمى هذه العلاقة العموم والخصوص,كما تسمى التضمن(Subordination,Inclusion),فمثلاً كلمة الثدييات تتضمن : الأسد و الفيل والزرافة و البقرة ...إلخ ,لكن كلمة الأسد لا تتضمن الثدييات,فبين اللفظين خصوص و عموم,إذ الثدييات أعم من الأسد,لأن الأسد نوع من الثدييات,أي أن علاقة الاشتمال أو التضمن تكون من طرف واحد وهو الطرف الأعم .

و يدخل في الاشتمال ما يسمى بالجزيئات المتداخلة (Overlappin Segments),أي وجود مجموعة من الألفاظ يتضمن كل لفظ منها فيما بينه,مثل: ثانية-دقيقة-ساعة-يوم-أسبوع-شهر-سنة,و يدخل في الاشتمال أيضًا الاستلزام (Entailment),بمعنى أن يتطلب تركيب تركيبًا آخر,فجملة هذا قرمزي,تستلزم أن يقال عن الشيء نفسه جملة أخرى هي : هذا أحمر.

و بلغت الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي التي حدث بينها اشتمال,مائة و ثمانين لفظًا,توزعت على المجالات الدلالية على النحو الآتي :

أ-الاشتمال في مجال المصائب و الشدائد : ضم هذا

المجال الدلالي العام ثمانية و تسعين لفظًا حدث بينها اشتمال,فثمة علاقة اشتمال بين الألفاظ الدالة على المصائب و الشدائد,و الألفاظ الدالة على الموت و المرض و الهزيمة و الطلاق,لأنها أنواع من المصائب و الشدائد,و هذا يشمل كل لفظ من الألفاظ :

---

(١)انظر : محمود فهمي حجازي : المعجمات الحديثة,القاهرة,١٩٧٨,ص ٨٥,و خليل أحمد إسماعيل عليه: ألفاظ الهيئة الاجتماعية في القرآن الكريم,رسالة دكتوراه,كلية الآداب,جامعة القاهرة,١٩٨٥,ص٥٨٣,و جون لاينز : اللغة وعلم اللغة,١/١١٢,و ف.ر.بالمر: علم الدلالة إطار جديد,ص١١٨-١٢١.

Lyons,J.,New horizons in Linguistics,Penguin books,1970,P.258.

المصيبة و الإد و البأساء و الدائرة و الضُّر و العسر و القارعة و الكرب،ألفاظ الموت و المرض و المزكة و الطلاق،و هي : الأخذ بما فيه أجل الرجفة و الصاعقة و الصيحة و العذاب،و باخع نفسك و بلغنا أجلنا و بلغت الحلقوم و بلغت التراقي و البوار والإبادة و التباب و التبير و الثبور و يخسفن في الأرض و جاثمين و جعلناهم حصيداً وجعلنا عاليها سافلها و جاء أجلهم و أحيط بهم و يتخطفكم الناس و خامدين وخاوية على عروشها و يدسه في التراب و التبار و دمدم و ذبح الإنسان و الإذهاب و الرجم و يردى و يزلقونك و تزهق أنفسهم و يسحت و يسفك الدماء و سفه نفسه و سواها وصرعى و يصعقون و ضرب الرقاب و اضربوا فوق الأعناق و ضللنا في الأرض و جعلهم كعصف مأكول و عقر الناقة و كانت من الغابرين و جعلناهم غثاء و الغرق و الفراق و فمتك و فانٍ و القتل و قصم و قضى عليه و قضى إليهم أجلهم و قضى نحبه و قطعنا منه الوتين و قطع دابر القوم و محق و القاضية و المنون و الموت و الممات و كانوا كهشيم المحتظر و الهلاك و التهلكة و الموءودة و يوبق وتوفى و اليقين و ابيضت عيناه و سقيم و مريض و أبرص و أبكم و صم و الضراء والضرر و طمسنا على أعينهم و الأعرج و الأعمى و الأكمه و متحيزاً و يخذلكم ودائرة و تذهب ريحكم و يظهروا عليكم و القرح و يولون الأدبار و التسريح والطلاق و ظاهروا أو يظاهرون من نسائهم و فارقوهن.

و يلاحظ أن التركيبين : بلغت الحلقوم و بلغت التراقي،يستلزمان الموت،كما أن لفظ مريض يشمل الأبرص و الأبكم و الأعمى و الأصم و الأكمه وابيضت عيناه و الأعرج،في حين يستلزم التركيب : ابيضت عيناه،لفظ أعمى،كما يستلزم التركيب : طمسنا على أعينهم،العمى.

٢-الاشتمال في مجال الأمور الجنسية : بلغ عدد الألفاظ التي حدث بينها اشتمال في هذا المجال الدلالي الرئيسي،ثلاثين لفظاً فقط،و هي - حسب مجالاتها الدلالية الفرعية- كما يأتي :

٢-١-العلاقات الجنسية : وصل عدد الألفاظ التي تم بينها اشتمال في هذا المجال الدلالي الفرعي إلى اثنين و عشرين لفظاً،فالألفاظ الدالة على الزواج يشمل

كل لفظ منها الألفاظ الدالة على الجماع؛إذ يشمل كل لفظ من الألفاظ : سر ونكاح و زوّج،الألفاظ : أتوهن و باشروهن و دخلتم بهن و الرفث و يطمثهن وتغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و قضاء الوطر و لامستم النساء ومس و يتماسا و مودة،كما يشمل كل لفظ من الخبائث و السيئات،الألفاظ الدالة على اللواط،و هي : تأتون الذكران و تأتون الرجال و راودوه عن ضيفه و الفاحشة.

٢-٣-الأعضاء الجنسية : ضم هذا المجال ثمانية ألفاظ فقط بينها اشتمال،حيث لفظا عورات وسوأة يشملان الألفاظ : جلود و أرحام و فروج وقرار مكين و مستقر و مستودع .

٣-الاشتمال في مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية :

اقتصر هذا المجال الدلالي العام على تسعة و عشرين لفظًا وقع بينها اشتمال،إذ يستلزم الكبرُ كلًّا من ثاني عطفه و تصعير خده للناس و علوًا في الأرض وتفرحون و تمرحون و يتمطى،كما أن يقبضون أيديهم و غل اليد و منع الماعون،يستلزم كل لفظ منها البخل و الشح و التقتير و عدم الإكرام و الإكداء والإمساك و منع الخير،و يستلزم جثيًا و ناكسو رؤوسهم و سنسمه على الخرطوم،كلًّا من الذل و الصغار و القهر و الهوان و الخزي ،و يشمل التركيب : تبسطها كل البسط ،لفظي التبذير و الإسراف،كما يشمل لفظ السوء لفظ الخيانة.

٤-الاشتمال في مجال المرأة و مجالات أخرى :

احتوى هذا المجال على اثنين و عشرين لفظًا فقط؛حيث تشمل الألفاظ الدالة على المرأة الألفاظ الدالة على الزوجة؛فكل لفظ من الألفاظ : امرأة وأنثى و نساء و نسوة و من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين،يشمل الألفاظ : زوج و امرأة فلان وحرث و المحصنات و حلائل أبنائكم و صاحبة و لباس و بعصمة،كما أن كلًّا من : رقبة و ملك اليمين،يشمل الألفاظ : أمة و فتاة و رجل و عبد أو عبد مملوك رقيق،و التركيب : حمالة الحطب يستلزم المشي بالنميم .

و الجدول رقم(٢)يوضح نسب الاشتمال في المجـــالات الدلاليـــة العامـــة للألفـــاظ الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القـــرآن الكـــريم.

الجدول رقم (٢) : نسب الاشـــتمال

المجال الـدلالي	عدد الألفاظ	النسبة المئويـة
المصائب و الشـدائد	٩٨	٥٤,٤ %
الأمور الجنسـية	٣٠	١٦,٧ %
الصفات البشرية المعنوية الســلبية	٣٠	١٦,٧ %
المرأة و مجالات أخــرى	٢٢	١٢,٢ %
المجموع الكلـي	١٨٠	١٠٠ %

و يتضح من هذا الجدول أن أعلـــى نســبة شــيوع في الاشــتمال بــين ألفـــاظ المحظور اللغوي و المحسن اللفظـــي في القــرآن الكــريم،حدثــت في مجـــال المصــــائب والشدائد(٥٤,٤ %)،في حين أن أدناها في مجال المـــرأة و مجـــالات أخـــرى(١٢,٢ %).

٣-المشـــترك اللفظــي (Homonymy)

المقصود بالمشترك اللفظي اللفظ الـــدال علـــى أكـــثر مـــن معـــنى.و الملاحـــظ أن المشترك اللفظي الموجود في الألفاظ الدالة علـــى المحظـــور اللغـــوي و المحســـن اللفظـــي في القرآن الكريم،نتج في معظمه عن اختـــلاف اتجاهـــات تفســـير دلالات هـــذه الألفـــاظ.إذ يتميز القرآن الكريم بأنه حمال أوجه.و حدث اشـــتراك لفظـــي في ســـتة و ثلاثـــين لفظـــاً دالاً على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكـــريم،حســـب تتبعـــي،و توزعـــت هذه الألفاظ على مجالاتها الدلالية على النحـــو الآتـــي :

أ-المشترك اللفظي فـي مجـال المصـائب والشـدائد:

وقع اشتراك لفظي في ستة عشر لفظًا في هـــذا المجـــال الـــدلالي،و هـــي حســـب مجالاتهـــا الفرعية كما يـــأتي :

أ-١- المصائب و الشدائد عامة : يوجد اشتراك لفظي في إدًّا، وتعني شدة أو عجبًا أو منكرًا عظيمًا(1)، وفي دائرة؛ إذ تدل على المصيبة أو الهزيمة(2)، و في البأساء؛ حيث تعني الشدة أو الفقر أو البؤس أو الحاجة أو القحط أو الجوع أو الحرب(3)، و في تركيب التفت الساق بالساق بمعنى التفت الساق على الساق الأخرى أو ماتت الرجلان فلم تعدا تحملان صاحبهما أو اجتمعت شدة الدنيا بشدة إقبال الآخرة أو التفت الساق بالساق الأخرى في الكفن أو التف بلاء ببلاء(4).

أ-٢- العقوبة : ثمة ألفاظ في هذا المجال الدلالي الفرعي حدث فيها اشتراك لفظي، هي : قوم بورًا؛ إذ تعني هلكى أو فاسدين(5)، و التتبيب و التباب والتب؛ فكل منها يعني الهلاك أو الخسران أو الضلال(6)، و البوار الذي يعني الهلاك أو

---

(1) انظر : الزمخشري : الكشاف، ٢/٥٢٥، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١/١٠٦.

(2) انظر : الزمخشري : نفسه، ١/٦٢٠، و القرطبي : نفسه، مج ٣، ج٦/٢١٧، مج٤، ج٨/٢٣٤، و أبو حيان : البحر المحيط، ٤/٢٩٠، ٥/٩٢، و محمد رشيد رضا : المنار، ٦/٤٣١، ١١/١٠.

(3) انظر : الطبري : جامع البيان، ٢/١٠٣-١٠٥، ١١/٣٥٢، و الزمخشري : نفسه، ١/٢٣٣، ٢/٤١٨، ٩٧، ٥/١٩٠، و القرطبي : نفسه، مج١، ج٢/٢٤٣، مج٣، ج٦/٤٢٤، و أبو حيان : نفسه، ٢/١٤٠، و محمد رشيد رضا : نفسه، ٢/١٢٦، ٣٠٠، ٧/٤١٣.

(4) انظر : الطبري : نفسه، ١٢/٣٤٦-٣٥٠، و الزمخشري : نفسه، ٤/١٩٣، و القرطبي : نفسه، مج١٠، ج١٩/١١٠، و أبو حيان : نفسه، ١٠/٣٥٢.

(5) انظر : الطبري : نفسه، ٧/٤٥٢، ٩/٣٧٣، ١١/٣٤١، و الزمخشري : نفسه، ٣/٨٦، و القرطبي : نفسه، مج٥، ج٩/٣٦٥، مج٧، ج١٣/١١، مج٨، ج١٦/١٦٩، و أبو حيان : نفسه، ٨/٩٢.

(6) انظر : الطبري : نفسه، ٧/١١١، ١١/٦١، ١٢/٧٣٣، و الزمخشري : نفسه، ٢/٤٠٢، و القرطبي : نفسه، مج٥، ج٩/٥٩، مج٨، ج١٥/٣١٥، مج١٠، ج٢٠/٢٣٥، ٢٣٦، و أبو حيان : نفسه، ٩/٢٣١، ١٠/٥٦٥، و محمد رشيد رضا : نفسه، ١٢/١٥٥.

الخسران(١)، و الثبور الذي يدل على الهلاك أو الويل(٢)، و سفه نفسه، إذ يعني قتلها أو أهلكها أو استخف بها أو جهلها أو خسرها أو حمق رأيه أو تحير رأيه عن نفسه(٣)، و لفظ الغابرين الذي حمل المعنى و ضده، إذ يعني الهالكين أو الباقين(٤)، وقضى نحبه الذي يعني استشهد أو وفى بنذره من الثبات مع رسول الله ﷺ(٥)، و كلمة المنون التي تعني الموت أو حوادث الدهر (٦).

أ-٣-المرض و الأذى : حدث اشتراك لفظي في لفظ الضراء الذي يعني المرض أو الزمانة في الجسد أو الوجع أو الضيق في العيش أو الجرح أو فقد الأحبة(٧)، و في لفظ الرجس الذي يعني القذارة أو الخذلان أو الكفر أو العذاب أو الإثم أو السخط أو الرين على القلب بزيادة الكفر(٨).

أ-٤-الهزيمة : يوجد اشتراك لفظي في كلمة دائرة التي تعني هزيمة أو

---

(١) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٩، ج١٨/٣١٤.

(٢) انظر : الطبري : جامع البيان، ٩/٣٧٠، ٣٧١، و الزمخشري : الكشاف، ٣/٨٤، و القرطبي : نفسه، مج٧، ج١٣/٨، مج١٠، ج١٩/٢٧٠، و أبا حيان : البحر المحيط، ١٠/٤٣٨.

(٣) انظر : الطبري : نفسه، ١/٦٠٩، و الزمخشري : نفسه، ١/٣١٢، و القرطبي : نفسه، مج١، ج٢/١٣٢، و أبا حيان : نفسه، ١/٦٢٨، ٦٢٩.

(٤) انظر : الطبري : نفسه، ٥/٥٤٢، ٩/٤٧٠، ٤٧١، و القرطبي : نفسه، مج٤، ج٧/٢٤٦، مج٧، ج١٣/١٣٣، و أبا حيان : نفسه، ٥/٧٥، ٧٦، و محمد رشيد رضا : المنار، ٨/٥١٥.

(٥) انظر : الزمخشري : نفسه، ٣/٢٥٦، ٢٥٧، و أبا حيان : نفسه، ٨/٤٦٧.

(٦) انظر : الطبري : نفسه، ١١/٤٩٣، و الزمخشري : نفسه، ٤/٢٥، و القرطبي : نفسه، مج٩، ج١٧/٧٢، ٧٣، و أبا حيان : نفسه، ٩/٥٦٥.

(٧) انظر : الطبري : نفسه، ٢/١٠٣، ١٠٥، ٣٥٢، ٣/٤٣٧، ٥/١٩٠، و القرطبي : نفسه، مج١، ج٢/٢٤٣، مج٣، ج٦/٤٢٤، و أبا حيان : نفسه، ٢/١٤٠، و محمد رشيد رضا : نفسه، ٢/١٢١، ٣٠٠، ٤/١٣٢، ٧/٤١٢، ٤١٣.

(٨) انظر : الطبري : نفسه، ٥/٣٣، ٣٤١، ٥٢٩، و الزمخشري : نفسه، ٢/٤٩، ٨٨، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٥٥، ٣/١٢، ٢٦٠، و القرطبي : نفسه، مج٣، ج٦/٢٨٧، ٢٨٨، مج٤، ج٧/٨٣، ٢٣٧، مج٦، ج١٢/٥٤، و أبا حيان : نفسه، ٤/٣٤٢، ٥/٨٩، و محمد رشيد رضا : نفسه، ٧/٥٧، ٨/٤٩٩، ١١/٨٣.

مصيبة أو قحطاً[١]،و في لفظ الفرح الذي يعني المزهو أو القتل أو الخروج[٢].

٣-المشترك اللفظي في مجال الأمور الجنسية :

حدث اشتراك لفظي في أربعة عشر لفظاً في هذا المجال،يمكن عرضها حسب مجالاتها الفرعية على النحو الآتي :

٣-أ-العلاقات الجنسية : ثمة اشتراك لفظي في لفظ السر الذي يعني الزواج أو الجماع أو الزنا أو عقد الزواج[٣]،كما يوجد اشتراك لفظي في لفظ النكاح الذي يعني الزواج أو الجماع أو عقد الزواج[٤]،و بذلك انحصر المشترك اللفظي في مجال الزواج على هذين اللفظين.أما في مجال الجماع فيوجد اشتراك لفظي في لفظ الرفث،إذ يعني الجماع أو قول الفحش للمرأة أو قول الفحش حين النساء سواء في حضرتهن أم في غيابهن أو اللغو من الكلام[٥]،كما حدث اشتراك لفظي في لامستم النساء،إذ الملامسة هنا تعني الجماع أو الجس باليد و غيرها من أعضاء الجسد[٦]،كما يوجد اشتراك لفظي في لفظ مودة،إذ يدل على الجماع أو المحبة أو العطف[٧].إذن يوجد اشتراك لفظي في ثلاثة ألفاظ فقط في مجال الجماع.

---

(١)انظر : الزمخشري : الكشاف،١/٦٢٠،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/٢١٧،مج٤،ج٨/٢٣٤،و أباحيان : البحر المحيط،١/٢٩٠،٥/١٩٢،و محمد رشيد رضا : المنار،٦/٤٣١،١١/١٠.

(٢)انظر : الطبري : جامع البيان،٣/٤٤٧،و الزمخشري : نفسه،١/٤٦٥،٨٠٤،و محمد رشيد رضا : نفسه،٤/١٤٦،١٤٧.

(٣)انظر : الطبري : نفسه،٢/٥٣٩،و القرطبي : نفسه مج٢،ج٣/١٩٠،١٩١،و أباحيان : نفسه،٢/٥٢٢، و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢،و محمد رشيد رضا : نفسه،٤/٤٢٦،٤٢٧.

(٤)انظر : الطبري : نفسه،٢/٤٨٩،٦٠٠،و الزمخشري : نفسه،١/٣٦٠،٣٦٨،و القرطبي : نفسه،مج٢،ج٢/٦٧،٧٢،١٤٨،مج٣،ج٥/١٠٣،١٤٤،مج٦،ج١٢/١٦٧،٢٣٩،و أباحيان : نفسه،٢/١٠٠،١٠٤،٤٠٤،٨/١٠٠،١٨٩،و محمد رشيد رضا : نفسه،٢/٣٥٠،٣/٣٤٤،٣٤٥.

(٥)انظر : الطبري : نفسه : ٢/١٦٧،١٦٨،٢٧٣-٢٧٩،و الزمخشري : نفسه،١/٢٣٧،٢٣٨،٣٤٦، و القرطبي :نفسه،مج١،ج٢/٣١٥،٤٠٧،و أباحيان : نفسه،٢/١٧٥،١٧٦،٢٨٠،و محمد رشيد رضا: نفسه ٢/١٧٥،١٧٦،٢٢٧.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،٤/١٠٨،١٠٩،و القرطبي : نفسه،مج٣،ج٥/٢٢٤،٢٢٥،ج٦/١٠٤،و أباحيان : نفسه،٣/٦٥٣،و محمد رشيد رضا : نفسه،٥/١١٩،٦/٢٥٣.

(٧)انظر : الزمخشري : نفسه،٣/٢١٨،و القرطبي : نفسه،مج٧،ج١٤/١٧،و أباحيان : نفسه،٨/٣٨٢.

أما في مجال الزنا فثمة اشتراك لفظي في تركيب بـاطن الإثم الـذي يـدل علـى الزنا أو الذنب المسرّ أو اتخاذ الأخدان أو معاصي القلـب مـن كـبر و حسـد و عجـب وغيرها أو النية[1]،كما يوجد اشتراك لفظي في كلمة بهتـان؛إذ تعـني الزنـا أو الافـتراء أو الولد الذي تأتي به المـرأة مـن غـير زوجـها و تنسـبه إلى زوجـها أو الكـذب أو السحر[2]،و ثمة اشتراك لفظي أيضًا في لفظ الفاحشة؛حيث يـدل علـى الزنـا أو اللـواط أو السحاق أو الفعلة البالغة في القبح أو التعري أثناء الطـواف ببيت الحـرام أو نشـوز الزوجة على زوجها أو البذاء أو سوء العشـرة أو الشـرك أو الكفـر[3].و بذلـك يصـل عدد ألفاظ المشترك اللفظي في مجال الزنا إلى ثلاثة ألفـاظ فقـط.و ممـا سـبق يتضـح أن المشترك اللفظي في مجال العلاقات الجنسية لم يحدث إلا في ثمانيـة ألفـاظ فقـط.

٣-٣-الأعضاء الجنسية :يوجـد اشتراك لفظـي في لفـظ الجلـود الـذي أطلق و أريد به الفروج أو الجـوارح أو الُمسُوك،أي الجلـود بأعيانهـا[4]،كمـا يوجـد اشتراك لفظي في كلمة فَرْج؛إذ تعـني قُبُـل المـرأة والرجـل أو جيـب القميـص أو أي فتحة[5]،و ثمة اشتراك لفظي في كلمة المسـتقر الـتي تعـني القـرار في الرحـم أو فـوق الأرض أو في بطن المرأة أو في بطن الأرض أو على ظـهرها أو في الأرض علـى ظـهرها

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،٥/٣٢٣-٣٢٥،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٧٤، و أباحيان : البحر المحيط،٤/٦٣٢،و محمد رشيد رضا : المنار،٨/٢١.

(٢)انظر : الطبري : نفسه،١٢/٧٣،و الزمخشري : الكشاف،٤/٩٤،٩٥،و أباحيان : نفسه،١٠/١٦١.

(٣)انظر : الطبري : نفسه،٣/٦٣٤،٥/٤٦٤،٤٠٤،٥،٩/٢٨٧،١٠/١٣٥،و الزمخشري : نفسه،١/٤١٦، ٥١١،٢/٩٢،٣/٥٥،١٥٣،٢٠٤،٢٠،و القرطبي : نفسه،مج٣،ج٥/٨٣،٩٥،مج٤،ج٧/١٨٧،٢٤٣،مج٧،ج ١٣/٢١٩،و أباحيان : نفسه،٣/٥٥٥،٥/٩٩،و محمد رشيد رضا : نفسه،٤/٤٣٥،٥/٢٤،٨/٥١٠.

(٤)انظر : الطبري : نفسه،١١/٩٩،و الزمخشري : نفسه،٣/٤٥٠،و القرطبي : نفسه،مج٨،ج١٥/٣٥٠، و أباحيان : نفسه،٩/٢٩٨،و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٥.

(٥)انظر : الطبري : نفسه،٩/٨٠،٩٩،١٢/١٦٣،٢٣٩،و الزمخشري : نفسه،٤/١٣٢،و القرطبي : نفسه،مج٦،ج١١/٣٣٨،مج٩،ج١٨/٢٠٣،و أباحيان : نفسه،٧/٤٦٣،، الزركشي : نفسه،٢/٣٠٥.

أو في الدنيا أو الحال بعد الموت أو الروح[1]،و كذلك هناك اشتراك لفظي في كلمة المستودع،حيث تدل على مكان في الصلب أو تحت الأرض أو في القبر أو عند الله تعالى أو في الدنيا أو في الآخرة أو البدن[2]،و بذلك يصل عدد الألفاظ التي حدث فيها اشتراك لفظي في هذا المجال الفرعي ،إلى أربعة ألفاظ فقط.

٢-٣-العادات الجنسية : ثمة اشتراك لفظي في لفظين فقط في هذا المجال،و هما : ضحكت و أكبرنه،إذ اللفظ الأول منهما يعني حاضت أو سُرّت[3]،في حين يدل اللفظ الثاني على الحيض أو الإعظام و الإجلال أو المذي أو المني[4].

٣-المشترك اللفظي في مجال المرأة و مجالات

أخرى : يوجد في هذا المجال عدة ألفاظ حدث فيها اشتراك لفظي،و يصل عددها إلى خمسة ألفاظ فقط،فثمة اشتراك لفظي في كلمة نعجة التي تدل على الزوجة أو الأنثى من البقر الوحشي و من الضأن[5]،كما حدث اشتراك لفظي في عبارة حمالة الحطب،إذ تدل على النميمة أو الإتيان بالشوك و طرحه في طريق رسول الله ﷺ عند خروجه للصلاة[6]،و يوجد اشتراك لفظي في راعنا،إذ معناه أرعنا سمعك،أي اسمع منا و نسمع منك،و ذلك ضد الخلاف أو الاستهزاء و المسبة،فقد يكون من الرعونة بمعنى الجهل و الهوج أو من الرعي أو هو لفظ عبري أو سرياني الأصل يدل

---

(1)،(2)انظر : الطبري : جامع البيان،٥/٢٨١-٢٨٦،و الزمخشري : الكشاف،٢/٣٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٤٦،٤٧،مج٥،ج٨/[illegible]،و أبا حيان : البحر المحيط،٦/٢٤،و محمد رشيد رضا : المنار،٧/٦٣٩،٦٤٠.

(3)انظر : الطبري : نفسه،٧/٧٠-٧٢،و الزمخشري : نفسه،٢/٢٨١،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/٦٦،٦٧،و أبا حيان : نفسه،٦/١٨١.

(4)انظر : الطبري : نفسه،٧/٢٠٣،و الزمخشري : نفسه،٢/٣١٧،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/١٨٠،و أبا حيان : نفسه،٦/٢٦٨.

(5)انظر : الطبري : نفسه،١٠/٥٦٧،و الزمخشري : نفسه،٣/٣٦٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٥/١٧٢،١٧٣،و أبا حيان : نفسه،٩/١٤٨،و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢.

(6)انظر : الطبري : نفسه،١٢/٧٣٥-٧٣٧،و الزمخشري : نفسه،٤/٢٩٧،و القرطبي : نفسه،مج١٠،ج٢٠/٢٣٤،و أبا حيان : نفسه،١٠/٥٦٧،٥٦٨،و الزركشي : نفسه،٢/٣٠٨.

على الحمق[1]،كما حدث اشتراك لفظي في انظرنا الذي يعني راقبنا أو أقبل علينا أو انظر إلينا نظر رعاية و رفق أو فهمنا أو انتظرنا و تأنَّ بنا أو تفقدنا بنظرك أو تفكر وتدبر فيما يصلح لنا[2]،و في التركيب : كانا يأكلان الطعام اشتراك لفظي،حيث يدل على التبرز و التبول أو على بشرية مريم و عيسى ،عليهما السلام[3].

و الجدول رقم(٣)يوضح نسب المشترك اللفظي في المجالات الدلالية العامة للألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم.

الجدول رقم (٣) : نسب المشترك اللفظي

المجال الدلالي	عدد الألفاظ	النسبة المئوية
المصائب و الشدائد	١٦	٤٤,٤%
الأمور الجنسية	١٤	٣٨,٩ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	صفر	صفر %
المرأة و مجالات أخرى	٦	١٦,٧ %
المجموع الكلي	٣٦	١٠٠ %

و يتضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة شيوع للمشترك اللفظي في ألفاظ المحظور اللغوي والحسن اللفظي في القرآن الكريم،سجلت في مجال المصائب والشدائد(٤, ٤٤ %)،و أدناها في مجال المرأة و مجالات أخرى(٧, ١٦%)،في حين لم يوجد مشترك لفظي في مجال الصفات المعنوية السلبية.

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،١٧/٥١٧،٤/١٢٢،و الزمخشري : الكشاف،١/٣٠٢،٣١٥،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٥٧،٥٨،و أبا حيان : البحر المحيط،١/٥٤٠-٥٤٣،و محمد رشيد رضا : المنار،١/٤٠٩،٤١٠،٥/١٤٢.

(٢)انظر : الطبري : نفسه،١/٥١٩،و الزمخشري : نفسه،١/٣٠٢،٣٥١،و القرطبي : نفسه،مج١،ج٢/٦٠، و أبا حيان : نفسه،١/٥٤٣،٥٤٤،و محمد رشيد رضا : نفسه،١/٤١٠،٥/١٤٣.

(٣)انظر : القرطبي : نفسه،مج٣،ج٦/٢٥٠،٢٥١،مج٧،ج١٣/٥،١٣،و أبا حيان : نفسه،٤/٣٣٢، و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٤.

٤-التضاد (Antonymy)

يستخدم التضاد بوصفه مصطلحًا دالاً على عكس المعنى[1]، و هو من العلاقات الدلالية المهمة في توضيح دلالات الألفاظ؛ لأن كل كلمة يتداعى معها ضدها حتمًا، على حد قول Trier[2]، أي أن التضاد من أساليب تحديد الدلالة؛ "فنحن نستطيع أن نوضح معنى الكلمة بإبراز نقيضها إن كان لها نقيض مباشر، فالجميل عكس القبيح"[3]. و بلغت الألفاظ المتضادة الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم أربعة و عشرين لفظًا فقط، يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية على النحو الآتي :

١-التضاد في مجالي العلاقات و الأمور الجنسية :

ثمة تضاد بين الألفاظ الدالة على الطلاق و الألفاظ الدالة على الزواج، أي تضاد في الحالة الاجتماعية للشخص، و بلغت هذه الألفاظ سبعة ألفاظ، و هي : التسريح والطلاق و الفراق في فارقوهن، و تحت عبدين و الزواج في زوجناكها و السر و النكاح.

٢-التضاد في مجال الصفات البشرية المعنوية السلوكية :

وقع تضاد بين الألفاظ الدالة على البخل و نظيرتها الدالة على الإسراف، و وصل عدد هذه الألفاظ إلى اثني عشر لفظًا، و هي : البخل و الشح وغل اليد و قبضها والتقتير و عدم الإكرام و الإكداء في أكدى و الإمساك في أمسكتم و القتر في مقابل التبذير و بسط اليد كل البسط و الإسراف.

٣-التضاد في مجال المرأة و مجالات أخرى :

اقتصر عدد الألفاظ المتضادة في هذا المجال على خمسة ألفاظ، حيث ثمة تضاد بين الأمة و العبد و الرجل، كما يوجد تضاد بين فتى و فتاة، و الملاحظ على هذا التضاد أنه تم على مستوى النوع، أي بين ذكر و أنثى في مجال الرقيق .

---

(1) انظر : ف. ر. بالمر : علم الدلالة إطار جديد، ص ١٢٢.

(2) Lyons, J, Semantics, Cambridge university press, Cambridge, 1977, VOL. 1, P.270.

(3) محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة، ص ٦١

و الجدول رقم(٤)يبين نسب التضاد في المجالات الدلالية العامة للألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم.

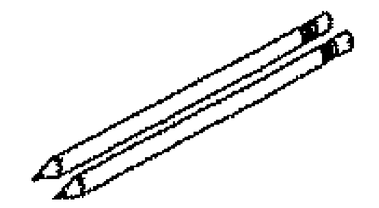
الجدول رقم (٤) : نسب الألفاظ المتضادة

المجال الدلالي	عدد الألفاظ المتضادة	النسبة المئوية
المصائب و الأمور الجنسية	٧	٢٩,١ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	١٢	٥٠%
المرأة و مجالات أخرى	٥	٢٠,٩ %
المجموع الكلي	٢٤	١٠٠ %

و يتبين من الجدول السابق أن التضاد أشيع في مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية،حيث بلغت نسبته(٥٠ %)،في حين أن أقل نسبة شيوع سجلت للتضاد،تحققت في مجال المرأة و مجالات أخرى(٩, ٢٠ %).

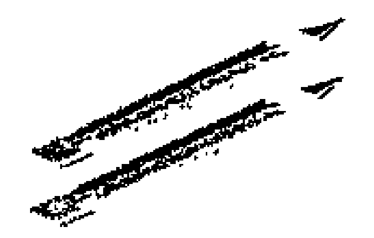
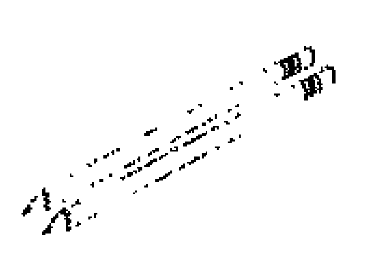
و من العرض السابق للعلاقات الدلالية بين ألفاظ المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم،يتضح ما يأتي :

- تنوع العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي،فقد ضمت الترادف و الاشتمال و المشترك اللفظي و التضاد.
- أشيع هذه العلاقات هي علاقة الاشتمال،حيث بلغت ألفاظها مائة و ثمانين لفظًا،وأقلها شيوعًا هي علاقة التضاد،حيث انحصر عدد ألفاظها على أربعة و عشرين لفظًا.
- الترادف بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية لا يعني التطابق أو التماثل التام بينها،فثمة فروق دلالية بينها تتضح من ملامحها الدلالية المميزة.




الفصل الرابع :

التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

يرتبط التغير الدلالي للألفاظ بالاستعمال اللغوي ارتباطًا وثيقًا؛إذ يؤدي هذا الاستعمال إلى تغير دلالات الألفاظ،وهذا الأمر يدل على حيوية اللغة وتجددها،و"تغير المعنى ليس إلا جانبًا من جوانب التطور اللغوي،و لا يمكن فهمه فهمًا تامًا إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة؛فاللغة ليست جامدة أو ساكنة بحال من الأحوال...و لكن سرعة الحركة و التغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، و من قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة"[1].

و يرتبط التغير الدلالي أوثق الارتباط بثقافة الجماعة اللغوية؛ذلك أن"اللغة ظاهرة اجتماعية،وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلمها،و أن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلاً منها مقامًا؛فمقام الفخر غير مقام المدح،و هما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء و هلم جرًا"[2]،و لذا يمكن القول : "إن تغيرات المعنى غالبًا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية"[3]،و ذلك لأن المجتمع لو"اكتفى باستخدام الكلمات في معانيها الحقيقية، لأصبحت تجاربه التي تعبر اللغة عنها محدودة،و لضاع معظم تجارب المجتمع في متاهات النسيان"[4]،و من ثم قال أنطوان مايبه : "عندما نريد تحديد أسباب التغيرات اللغوية التي لا ترجع إلى الاستعارة من لغة أخرى،يجب أن ندخل في اعتبارنا...الظروف الاجتماعية التي تكسب اللغة ثباتًا أو تسبغها إيماء"[5].

و رغم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين،فإنه غير في دلالات بعض ألفاظ اللغة العربية؛إذ"تعرضت ألفاظها للتغير الذي اقتضته الأحداث السياسية والاجتماعية...و ما الدلالات الإسلامية إلا لون من ألوان التطور الذي يتطلبه الدين

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص١٧٠.

(٢)تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها،ص٣٣٧.

(٣)محمود السعران : علم اللغة؛مقدمة للقارئ العربي،ص٢٢٨.

(٤)تمام حسان : نفسه،ص٣٢٠.

(٥)أنطوان مايبه : علم اللسان،ضمن كتاب منهج البحث في الأدب و اللغة،ترجمة : محمد مندور،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص٤٦٤.

الحديث والبيئة الإسلامية الجديدة"[1]، و يشمل التغير الدلالي أنواعًا متعددة[2]، مثل: تخصيص الدلالة أو تضييقها و تعميم الدلالة أو توسيعها و ارتقاء الدلالة و انحطاطها و التغير نحو الدلالة المضادة و تغير المجال الدلالي للفظ بما فيه الانتقال الدلالي و التغير من المحسوس إلى المجرد و من المجرد إلى المحسوس، و يمكن تلمس هذه الأنواع في الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم، تبعًا لمجالاتها الدلالية.

أولاً : تغير المجال الدلالي

وصل عدد الألفاظ التي حدث فيها تغير في المجال الدلالي إلى مائة و ستة ألفاظ، توزعت على المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي كما يأتي :

١-المصائب و الشدائد : بلغ عدد الألفاظ التي حدث فيها تغير المجال الدلالي في هذا المجال الدلالي العام ثمانية و أربعين لفظًا، منها ثلاثة ألفاظ تتعلق بالمصائب و الشدائد عامة، و لفظان آخران يرتبطان بالمرض، و خمسة ألفاظ تتمحور حول المعركة، و لفظان يتعلقان بالطلاق، في حين جاء ستة و ثلاثون منها تدور حول الموت .

١-١-المصائب و الشدائد عامة : في كلمة الدوائر كناية عن المصائب أو الشدائد، كما تم فيها انتقال دلالي من معنى الحلقة المستديرة إلى معنى الشدة، و حدث انتقال دلالي أيضًا من المحسوس إلى المجرد في لفظ الضر، حيث إنه لفظ مأخوذ من اختبار الضر قبل تذليله[3]، ثم أطلق على الشدة، و في التركيب : التمست

(١) محمد مصطفى رضوان : نظرات في اللغة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٧٦م، ص٤١٥ .

(٢) انظر : مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية و تطورها، ص٢٥، و محمد مصطفى رضوان : نفسه، ص٤٢١-٤٢٥، و كمال بشر : دراسات في علم اللغة (السيمانتيك)، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦-١٨، و حاتم صالح الضامن : علم اللغة بين القديم و الحديث، ص٢٦٠-٢٦٤، و عبد القادر أبو شريفة و آخرون : علم الدلالة والمعجم العربي، ص٦٥-٧١، و ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص١٨٠، ١٨١، و مصطفى التوني : علل التغير اللغوي، دار شمس المعرفة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٧، و إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، ص١٥٢-١٦٧، و نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا، ص٥٧، ٥٨، و محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٢٨-٢٣٢، و ج. فندريس : اللغة، ص٢٥٦-٢٦١، و رمضان عبد التواب : التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، ص١١٤-١١٩ .

(٣) انظر : ابن منظور : لسان العرب، ج ، ص .

الساق بالساق كناية عن صفة،كما أن فيه انتقالاً من المحسوس،و هو التفاف ساق الكافر على ساقه الأخرى،إلى المجرد المتمثل في الشدة.

١-٢-الموت : في لفظ الأجل كناية عن الموت،و يلاحظ أن هذا اللفظ أسند إلى الله تعالى للإشارة إلى أنه تعالى هو الذى يميت،كما توجد كناية عن الموت في التعابير: بلغنا أجلنا و بلغت الحلقوم و بلغت التراقي،و في التعبير الأول منها إشارة إلى فكرة عقائدية إسلامية،و هي فكرة الأجل؛فلكل إنسان في الدنيا مدة مقدرة عند الله تعالى،بنهايتها يتحقق موت هذا الإنسان.

و ثمة استعارة في التركيب : قومًا بورًا؛حيث شبهوا بالأرض البائرة التي لا خير فيها،و حذف المشبه به،و من ثم يكون فيه انتقال من المحسوس(الأرض المعطلة التي لا خير فيها)إلى المجرد،و هو الهلاك. و في التعبير : يثخن في الأرض كناية عن كثرة القتل.و في أصبحوا في ديارهم أو دارهم جاثمين كناية عن الموت.و ثمة تشبيه في جعلناهم حصيدًا؛إذ شبهوا بالزرع المحصود.و في جعلنا عاليها سافلها كناية عن التدمير.و في أحيط بهم كناية عن الهلاك.

و حدث انتقال من المحسوس إلى المجرد في التعبير : يتخطفكم الناس،فالمعنى المحسوس هو الخطف،أما المعنى المجرد فهو القتل،كما أن هذا التعبير كناية عن القتل.و في لفظ خامدين استعارة؛فقد شبه"خمود الحياة بخمود النار"[1]،أى أنهم أصبحوا"هالكين قد انطفأت شرارتهم،و سكنت حركتهم؛فصاروا همودًا،كما تخمد النار فتطفأ"[2].و توجد كناية عن التدمير في تركيب خاوية على عروشها.

و ثمة كناية عن الموت في التركيب الفعلي : نذهبن بك أو يذهبكم، و قد أسند الفعل إلى الله تعالى ،من خلال الضمير العائد عليه سبحانه؛لتوضيح أن المميت هو الله تعالى.و في دمدم انتقال من المحسوس و هو الطحن،إلى المجرد و هو الموت.و في يزلقونك بأبصارهم كناية عن الموت من خلال الحقد و البغضاء،و هنا إشارة إلى جانب اعتقادى عربي إسلامي ،و هو أن الحقد يؤدى إلى الموت،و "مذهب أهل اللغة في مثل هذا أن الكفار من شدة إبغاضهم لك و عداوتهم،يكادون بنظرهم إليك نظر

---

(١)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١١/٢٧٥.   (٢)الطبري : جامع البيان،٩/١٠.

البغضاء أن يصرعوك،يقال : نظر فلان إليّ نظراً كاد يأكلني و كاد يصرعني.. قال الفراء : وكانت العرب إذا أراد أحدهم أن يعتان المال يجوع ثلاثاً ثم يعرض لذلك المال، فيقال : تالله ما رأيت مالاً أكثر و لا أحسن فيتساقط"(١).

و في تزهق أنفسهم كناية عن الموت،و في يسحت انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد،لأن أصله من استقصاء الشعر(٢)،و في سفه نفسه انتقال من حال الجهل أو السفه إلى حال الموت،و ثم الانتقال من حال مكان النوم إلى حال المكان المتعلق بالقتل في لفظ مضاجع،و في ضرب الرقاب كناية عن القتل،و كذلك في اضربوا فوق الأعناق،و في ضللنا في الأرض كناية عن الموت و دخول القبر.

و ثمة تشبيه في جعلهم كعصف مأكول،فقد جعل الله تعالى أصحاب الفيل مثل زرع أكله الدواب ثم راثته فيبس،أي أنه "شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي أنزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها،بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع"(٣).و في جعلناهم غثاء تشبيه أيضاً،حيث شبه الله تعالى الكافرين في هلاكهم،بالغثاء،و هو ما يحمله السيل من بالي الشجر من العيدان و الحشيش و الورق(٤).

و في لفظ الفراق كناية عن موصوف هو الموت،في حين توجد كناية عن صفة في تقضي إليهم أجلهم،كما أن في هذا التعبير إشارة إلى فكرة الأجل الإسلامية.و في قضى نحبه كناية عن الموت أو الاستشهاد،و فيه انتقال من حال النذر و الوفاء به إلى حال الموت.و ثمة كنايات عن الموت في قطعنا منه الوتين و قطع دابر القوم و الموت،و التعبيران الأول و الثاني منها كنايتان عن صفة،في حين أن التعبير الثالث كناية عن موصوف.

و ثمة تشبيه في كانوا كهشيم المحتظر،حيث شبه الله تعالى الكافرين في

---

(١) ابن منظور : لسان العرب،ع ي ن. و انظر : الزمخشري : الكشاف،٤/١٤٨،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٨/٢٥٤. (٢) انظر : القرطبي : نفسه،مج٦،ج١١/٢١٥.

(٣) الطبري : جامع البيان،١٢/٦٩٨. (٤) انظر : نفسه،٩/٢١٤،و الزمخشري : نفسه،٣/٣٢،و القرطبي : نفسه،مج٦،ج١٢/١٢٤،و أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٤٠٤.

هلاكهم بيبس الشجر الذي وضع في الحظيرة بسبب زوال حسنه وخضرته[1]. و ثمة كناية عن موصوف في لفظ اليقين،فهو كناية عن الموت،كما أن فيه انتقالاً من حال المتكلم إلى حال الموت،و سمي الموت يقينًا"لأنه واقع لا محالة،و لهذا قال الحسن البصري: ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه، من الموت"[2].

١-٣-المرض : ثمة كنايتان عن صفة العمى في ابيضت عيناه، و طمسنا على أعينهم .

١-٤-الهزيمة : في كلمة متحيزًا كناية عن الهزيمة[3]،و "أصله من الحوز،وهو الجمع،...و سمي التنحي تحيزًا؛لأن المتنحي عن جانب ينضم عنه،و يجتمع إلى غيره"[4]،ثم كنى عن الهزيمة بهذا التنحي.وفي لفظ دائرة كناية عن الهزيمة[5]،كما أن فيه انتقالاً من الدلالة على الحلقة المستديرة إلى الدلالة على الهزيمة،و من ثم يكون هذا الانتقال من المحسوس إلى المجرد.و كذلك في تذهب ريحكم كناية عن الضعف والهزيمة،و فيه انتقال من المحسوس إلى المجرد؛إذ في لفظ الريح انتقال دلالي من معنى"نسيم الهواء"[6]إلى الدلالة على"الدولة،شبهت في نفوذ أمرها و تمشيه بالريح وهبوبها"[7]،أي أن هذا الانتقال تم عن طريق الاستعارة،فالمراد من تذهب ريحكم"تذهب قوتكم و ترتخي أعصاب شدتكم،فيظهر عدوكم عليكم"[8].

و في يظهروا عليكم كناية عن هزيمة المسلمين و انتصار الكفار عليهم،و في هذا التعبير انتقال دلالي من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة؛لأنه مأخوذ من"ظهَرت فلانًا : أصبت ظهره ...و ظهرت البيت : علوته"[9]،و " ظهرت على فلان : علوته"[10]،فدلالة التركيب الحسية هي العلو على الظهر،ثم استخدم

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،١١/٦١،٥و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٧/١٤٢،١٤٣.

(٢)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص١٢. (٣)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢. (٤)أبو حيان:البحر المحيط،٥/٢٩١. (٥)انظر:ابن منظور:لسان العرب،د و ر .

(٦)نفسه،ر و ح. (٧)الزمخشري:الكشاف،٢/١٦٢. (٨)محمد رشيد رضا:المنار،١٠/٢٥.

(٩)ابن منظور:نفسه،ظ هـ ر . (١٠)أبو حيان :نفسه،٥/٢٧٧.

للدلالة على انتصار فريق و هزيمة الفريق الآخر،على نحو ما هو مستعمل في القرآن الكريم.

و في تولوكم الأدبار "كناية عن انهزامهم؛لأن المنهزم يحول ظهره إلى جهة الطالب،هرباً إلى ملجأ و موئل يئل إليه منه،خوفاً على نفسه،و الطالب في أثره.فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمه"[1]،و قد "أتى بلفظ الأدبار لا بلفظ الظهور،لما في ذكر الأدبار من الإهانة دون ما في الظهور،لأن ذلك أبلغ في الانهزام"[2]،أي أن في ذلك مبالغة في تشنيع الهزيمة،خاصة أن هذا اللفظ "يكنى به عن السوأة"[3].

١-٥-الطلاق : حدث انتقال دلالي في لفظ الطلاق ؛إذ هو مأخوذ من الطَّلْق ،و هو الحبل المفتول أو القيد من أدم أو جلد [4]،ثم "استعملت الجماعة العربية الأولى التي عاشت في البيئة الصحراوية هذا اللفظ الذي استعارت دلالته من البيئة .. و هي دلالة ترتبط بتخلية البعران و إرساله-للتعبير عن حل عقد الزواج"[5].و ثمة تشبيه في نذروها كالمعلقة؛حيث شبه الله تعالى المهجورة من زوجها دون طلاق و دون إعطائها حقها الجنسي،بالمعلقة،أي بالشيء المعلق من شيء آخر،دون استقرار على الأرض أو على الشيء الذي علق منه[6].

٢-الأمور الجنسية : لم يتجاوز عدد الألفاظ التي حدث تغير في مجالاتها الدلالية بحيث صارت ضمن مجال الأمور الجنسية،ستة و عشرين لفظاً،توزعت على مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي:

٢-١- العلاقات الجنسية :انحصر هذا المجال الفرعي على اثني و عشرين لفظاً حدث لها تحول في مجالاتها الدلالية،حتى صارت دالة على علاقة

---

(١)الطبري:جامع البيان،٣/٢٩٣. (٢)أبو حيان:البحر المحيط،٣/٣٠١.

(٣)محمد رشيد رضا:المنار،٩/٦١٧.

(٤)انظر : ابن منظور :لسان العرب،طلق .

(٥)كريم زكي حسام الدين : القرابة،دراسة أنثروبولغوية لألفاظ و علاقات القرابة في الثقافة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص ٢٦٣.

(٦)انظر:القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٥/٤٠٦،و الماوردي: [illegible] ٤٠٨،٨٩.

جنسية؛إذ ثمة كناية عن الزواج في التركيب:تحت عبدين،و تحت أصلاً "نقيض فوق،يكون ظرفًا،و يكون اسمًا"[١]،ثم كني به عن الزوجية،و"منه قولهم:ثلاثة تحت فلان؛ومن ثمة سميت المرأة فراشًا"[٢].و في لفظ سرًّا كناية عن الزواج أيضًا،و فيه انتقال دلالي من معنى الكتمان و هو معنى مجرد،إلى معنى حسي هو الزواج؛ و ذلك أن السر أصلاً هو"ما أخفيت...و أسرّ الشيء:كتمه..."[٣]،و ذهب الزمخشري إلى أن السر هنا "عبر به عن النكاح الذي هو العقد؛لأنه سبب فيه"[٤]،و قد سمي الزواج أوعقد النكاح وما يترتب عليه من ممارسة جنسية بين الزوجين،سرًّا ؛"لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه"[٥].

و توجد عدة كنايات عن الجماع هي : أتوهن و باشروهن و دخلتم بهن والرفث و يطمثهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و قضى وطرًا ولامستم النساء و تمسوهن و يتماسّا ومودة.و "أصل الإتيان و الأتي : المجيء"[٦]، ثم استعمل-على جهة الكناية-في الدلالة على الجماع.والمباشرة أصلاً هي إلصاق بَشَرة الزوج، أي ظاهر جلده ببشرة الزوجة[٧]،أو "لمس بشرة الرجل بشرة المرأة"[٨]،ثم استخدم هذا اللفظ للدلالة على الوطء أو الجماع.و أما دخلتم بهن فأصله من الدخول وهو "نقيض الخروج"[٩]،و المقصود به "أدخلتموهن الستر"[١٠]للجماع،وهذه الكناية مثل قول العرب "بنى عليها،و ضرب عليها الحجاب"[١١]،و هي كنايات توضح أن الزوج لابد أن يبني بيتًا يستر فيه زوجته أو يحجبا فيه أثناء الجماع و ممارسات حياتهما.

---

(١)الفيروزابادي:القاموس المحيط،ت ح ت .

(٢)الزمخشري :الكشاف،٣/٢٦.

(٣)ابن منظور : لسان العرب،س ر ر.

(٤)الزمخشري: نفسه،١/٣٧٣.

(٥)الطبري : جامع البيان ،٢/٥٣٩.

(٦)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٤٣٥.

(٧)انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ش .

(٨)ابن منظور :نفسه،ب ش ر .

(٩)نفسه،د خ ل .

(١٠)أبو حيان:البحر المحيط،٣/٥٨١.

(١١)الزمخشري : نفسه،١/٥١٧.

أما الرفث فأصله "قول الفحش"(١)، وكنى الله تعالى عن الجماع بهذا اللفظ "الدال على معنى القبح.. استهجانًا لما وجد منهم قبل الإباحة"(٢) للمسلمين بالجماع في ليل رمضان بعد العشاء، فقد روى "البخاري عن البراء : لما نزل صوم رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم.... وقيل: كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد، فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر، حرم عليه ما حل له قبل إلى القابلة، وأن عمر وكعبًا الأنصاري وجماعة من الصحابة واقعوا أهلهم بعد العشاء الآخرة، وأن قيس بن صرمة الأنصاري نام قبل أن يفطر، وأصبح صائمًا، فغشي عليه عند انتصاف النهار، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت "(٣) الآية. وأصل الطمث الدم(٤)، و"قال ثعلب : الأصل : الحيض"(٥)، وقيل : الأصل : المس، وذلك في كل شيء يمس، ويقال للمرتع : ما طمث ذلك المرتع قبلنا أحد، وما طمث هذه الناقة حبل، أي ما مسها عقال.

وقال المبرد : أي لم يذللهن إنس قبلهم ولا جان، والطمث : التذليل"(٦).

وأما تغشاها فأصله من "غشيتُ الشيءَ تغشية، إذا غطيته"(٧) أو "باشرته"(٨)، أي أن أصله التغطية أو المباشرة. وأصل الإفضاء الوصول والانتهاء، يقال: "أفضى فلان إلى فلان، أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه"(٩)، وذكر القرطبي أن "أصل الإفضاء في اللغة المخالطة"(١٠)، في حين ذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن أصل هذا التركيب هو الاتساع والاختلاط(١١)، وتفسيره من "الفضاء : نقيض البعد"(١٢)، ثم عبر به عن

---

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج١، ج٢/٣١٥، وابن منظور : لسان العرب، ر ف ث.

(٢) الزمخشري : الكشاف، ١/٣٣٨.

(٣) أبو حيان : البحر المحيط، ٢/٢١٠.

(٤) انظر : ابن منظور : نفسه، ط م ث.

(٥) نفسه، ط م ث.

(٦) القرطبي : نفسه، مج٩، ج١٧/١٨١.

(٧) ابن منظور : نفسه، غ ش ى.

(٨) ابن دريد : جمهرة اللغة، ش غ ى.

(٩) ابن منظور : نفسه، ف ض و.

(١٠) القرطبي : نفسه، مج٣، ج٥/١٠٢.

(١١) انظر : أبو حيان : البحر المحيط، ٣/٥٥٣.

(١٢) ابن منظور : نفسه، ف ض و.

الجماع،ونهى الله تعالى عن غشيان النساء زمن الحيض؛"لأن غشيانهن سبب للأذى والضرر،وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة؛لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها إلى ما ليست مستعدة له و لا قادرة عليه،لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى هي إفراز الدم المعروف"(1).

و أصل قضى وطرًا أتم حاجة،إذ "القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه"(2)،و الوطر هو الحاجة(3)،ثم كنى به عن الجماع.و أصل التركيب: لامستم النساء من اللمس وهو "الجَس،و قيل : اللمس باليد"(4)،و فسر بعض المفسرين هذا التركيب تبعًا لأصله اللغوي،مثل : عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمر ومحمد بن يزيد،حيث ذكروا أن القبلة من اللمس(5)،بناء على الأصل اللغوي الدلالي لتركيب لامستم النساء.و كذلك يرجع أصل مس النساء و التماس معهن إلى اللمس باليد(6).وأصل المودة هو المحبة،فكأن ما يحدث من جماع بين الزوجين يوحي بهذه المحبة.

و ثمة كنايات عن الزنا ،هي : باطن الإثم و بهتان و متخذي أخدان ومتخذات أخدان.و الأصل الدلالي لباطن الإثم سره(7)،و في ذلك دلالة على أن الزنا يحدث في السر،إذ كان العرب "في الجاهلية يستبيحون زنا السر،و يستقبحون السفاح بالجهر"(8).وأما أصل البهتان فهو الافتراء والكذب(9)،وهذا يدل على أن هذا اللفظ يوحي بما كان في الجاهلية ؛إذ كانت المرأة تزني ثم "تنسب إلى زوجها ولدًا ليس منه"(10).و أصل متخذي أخدان و متخذات أخدان اصطحاب الرجال للنساء

---

(1)محمد رشيد رضا : المنار،٣٥٩/٢. (2)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .

(3)انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٤٨٣/٨.

(4)ابن منظور : نفسه،ل م س،و انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،س ل م .

(5)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/١٠٤. (6)انظر : ابن منظور : نفسه،م س س .

(7)انظر : الطبري : جامع البيان،٣٢٣/٥. (8)محمد رشيد رضا : نفسه،٢١/٨.

(9)انظر : ابن منظور : نفسه،ب هـ ت. (10)أبو حيان : نفسه،١٦١/١٠.

واصطحاب النساء للرجال، و كان العرب في الجاهلية يصحب الزانية منهم الزانيات واحدة واحدة، ويزني بها سرًّا، و كذلك تصحب الزانيات الزناة و يزنين بهم سرًّا[1]. و في لفظ بغتان انتقال من الدلالة المجردة (الافتراء و الكذب) إلى الدلالة الحسية الدائرة حول الزنا، و كذلك في لفظ الزنا تحول دلالي من المعنى المجرد إلى المعنى الحسي، إذ يدل أصلاً على الضيق[2]، ثم استعمل للدلالة على الممارسة الجنسية غير المشروعة بين الرجل و المرأة.

و توجد كنايتان قرآنيتان عن اللواط هما : تأتون الذكران، و تأتون الرجال، وأصل الإتيان المجيء، و كان قوم لوط ﷺ ينكحون الذكور من بني آدم، و قيل: كانوا ينكحون الغرباء من الذكور[3].

٢-٢-الأعضاء الجنسية : لها كناية عن الفروج في لفظ جلودهم، والجلد أصلاً هو "المَسْك من جميع الحيوان"[4].

٢-٣-العادات الجنسية : في بلغوا النكاح كناية عن الاحتلام، و أصله وصول الأطفال إلى سن الزواج[5]، ثم أطلق على احتلامهم، لأن الطفل "يصلح للنكاح عنده، ولطلب ما هو مقصود به، و هو التوالد و التناسل"[6]، بمعنى أنه في "هذه السن تطالبه الفطرة بأهم سننها، و هي سنة الإنتاج و النسل"[7]. و ثمة كنايتان عن الحيض في ضحكت و أكبرنه. و الضحك في أصل اللغة "انكشاف الأسنان، و يجوز أن يكون إشراق الوجه"[8] انبساطًا للسرور، و روي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهما أن الضحك بمعنى الحيض، أخذًا من قول العرب : ضحكت الكافورة، أي قشرة الطلعة، و ذلك إذا انشقت[9]، و قيل : هو مأخوذ من ضحكت الأرنب ... [illegible]

---

(1) انظر : أبو حيان : البحر المحيط، ٣/٤٨٥.	(2) انظر : ابن منظور : لسان العرب، [illegible]

(3) انظر : الطبري : جامع البيان، ٩/١٧٠، و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٧، ج١٣/١٣٢، و أبو حيان : نفسه، ٨/١٨٣.	(4) ابن منظور : نفسه، [illegible]

(5) انظر : نفسه، [illegible] و محمد رشيد رضا : المنار، ٤/٣٨٧.

(6) الزمخشري : الكشاف، ١/٥٠٠.	(7) محمد رشيد رضا : نفسه، ٤/٣٨٧.

(8) القرطبي : نفسه، مج٥، ج٩/٦٧.	(9) نفسه، مج٥، ج٩/٦٦.

حيضها[1] و من ثم يكون قد حدث له انتقال دلالي من مجال النبات أو الحيوان إلى مجال الإنسان.

و في أكبرنه انتقال دلالي من المجرد إلى المحسوس،حيث الإكبار يدل أصلاً على الإعظام و الإجلال،تقول : "أكبرت الشيءَ أكبره إكباراً،إذا عظم في صدرك وعجبت منه"[2]،ثم استعمل في معنى الحيض،إذ "روى عن مجاهد أنه قال : أكبرنه: حضن ...قال أبو منصور[3] : و إن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض،فلها مخرج حسن،و ذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر،فقيل لها : أكبرت،أي حاضت،فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي،و روى عن أبي الهيثم أنه قال: سألت رجلاً من طيىء فقلت : يا أخا طيىء،ألك زوجة؟قال : لا،و الله ما تزوجت،وقد وُعِدت في ابنة عم لي،قلت : و ما سنها؟قال : قد أكبرت أو كَبِرت،قلت : ما أكبرت؟قال : حاضت،قال أبو منصور : فلغة الطائي تصحح أن إكبار المرأة أول حيضها"[4].

٣-الصفات البشرية المعنوية السلبية : لم يتجاوز عدد الألفاظ التي حدث فيها انتقال دلالي بحيث صارت تدل على صفات بشرية معنوية سلبية،ستة عشر لفظاً،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية الفرعية على النحو الآتي :

٣-١-الكبر : ثمة كناية عن الكبر في ثاني عطفه،كما أن في هذا التركيب انتقالاً من المحسوس،و هو لي الرقبة أو العنق أو الجانب[5]،إلى المجرد،و هو الكبر،إذ "ذكر عن العرب أنها تقول : جاءني فلان ثاني عطفه،إذا جاء متبختراً من الكبر"[6].و في تصعير خدك للناس كناية عن الكبر،و انتقال من المحسوس إلى المجرد،حيث تحولت دلالة تصعير الخد من معنى إمالته[7] إلى معنى الكبر،و هذه الإمالة

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،٧/٢٠٧-٢٢٧،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/٦٦.

(٢)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ك .   (٣)هو أبومنصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة (ت ٣٧٠ هـ).

(٤)ابن منظور : لسان العرب،ك ب ر ،و انظر : الزمخشري: الكشاف،٢/٣١٧،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/ ١٨٠.   (٥)انظر : القرطبي : نفسه،مج٦،ج١٢/١٦.

(٦)الطبري :نفسه،٩/١١٤.   (٧)انظر : الزمخشري : أساس البلاغة،ص ع ر،و ابن منظور : نفسه، ص ع ر .

أصلها"داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها"[١].والعلو في الأرض كناية عن الكبر أيضًا،كما أن في هذا التركيب تنقلاً دلاليًا من الاستعلاء فوق الشيء و الرفعة عليه و هو معنى محسوس،إلى المعنى المجرد وهو الكبر،إذ"علو كل شيء... : أرفعه"[٢]،ثم استعمل العلو للدلالة على الكبر،كما حدث في الدلالة القرآنية لهذا اللفظ.

و حدث تحول دلالي في تفرحون،حيث تم الانتقال من معنى السرور إلى الدلالة على الكبر،إذ الفرح أصلاً هو السرور أو"نقيض الحزن،و قال ثعلب : هو أن يجد في قلبه خفة"[٣].ففي هذا اللفظ إذن انتقال من المحسوس إلى المجرد،و كذا في المشي في الأرض مرحًا،إذ المرح أصلاً هو"شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره"[٤]،و هذه دلالة حسية للفظ،ثم تحولها إلى دلالة مجردة في الاستخدام القرآني للفظ،حيث صارت دالة على الكبر.

و في يتمطى كناية عن الكبر و تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد،فالتمطي في الأصل اللغوي هو التمدد أو مد اليدين أو التكيف في المشي،و"يقال : التمطي مأخوذ من المُطيطة،و هو الماء الخاثر في أسفل الحوض،لأنه يتمطط،أي يتمدد"[٥]،وهو مأخوذ من"المطا،و هو الظهر"[٦]الذي يُلْوَى،ثم استعمل التمطي للدلالة على الكبر،على نحو ما هو موجود في القرآن الكريم.

٣-٢-البخل : توجد كناية عن البخل في جعل اليد مغلولة أو غل اليد،كما فيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد،إذ الأصل في هذا التركيب جعل الغل في اليد،أي تقييد اليد به[٧]،وأورد أبو حيان الأندلسي أن"هذه استعارة استعير فيها المحسوس للمعقول،و ذلك أن البخل معنى قائم بالإنسان يمنعه من التصرف في

---

(١)الطبري : جامع البيان،١٠/٢١٤.

(٢)ابن منظور : لسان العرب،ع ل و .

(٣)نفسه،ف ر ح .

(٤)نفسه،م ر ح .

(٥)ابن منظور : نفسه،م ط ر .

(٦)الزمخشري : الكشاف،٤/١٩٣،و انظر : القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/١١٢،و أبا حيان : البحر المحيط،١٠/٣٤٢.

(٧)انظر : ابن منظور : نفسه،غ ل ل .

ماله،فاستعير له الغل الذى هو ضم اليد إلى العنق،فامتنع من تصرف يده و إجالتها حيث تريد"(١)،و قد رمت اليهود الله تعالى بالبخل،حيث قالوا : يد الله مغلولة،و"إنما قال هذا فنحاص بن عازوراء،لعنه الله،و أصحابه،و كان لهم أموال،فلما كفروا بمحمد ﷺ قل مالهم،فقالوا : إن الله بخيل،و يد الله مقبوضة عنا فى العطاء"(٢)،وعن ابن عباس، رضى الله عنهما قال : "قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق"(٣).

و ثمة كناية عن البخل و انتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية فى يقبضون أيديهم،إذ أصل "قبض الأيدى : ضم أصابعها إلى باطن الكف"(٤)،ثم استعمل هذا التعبير للدلالة على البخل،و فى أكدى تحول دلالى من المحسوس إلى المجرد،إذ "أصله من أكدى حافر البئر،أى وصل فى أثناء حفره إلى الكُدْية،و هى الأرض الصلبة،فينقطع عن الحفر يائسًا من ظهور الماء"(٥)،ثم استعمل للدلالة على البخل،و فى التعبير : يمنعون الماعون كناية عن البخل،و فيه انتقال دلالى من المحسوس إلى المجرد،أى من منع الإعانة عن مستحقيها إلى البخل.

٣-٣-الذل : ثمة كناية عن الذل فى أخذنا منه باليمين،و أصل هذا التعبير تناول يده اليمنى واصطحابه منها،ثم استعمل للدلالة على الذل،و من ثم يكون قد حدث فيه تحول دلالى من المحسوس إلى المجرد،و كذلك الأمر فى ناكسو رءوسهم و سنسمه على الخرطوم،فهذان التركيبان كنايتان عن الذل،وحدث فيهما انتقال دلالى من المحسوس إلى المجرد،إذ أصل أولهما "قلب الشىء على رأسه"(٦)بحيث يجعل أعلى الشىء أسفله،ثم تحول إلى معنى الذل من خلال إمالة الرأس و طأطأته،فى حين

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٤٢/٧.

(٢)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/٢٣٨.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٤٥٢/٦.

(٤)نفسه،٥٣٤/١٠.

(٥)إبراهيم أحمد عبد الفتاح : القاموس القويم للقرآن الكريم،مجمع البحوث الإسلامية،القاهرة،١٤٠٤هـ ١٩٨٣م،ك د ى.

(٦)ابن منظور : لسان العرب ، ن ك س.

أن أصل ثانيهما التأثير في الأنف بعلامة أو بكي[١]،ثم صار"بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة"[٢]،و هذا التعبير ورد في شأن الوليد بن المغيرة؛حيث صار في غاية الإذلال بعد تكبره، و قد قال القرطبي : "و لا نعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغه منه؛فألحقه به عارًا لا يفارقه في الدنيا والآخرة؛كالوسم على الخرطوم.و قيل : هو ما ابتلاه الله به في الدنيا في نفسه و ماله و أهله من سوء وذل وصغار"[٣].

٣—٤—الإسراف : ثمة كناية عن الإسراف في تبسطها كل البسط،كما أن في هذا التعبير تحولاً دلاليًا من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد؛إذ أصله من "يد بسط،أي مطلقة"[٤]،ثم "ضرب بسط اليد مثلاً لذهاب المال ،و إنما نهى سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق و إخراج ما حوته يده من المال،مَن خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده"[٥].

٣—٥—الخيانة : في لفظ السوء كناية عن الخيانة،و أصله ما يكسره.

٤—المرأة و مجالات أخرى : اقتصر عدد الألفاظ التي حدث فيها انتقال دلالي ضمن هذا المجال،على ستة عشر لفظًا،توزعت حسب مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي :

٤—١—المرأة : ضم هذا المجال عشرة ألفاظ فقط تم فيها تحول دلالي بحيث صارت تدل على المرأة،و هذه الألفاظ هي : الأهل،كناية عن الزوجة،و أصل هذا اللفظ العشيرة و ذوو القربى[٦]،و كأنهن بيض مكنون،و هو تشبيه؛ حيث جاء هذا التركيب سائرًا على عادة العرب في تشبيههم المرأة بالبيضة؛حيث شبهت نساء أهل الجنة "ببيض النعام المكنون في الأداحي،و بها تشبه العرب النساء،و تسمى هن

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،و س م .
(٢)الزمخشري : الكشاف،٤/١٤٣.
(٣)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٨/٢٣٧.
(٤)ابن منظور : نفسه،ب س ط .
(٥)القرطبي : نفسه،مج٥،ج١٠/٢٥٠.
(٦)انظر : ابن منظور : نفسه،أ هـ ل .

بيضات الخدور"[١]، "و هو تشبيه عام جملة المرأة بملاسة البيضة،أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة،و أن كل جزء منها نسبته في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائها إلى نوعه،فنسبة شعرها إلى عينها مستوية؛إذ هما غاية في نوعهما،و البيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء؛لأنها من بحيث حسنها في النظر واحد"[٢].

و في التركيب : نساؤكم حرث لكم تشبيه للزوجة بالحرث،و هو إثارة الأرض و تذليلها للزراعة؛يقال : "حرث الأرض : أثارها للزراعة ،و ذللها لها"[٣]،وقد شبه الله تعالى الزوجات "بالحارث تشبيهًا لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل،بالبذور"[٤]،و لذا قال أحمد بن يحيى[٥]:

إنما الأرحام أرضو ... ن لنا محترثات

فعلينا الزرع فيها ... و على الله النبات

و هذا التشبيه بهذه الدلالة يبين أن الإباحة في جماع الزوجة "لم تقع إلا في الفرج خاصة؛إذ هو المزدرع"[٦].

و في حلائل أبنائكم كناية عن زوجاتهم،و هذا "اللفظ مأخوذ من الحلول؛فإن الزوجين يحلان معًا في مكان واحد و فراش واحد،و قيل : من الحِل بالكسر،أي كل منهما حلال للآخر،و قيل : من حَل الإزار بفتح الحاء" [٧]،أو "لأنها تحل مع الزوج حيث حل؛فهي فَعِيلَة بمعنى فَاعِلَة"[٨].و صاحبة كناية عن الزوجة،و أصل هذا اللفظ من يصطحب شخصًا،ثم أطلق على الزوجة؛لأنها ترافق زوجها في مسيرة حياتهما.

و في فرش مرفوعة كناية عن نساء أهل الجنة اللاتي رفعن بجمالهن على نساء أهل الدنيا ، وجاءت هذه الكناية القرآنية على عادة العرب في إطلاق لفظ

---

(١)الزمخشري : الكشاف،٣/٠٤٣.

(٢)أبو حيان : البحر المحيط،٩/١٠٢.

(٣)الزمخشري : أساس البلاغة،ح ر ث.

(٤)الزمخشري : الكشاف،١/٢٦٢.

(٥)أبو حيان : نفسه،٢/٤٢٧.

(٦)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/٩٣.

(٧)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٤٧٩.

(٨)أبو حيان : نفسه،٣/٥٤١.

الفراش على المرأة؛إذ روى عن"بعضهم أنه قال لرجـــل أراد أن يتزوج : استوثر فراشــك،أي تخير السمينة من النساء"[1].و في هن لباس لكم تشـــبيه للزوجـــة باللبــاس،وهــو مــن"كــل شيء: غشاؤه"[2]،و قال الزجاج عن هـــذا التشبيه و دلالتـــه : "قـــد قيـــل عنــه غــير مــا قول؛قيل: المعنى : تعانقونهن و يعـــانقنكم،و قيـــل : كـــل فريـــق منكـــم يسكـــن إلى صاحبـــه ويلابسه... والعرب تسمي المرأة لباسًا و إزارًا؛قال الجَعْـــدي يصـــف امـــرأة :

إذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَثَنَّتْ فَكَـــانَتْ عَلَيْـــهِ لِبَاسَـــا

و يقال : لبست امرأة،أي تمتعت بها زمانًا"[3]،كما تحمل دلالة هـــذا التشـــبيه معـــنى الســـتر؛إذ أصل اللباس الثوب الساتر لصاحبه،و من ثم يكون كل من الـــزوج والزوجـــة"ســـترًا لصاحبـــه عما لا يحل...وقيل: لأن كل واحد منهما ستر لصاحبه فيما يكون بينـــهما مـــن الجمـــاع،مـــن أبصار النـــاس"[4].

و ثمة كناية عن الزوجة في لفظ نعجة،و فيـــه أيضًـــا انتقـــال مـــن مجـــال الحيـــوان إلى مجال الإنسان؛إذ النعجة أصلاً هي"الأنثى مـــن الضـــأن و الظبـــاء و البقـــر الوحشـــي و الشـــاء الجبلي"[5].و قد جرى القرآن الكريم على عادة العرب في الكنايـــة بالنعجـــة عـــن المـــرأة؛"لمـــا هن عليه من السكون و المعجزة و ضعف الجانب"[6]،و من ذلك قـــول ابـــن عـــون [7] :

ألـــا أبوهُنَّ ثَلاثٌ هُنَّـــهْ وَرَابِعَـــةٌ فِي الْبَيْـــتِ صُغْرَاهُنَّـــهْ

و نَعْجَتِي خَمْسًا تُوَفِّيهِنَّـــهْ ألاَ فَـــتًى سَـــمْـــحٌ يُغَذِّيهِنَّـــهْ

و في من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين كناية عن المـــرأة أيضًـــا؛فقـــد كـــنى الله سبحانه"عن النســـاء بأنهن ينشأن في الترفـــه و التزين و التشـــاغل عـــن النظـــر في الأمـــور ودقيق المعاني،و لو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك،و المراد نفـــي ذلـــك-أعـــني الأنوثـــة-عـــن المـــلائكـــة،و كـــونـــهـــم بـــنـــات الله،تـعـــالى الله عـــن ذلـــك"[8].

---

(1)الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ٦.

(2)،(3)ابن منظور : لسان العرب،ل ب س .

(4)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٣١٧.

(5)ابن منظور : نفسه،ن ع ج .

(6)،(7) القرطبي : نفسه،مج ٨،ج١٥/١٧٢.

(8)الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٧،٣٠٨.

٤-٢-الرقيق : في مـا سـلكت الأيمان كناية عن الرقيق،و في لفظ رقبة الدال على المسترق والمسترقة،مجاز مرسل،و الرقبة في الأصل اللغوي"العنق،و قيل : أعلاها،وقيل: مؤخر أصل العنق"[1]،ثم أطلق على الرقيق،و"سميت الجملة باسم العضو لشرفها"[2]،أي لشرف الرقبة،"فإذا قال: أعتق رقبة،فكأنه قال : أعتق عبداً أو أمة"[3]،وهذا المجاز المرسل من"تسمية الكل بالجزء، و خص بذلك؛لأن الرقبة غالبًا محل للتوثق و الاستمساك؛فهو موضع الملك"[4].

٤-٣-النشاط البشري : احتوى هـذا المجال الدلالي الفرعي على أربعة ألفاظ فقط حدث فيها انتقال دلالي بحيث صارت ضمن هذا المجال؛فثمة كناية عن الغيبة في التعبير : بأكل لحم أخيه ميتًا،كما حدث فيه انتقال دلالي من مجال الأكل إلى مجال الكلام؛فقد"مثل الله الغيبة بأكل الميتة؛لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه،كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه.و قال ابن عباس : إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر،و كذا الغيبة حرام في الدين،و قبيح في النفوس.و قال قتادة : كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيًا.و استعمل أكل اللحم مكان الغيبة؛لأن عادة العرب بذلك جارية؛قال الشاعر :

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَ إِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا"[5]

و قال ابن الأثير :"فلما كان الاغتياب هو تمزيق أعراض الناس شُبه بأكل اللحم الذي فيه تمزيق أجزاء الجسم،ثم لما كان ذلك مستهجنًا شبه بلحم الأخ،إلا أن أكل لحم الأجنبي أقل كراهة من أكل لحم الأخ،ثم لما كان لحم الميت لا يُحس فكذلك المغتاب لا يحس لغيبته؛فحسنت الكناية عن الغيبة بهذه الألفاظ"[6].و في تركيب حمالة الحطب كناية عن المشي بالنميمة،و فيه تحول دلالي من معنى حمل الحطب إلى معنى السعي بالنميمة بين الناس،حيث كانت أم جميل امرأة أبي لهب تمشي بالنميمة،و تعير الرسول ﷺ بالفقر[7]،والعرب تقول للمشاء بالنميمة :

(١)،(٢)،(٣)ابن منظور : لسان العرب،رق ص .
(٤)أبو حيان : البحر المحيط،٤/٣٥٤.
(٥)القرطبي . الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٣٣٥.
(٦)ابن الأثير : جوهر الكنز،١٠٣،١٠٤.
(٧)ينظر : الطبري : جامع البيان،١٢/٧٣٥،٧٣٦،و الزمخشري : الكشاف،٤/٢٩٧.

يحمل الحطب بين الناس[١]،وقد وافق القرآن الكريم عادة العرب في هذا الاستخدام .

و في يأكلان الطعام كناية عن التبول و التبرز،كما أن في هذا التعبير تحولاً دلالياً من مجال الأكل إلى مجال قضاء الحاجة،و هذا يدل على بشرية عيسى و أمه ،عليهما السلام،إذ الضمير في يأكلان يعود عليهما،و في ذلك "تبعيد عما اعتقدته النصارى فيهما من الإلهية؛لأن من احتاج إلى الطعام و ما يتبعه من العوارض، لم يكن إلا جسمًا مركبًا من عظم و لحم وعروق وأعصاب و أخلاط و غير ذلك"[٢].

و في جاء من الغائط كناية عن قضاء الحاجة،و أصل الغائط "المنخفض من الأرض"[٣]،و منه قول عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ :

فَكَمْ مِنْ غَائطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى   قَلِيلِ الأُنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ[٤]

و"كان الرجل إذا أراد التبرز ارتاد غائطًا من الأرض،يغيب فيه عن أعين الناس[٥]. إذن "جاء فلان من الغائط يعنون به : قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الأرض"[٦].

و في الجدول رقم(٥)توضيح لنسب شيوع تغير المجال الدلالي في المجالات الدلالية للألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي.

---

(١)انظر : أبا حيان : البحر المحيط، ١٠/٥٦٨.

(٢)نفسه، ٤/٣٣٣.

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة،ط غ و - أ - ي .

(٤)الأصمعي : الأصمعيات،ص ١٧٦. كتيع : أحد .

(٥)ابن منظور : لسان العرب، غ و ط .

(٦)الطبري : جامع البيان، ٤/١٠٤.

الجدول رقم (٥) : نسب تغير المجال الدلالي

المجال الدلالي	عدد ألفاظ تغير المجال الدلالي	النسبة المئوية
المصائب و الشدائد	٤٨	٤٥,٣%
الأمور الجنسية	٢٦	٢٤,٥%
الصفات البشرية المعنوية السلبية	١٦	١٥,١%
المرأة و مجالات أخرى	١٦	١٥,١%
المجموع الكلي	١٠٦	١٠٠%

و واضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة شيوع في تغير المجال الدلالي،سجلت في مجال المصائب و الشدائد(٤٥,٣ %).

ثانيًا : تخصيص الدلالة

يقصد بتخصيص الدلالة تغير معنى اللفظ من المعنى العام إلى معنى خاص،ولهذا يطلق عليه تضييق المعنى،و حدث هذا التخصيص أو التضييق في ستة عشر لفظًا معبرًا عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم،فلفظ الطلاق يدل على الترك و الإرسال أصلاً،ثم استخدم للدلالة على ترك الزوجة و تخليتها عقدة نكاحها[1]،وكذلك لفظ تسريح تغير من الدلالة على الإرسال عامة إلى الطلاق خاصة،أي إرسال الزوجة فقط إلى بيت أهلها بعد تطليقها.

و لفظ الأذى تم تخصيصه بالقذارة الموجودة في الرأس بعد أن كان يدل على الضرر عامة من مرض و قذارة و غيرهما،و لفظ الدائرة تم تخصيصه ليصبح دالاً على الهزيمة بعد أن كان يدل على المصائب عامة.والإربة في اللغة هي الحاجة،يقال : "قد أرب الرجل،إذا احتاج إلى الشيء و طلبه "[2]،ثم خصصت فصارت دالة على الحاجة أو الرغبة في النساء[3].

و يدل تعبير اعتزلوا النساء على العزلة عنهم و تجنبهم في كل شيء،لكن المقصود به في القرآن الكريم هو عدم جماعهن،أي أنه خصص ليصبح دالاً على عدم الجماع،فأصله من"عَزَلَ الشيء يعزله عزلاً و عزَّله فاعتزل و انعزل و تعزَّل :نحاه جانبًا فتنحى..... واعتزلت القوم،أي فارقتهم و تنحيت عنهم"[4]،و يكشف الدلالة المخصصة سببُ نزول الآية التي ورد فيها هذا التعبير،إذ"روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجالسوها على فرش و لم يساكنوها في بيت،كفعل اليهود والمجوس،فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ط ل ق .

(٢)نفسه،أ ر ب .

(٣)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١٢/٢٣٤.

(٤)ابن منظور : نفسه،ع ز ل .

اعتزالهن،فأخرجوهن من بيوتهم،فقال ناس من الأعراب : يا رسول الله،البرد شديد،والثياب قليلة،فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت،و إن استأثرنا بها هلكت الحيض،فقال عليه الصلاة و السلام : إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن،و لم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم"(١).

و فاء يدل أصلاً على الرجوع عامة،ثم استعمل في الرجوع إلى الجماع خاصة،حيث"أجمع كل من يُحفَظ عنه من أهل العلم على أن الفيء: الجماع"(٢)بعد حلف الزوج"ألا يطأ امرأته،فجعل الله مدة أربعة أشهر بعد إيلائه،فإن جامعها في الأربعة أشهر فقد فاء،أي رجع عما حلف عليه من ألا يجامعها،إلى جماعها،و عليه لحنثه كفارة يمينه"(٣).و في قضى وطرًا تخصيص دلالي،إذ صار الوطر في هذا التعبير دالاً على الجماع،بعد أن كان يدل على الحاجة عامة،إذ الوطر أصلاً"كل حاجة للمرء له فيها همة"(٤).

و في كلمة الفحشاء تخصيص دلالي،فقد تغيرت دلالتها من معنى"القبيح من القول والفعل"(٥)عامة إلى الزنا خاصة، و هو نوع من الفواحش،"فإنما يسمى كذلك؛ لقبح مسموعه و مكروه ما يُذكَر به فاعله"(٦)، و هذا التخصيص حدث لكلمة الفاحشة في دلالتها على الزنا أو اللواط أو السحاق،حيث أطلق هذا اللفظ على هذه الأمور"لزيادتها في القبح على كثير من القبائح"(٧).

و ثمة تخصيص في كلمة فروج،إذ الفرج أصلاً هو"الخلل بين الشيئين"(٨)،أي الفتحة الموجودة بينهما،فكل"فرجة بين شيئين فهو

---

(١)الزمخشري : الكشاف،٣٦١/١ .
(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج١٠٩/٣ .
(٣)ابن منظور : لسان العرب،ف ي أ .
(٤)القرطبي : نفسه،مج٧،١٩٤/١٤ .
(٥)ابن منظور : نفسه،ف ح ش .
(٦)الطبري : جامع البيان،٨٢/٢ .
(٧)أبو حيان : البحر المحيط،٥٥٥/٣ .
(٨)ابن منظور : نفسه،ف ر ج .

فرج"(١)، و منه قول الممزّق العبْدي يصف ناقة :

كَأنَّ حَصَى الْمَعْزاءِ عِنْدَ فُرُوجِهَا   لَوَادِي رَحًى رَضّاخَةٍ لَمْ تُدَقِّقِ(٢)

ثم أطلق على العضو الجنسي للرجل أو المرأة، من جهة القبل. و يوجد تخصيص دلالي في لفظ الأهل في دلالته على الزوجة خاصة، بعد أن كان يدل على الأقارب عامة؛ فأهل الرجل أصلاً هم عشيرته و ذوو قرباه(٣)، ثم ضيق معناه بحيث صار دالاً على زوجة الرجل فقط. و تم تخصيص دلالي في كلمة صاحبة؛ حيث تدل أصلاً على كل من يرافق شخصًا أو يعاشره(٤)، ثم أطلقت على الزوجة فقط؛ لأنها ترافق زوجها و تعاشره في مسيرة الحياة.

و حدث تخصيص دلالي لكلمة رجل في دلالتها على المسترق، و هي أصلاً أعم؛ حيث تطلق على "الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، و قيل : إنما يكون رجلاً فوق الغلام، و ذلك إذا احتلم وشب، و قيل : هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك"(٥). و هذا التخصيص موجود في استخدام القرآن للفظ فتى في الدلالة على المسترق، و في كلمة فتاة في دلالتها على المسترقة؛ إذ هما أصلاً لفظان يدلان على "الشاب و الشابة"(٦) عامة؛ إذ "لفظ الفتى و الفتاة يطلق على الأحرار في ابتداء الشباب"(٧)، و أطلق هذان اللفظان على الرقيق من الرجال و النساء؛ لأن جل الخدمة شبان(٨).

---

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، ف ر ج .

(٢) الأصمعي : الأصمعيات، ص ١٦٥. لوادي : ما تطاير من الرحى عند دقها النوى، رضّاخة : كثيرة الدق أو الطحن.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، أ هـ ل .

(٤) المصدر : نفسه، ص ح ب .

(٥) ابن منظور : نفسه، ر ج ل .

(٦) نفسه، ف ت ي .

(٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٣، ج٥/ ١٤٠.

(٨) انظر : أبا حيان : البحر المحيط، ٦/ ٢٦٦، ٧/ ١٩٨.

و يتبين مما سبق أنه قد حدث تخصيص دلالي في مجال الأمور الجنسية في سبعة ألفاظ،و في مجال المصائب و الشدائد في أربعة ألفاظ،و في مجال الرقيق في ثلاثة ألفاظ،و في مجال المرأة في لفظين فقط،في حين لم يحدث تخصيص دلالي لأي لفظ قرآني دال على صفة من الصفات البشرية المعنوية السلبية،و من ثم يكون التخصيص الدلالي أشيع في مجال الأمور الجنسية من سائر المجالات الدلالية للألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.

ثالثًا : تعميم الدلالة

يقصد بتعميم الدلالة توسيع المعنى ؛ بحيث تصبح دلالة اللفظ خارجة عن الدائرة الدلالية الخاصة به،فيشمل اللفظ دلالة أوسع أو أعم.و الملاحظ أن هذا النوع من التغير الدلالي قليل جدًا في الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم،بحيث لم يتجاوز عددها خمسة ألفاظ،و هي : قارعة و النكاح و سرًّا وسوأة و رقبة.

ثمة تعميم دلالي في لفظ قارعة،و هو مشتق من القرع بمعنى الضرب[1]،و منه قول الأقيشر الأسدي :

أفنى تِلادي وَ مَا جَمَّعْتُ مِنْ نشَبٍ ‏ ‏ قَرْعُ القَوَاقِيزِ أفْوَاهَ الأبَارِيقِ [2]

ثم استعمل القرع في معنى الداهية أو الشدة عامة،كما هي الحال في الاستعمال القرآني له؛حيث تشمل الشدة المتضمنة في دلالة القارعة أنواعًا مختلفة من المصائب من"قتل أو من أسر أو جدب أو غير ذلك من العذاب و البلاء،كما نزل بالمستهزئين،و هم رؤساء المشركين،وقال عكرمة عن ابن عباس : القارعة : النكبة.و قال ابن عباس أيضًا و عكرمة : القارعة : الطلائع و السرايا التي كان ينفذها رسول الله ﷺ"[3]،و من ثم أطلق لفظ القارعة على يوم القيامة؛تلميحًا إلى شدته و أهواله.

و يوجد تعميم دلالي في لفظ النكاح في الاستعمال القرآني؛إذ"أصل النكاح في كلام العرب : الوطء"[4]،و "قال التبريزي: و أصله عند العرب : لزوم الشيء الشيء و إكبابه عليه،و منه قولهم : نكح المطر الأرض،حكاه ثعلب في الأمالي عن أبي

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،مادة ق ر ع .

(٢)،(٣)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،ج٥،ج٩/٣٢١ .تلادي : مالي الموروث،نشب : ما حدد معلى الرجل من صياغ و سائر،القواقيز : جمع قاقوزة،و هي إناء يشرب فيه الخمر .

(٤)ابن منظور : نفسه،مادة ن ك ح .

زيد و ابن الأعرابي.وحكى الفراء عن العرب : نُكُحُ المرأة،بضم النون: بضعها هي بين القبل و الدبر،فإذا قالوا : نكحها،فمعناه : أصاب نُكحَها،أي ذلك الموضع منها"(١)،ثم استعمل للدلالة على الزواج عامة بما يتضمنه من عقد التزوج والجماع... إلخ .و جاء في الشعر الجاهلي ذكر النكاح بالدلالة الموسعة له،أي بمعنى الزواج،على نحو ما في قول الخنساء بعدما رفضت أن تتزوج من دريد بن الصِّمَّة :

مَعَاذَ اللهِ يَنْكَحُنِي حَبَرْكَى   قَصِيرُ الشِّبْرِ مِنْ جُشَمَ بنِ بَكْرِ (٢)

و في لفظ السر توسيع دلالي،حيث يدل على الزواج،بعد أن كان في الجاهلية يدل على الجماع،على نحو ما في قول الأعشى :

وَ لاَ تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا   عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنْ أو تَأَبَّدَا(٣)

إذن"العرب تسمي الجماع و غشيان الرجل المرأة سرًّا،لأن ذلك مما يكون بين الرجال و النساء في خفاء غير ظاهر

لَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقْ   وَ لَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَ عَشَقْ

يعني بذلك : عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك،و منه قول الحطيئة :

وَ يَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ   وَ يَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ"(٤)

و حدث تعميم دلالي للفظ سوأة بمعنى العورة،إذ"السوأة في الأصل : الفرْج،ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر"(٥)،و من المنظور الاعتقادي الإسلامي يعد"كشف العورة من عظائم الأمور،و أنه لم يزل مستهجنًا في الطباع و مستقبحًا في العقول"(٦).

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٢/٤٠٠ .

(٢)الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد) : ديوان الخنساء،دار صادر،بيروت،١٣٨٣هـ =١٩٦٣م،ص٧٧ .حبركى : قصير الظهر طويل الرجلين.

(٣)انظر :الزمخشري :الكشاف،١/٣٧٢،و أبا حيان : نفسه،٢/٥٢٢ .

(٤)الطبري : جامع البيان،٢/٥٣٩ .

(٥)ابن منظور : لسان العرب،س و أ .

(٦)الزمخشري : نفسه،٢/٧٢ .

و ثمة تعميم دلالي في إطلاق لفظ رقبة على المسترق أو المسترقة،وهي في الأصل"العنق،و قيل : أعلاها،و قيل : مؤخر أصل العنق ... و سميت الجملة باسم العضو لشرفها ... قال ابن الأثير : و قد تكررت الأحاديث في ذكر الرقبة و عتقها وتحريرها و فكها،و هي في الأصل : العنق،فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان،وتسمية للشيء ببعضه،فإذا قال : أعتق رقبة،فكأنه قال : أعتق عبدًا أو أمة،ومنه قولهم : دينه في رقبته"[1].

و ذكر القرطبي أن المرقوق سمي رقبة"لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته"[2]،في حين قال محمد رشيد رضا : "عبر بالرقبة عن الذات،لأن الرقيق يحنى رقبته دائمًا لمولاه كلما أمره و نهاه،أو يكون مسخرًا له كالثور الذي يوضع النير على رقبته لأجل الحرث"[3]،و في ذلك أيضًا دلالة"على معنى الخضوع،فإن المملوك يكون بين يدي السيد منكس الرأس عادة،و إنما تنكيسه بحركة الرقبة"[4].

و قد شجع الإسلام على تحرير الرقيق حتى جعل ذلك سببًا في دخول الجنة،و روي في ذلك كثير من الأحاديث،منها : "أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : دلني على عمل يدخلني الجنة.فقال : تعتق النسمة و تفك الرقبة.قال : أو ليسا سواء؟قال : لا،إعتاقها : أن تنفرد بعتقها،و فكها : أن تعين في تخليصها من قود أو غرم"[5].و قال الرسول ﷺ : "من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار"[6]،وقال أيضًا : "من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار"[7].

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ر ق ب .

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج ١،ج ٢،٦٨/٢ .

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٥/٣٣١

(٤)نفسه،٧/٣٨ .

(٥)الزمخشري : الكشاف،٤/٢٥٦

(٦)،(٧)القرطبي : نفسه،مج ١،ج ٢،٦٩/٢ .

رابعًا : التغير نحو الدلالة المضادة

ثمة لفظ قرآني واحد من الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي،حدث فيه تحول نحو الدلالة المضادة لدلالته،و هو لفظ الغابرين،حيث تحول من الدلالة على البقاء إلى الدلالة على الموت أو الهلاك،حيث هو لفظ مشتق من الغُبْر،و كما قال ابن دريد : "غُبْر كل شيء : باقيه"(١)،و منه قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ   وَ إِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ(٢)

و اختار الطبري دلالة البقاء للفظ الغبر،حيث قال في شرح هذا اللفظ المتعلق في القرآن الكريم بامرأة لوط عليه السلام : "كانت من الباقين قبل الهلاك و المعمَّرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير،و مر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس،فكانت ممن غبر الدهرَ الطويل قبل هلاك القوم،وقيل : معنى ذلك : من الباقين في عذاب الله"(٣).

يتضح من العرض السابق تنوع التغير الدلالي للألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي الواردة في القرآن الكريم،حيث جمعت بين تغير المجال الدلالي و تخصيص الدلالة و تعميمها و التغير نحو الدلالة المضادة،وخلت من الانحطاط الدلالي،و أشيع أنواع التغير الدلالي هو تغير المجال الدلالي،و أقلها شيوعًا هو التغير نحو الدلالة المضادة،و يلاحظ أن في الألفاظ القرآنية رقيًّا في الدلالة على المعاني المحظورة المستهجنة الفاحشة،إذ القرآن الكريم ليس بفاحش و لا بمتفحش،و إنما جاءت ألفاظه كلها راقية   رقيقة بعيدة عن الإسفاف اللغوي.

---

(١)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر غ .

(٢)انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٥/٧٥ .

(٣)الطبري : جامع البيان،٥/٥٤٢،و انظر : ٩/٤٧٠،٤٧١ .




الخاتمة




في نهاية هذه الدراسة لابد من استخلاص أهم نتائجها، و هي :

- أدرك بعض العلماء العرب القدماء مفهوم المحظور اللغوي و المحسن اللفظي، وعبروا عن ذلك بمصطلحات : الكناية و التلطف و اللطافة أو اللطائف و الكنايات اللطيفة و تحسين اللفظ و التعريض وحسن التعريض والتعريضات المستحسنة و اللفظ الخسيس المفحش وما يستقبح ذكره واللحن والتورية و الإشارة و الرمز و التنزه. و أشيع هذه المصطلحات فيما بينهم هو مصطلح الكناية.

- تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى العالم الواحد في التراث العربي، إلى جانب تعددها لديهم جميعًا، إذ لم يتفقوا على مصطلح واحد للمحظور اللغوي و آخر للمحسن اللفظي.

- على الرغم من وعي العلماء العرب المسلمين القدماء بالمحظور اللغوي والمحسن اللفظي، فلم تتبلور عن هذا الوعي نظرية خاصة بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي لديهم .

- تهتم الباحثون العرب المحدثون و المعاصرون في علم اللغة اهتمامًا ملحوظًا بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي، فغالبهم تعرض لهما تعرضًا سريعًا في ثنايا أبحاثه، أما الذين أفردوا لهما دراسة أو خصصوا لهما فصلاً أو بابًا، فقلة تعد على أصابع اليد .

- تعددت المصطلحات المستخدمة للدلالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى اللغويين العرب المحدثين، حتى وصلت إلى عشرين مصطلحًا معبرًا عن مفهوم المحظور اللغوي، و ثمانية عشر مصطلحًا دالاً على المحسن اللفظي .

- ثمة ثلاثة اتجاهات بين اللغويين العرب المحدثين في اختيار مصطلحين دالين على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي، هي :

١ - اتجاه مال أصحابه إلى مصطلح قديم أو أكثر، مثل : الكناية والتعمية... إلخ. و لم يوفق أصحاب هذا الاتجاه في ذلك، نظرًا لاختلاف دلالة هذه المصطلحات عن دلالة المحظور اللغوي و المحسن اللفظي .

٢ - اتجاه مال أصحابه إلى استعمال مصطلح مقترض عن الإنجليزية أو الفرنسية، و هذه المصطلحات لا يمكن الأخذ بها، لوجود مصطلحات عربية تدل على مفهوم المحظور اللغوي و المحسن اللفظي .

٣-اتجاه استخدم أصحابه أكثر من مصطلح للدلالة على المحظور اللغوى وأكثر من مصطلح للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى،حيث توجد مصطلحات قديمة و أخرى حديثة لدى أصحاب هذا الاتجاه،مما يدل على عدم الحسم فى تحديد مفهوم المحظور اللغوى و الحسن اللفظى.

و كل هذا يدل على الخلاف الحاد بين اللغويين العرب حول مفهوم المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،فهم لم يتفقوا على مفهوم واحد و لا مصطلح واحد للمحظور اللغوى و كذا للحسن اللفظى.

- اخترت مصطلحى المحظور اللغوى و الحسن اللفظى من بين المصطلحات العربية المتنوعة،لأنهما يعبران بدقة عن مفهوم المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،و لشيوعهما واستقرارهما فى الدراسات اللغوية المعاصرة.

- تعددت المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى حتى وصلت المصطلحات المعبرة عن مفهوم المحظور اللغوى لدى اللغويين إلى عشرة مصطلحات إنجليزية،و وصل عدد المصطلحات الدالة على الحسن اللفظى عندهم إلى أربعة مصطلحات،كما تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى عند اللغوى الواحد منهم،لكن مصطلحى Taboo و Euphemism هما الأشيع من هذه المصطلحات.

- تتميز الألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى فى اللغة العربية بعدة خصائص،هى : التكون من كلمة أو أكثر،و التغير اللغوى،و التنوع بين الحقيقة والمجاز،والارتباط الوثيق بالسياق.

- تتضافر عدة عوامل وراء حظر لفظ معين و جعل آخر حسنًا فى سياق معين،و هذه العوامل دينية و نفسية و اجتماعية و لغوية و سياسية.

- بناء على الخصائص و العوامل المتعلقة بمفهوم المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،تم التوصل إلى تعريف إجرائى لكل منهما،فالمحظور اللغوى هو لفظ يُمنَع استعماله فى سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير،متنوع بين الحقيقة و المجاز.وأما الحسن اللفظى فهو لفظ بديل للمحظور اللغوى،يُفَضَّل استعماله فى سياق معين لعوامل

متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير و التحول إلى محظور لغوي،متنوع بين الحقيقة و المجاز.

- تنوعت المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و ضمت أربعة مجالات دلالية عامة،هي : المصائب و الشدائد،و الأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،و المرأة ومجالات أخرى.و تشعب كل مجال دلالي عام إلى مجالات دلالية فرعية.

- ضم مجال المصائب و الشدائد أربعة مجالات دلالية فرعية،هي : الموت،والمرض والأذى،والهزيمة،والطلاق.

- شمل مجال الأمور الجنسية ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هي : العلاقات الجنسية،و الأعضاء الجنسية،والعادات الجنسية.

- تفرع مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هي : الذل،والكبر،والبخل،و الإسراف،و الخيانة.

- اشتمل المجال الدلالي العام الأخير على ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هي : المرأة،و الرقيق، والنشاط البشري.

- المجال الدلالي العام الأشيع هو مجال المصائب و الشدائد،حيث زادت ألفاظه على مائة لفظ دال على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.

- المجال الدلالي الأدنى شيوعًا هو مجال النشاط البشري،إذ ضم عشرة ألفاظ فقط تعبر عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.

- تنوعت العلاقات الدلالية القائمة بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية القرآنية،حيث شملت : الترادف،و الاشتمال،و المشترك اللفظي،و التضاد،و خمسة فروق دلالية بين الألفاظ المترادفة.

- أشيع العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،هي علاقة الاشتمال،حيث ضمت مائة و ثمانين لفظًا.

- أقل العلاقات الدلالية شيوعًا بين الألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي،هي علاقة التضاد،لأنها اقتصرت على أربعة و عشرين لفظًا.

- حدثت عدة أنواع من التغير الدلالي في الاستخدام القرآني للألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي،هي : تغير المجال الدلالي،و تخصيص الدلالة،و تعميم الدلالة،و التغير نحو الدلالة المضادة.
- أشيع هذه الأنواع من التغيرات الدلالية هو تغير المجال الدلالي،حيث حدث لأكثر من مائة لفظ قرآني دال على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.
- أقل هذه الأنواع من التغيرات الدلالية هو التغير نحو الدلالة المضادة،إذ حدث هذا في لفظ واحد هو لفظ الغابرين.
- خلت الألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي من الانحطاط الدلالي،لأن في القرآن الكريم رقيًا في الدلالة على المعاني المحظورة الفاحشة المستهجنة،إذ ابتعدت ألفاظه كلها عن الإسفاف اللغوي.

مقترحات الدراسة

بناء على هذه الدراسة أقترح ما يأتي :
- التوسع في إعداد دراسات متنوعة عن المحظور اللغوي و الحسن اللفظي في المؤلفات العربية القديمة والحديثة،للوقوف على تغير هذه الألفاظ عبر العصور.
- الحث على صناعة معجم عربي للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الراهن.
- تزويد المعاجم العربية الحديثة بالمحظورات اللغوية و الحسنات اللفظية،حتى يتم تجنب استعمال اللفظ المحظور،و يتم استخدام الحسن اللفظي البديل.
- تشجيع استعمال الألفاظ القرآنية الراقية المهذبة الدالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي،للابتعاد عن الإسفاف اللغوي في المستويات اللغوية المختلفة.

تلك كانت أهم النتائج و المقترحات،عساها أن تمهد لمن يطلع عليها و من يدرس المحظور اللغوي و الحسن اللفظي.و الله ولي التوفيق .

و آخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الوراقيات (القائمة البيبليوجرافية)

أولاً : مادة البحث : القرآن الكريم

ثانيًا : كتب التراث العربي

ابن أبي الإصبع (أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبدالواحد، ت ٦٥٤هـ) :

- *تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن*، تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـ .

- *بديع القرآن*، تحقيق : حفني محمد شرف، نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد، ت ٦٣٧هـ) : *المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر*، قدمه و علق عليه: أحمد محمد الحوفي و بدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل، ت ٧٣٧هـ) : *جوهر الكنز*، تحقيق : محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت.

ابن حجة الحموي (تقي الدين أبوبكر علي، ت ٨٣٧هـ) : *خزانة الأدب و غاية الأرب*، شرح : عصام شعيتو، منشورات دار و مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ابن حيدر البغدادي (أبو طاهر محمد، ت ٥١٧هـ) : *قانون البلاغة في نقد النثر والشعر*، تحقيق : محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

ابن دريد (أبوبكر محمد بن الحسين، ت ٣٢١هـ) :

- *الاشتقاق*، تحقيق و شرح : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

- *جمهرة اللغة*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن، ت ٤٥٦هـ) : *العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده*، حققه وفصله و علق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت ٣٩٥هـ) : *الصاحبي*، تحقيق : السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ) :

أدب الكاتب، حققه : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- عيون الأخبار،شرحه و ضبطه و علق عليه : يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1406هـ-1986م.

ابن ماجة(أبوعبد الله محمد بن يزيد،ت275هـ) : سنن ابن ماجة،حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه و علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت.

ابن منظور (محمد بن مكرم،ت711هـ) : لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،د.ت.

ابن وهب(أبوالحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان،ت335هـ) : البرهان في وجوه البيان،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ت.

أبوحيان الأندلسي(محمد بن يوسف بن علي بن حيان،ت754هـ) : البحر المحيط،مكتبة الإيمان،بريدة السعودية،1413هـ-1992م.

أبوهلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل،ت395هـ) :

-كتاب الصناعتين:الكتابة و الشعر،تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبوالفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،1371هـ-1952م.

-الفروق اللغوية،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

الثعالبي(عبد الملك بن محمد،ت429هـ) :

-كتاب الكناية و التعريض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1405هـ-1984م.

-فقه اللغة و سر العربية،تحقيق : سليمان سليم البواب،دار الحكمة،دمشق،ط2،1409هـ-1989م.

-كتاب النهاية في فن الكناية،حققه و شرحه و علق عليه : موفق فوزي الجبر،دار الحكمة،دمشق،ط1،1415هـ-1994م.

الجرجاني(أبوالعباس أحمد بن محمد،ت482هـ) : المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1405هـ-1984م.

الجرجاني(محمد بن علي،ت729هـ) : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تحقيق: عبد القادر حسين،نهضة مصر،القاهرة،1982م.

الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي،ت606هـ) : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،مطبعة الآداب و المؤيد،القاهرة،1317هـ .

الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله،ت٧٩٤هـ) : *البرهان في علوم القرآن*،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة،ط٣، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر،ت٥٣٨هـ) :

- *أساس البلاغة*،تصحيح : منير محمد المدني و زينب عبد النعيم القوصي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٥م.

- *الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل*،دار الفكر،القاهرة،د.ت.

السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري،ت٩١١هـ) :

- *المتي في الكني*،نشرة : سيبولد،ليبزيج،١٨٩٥م.

- *المزهر في علوم اللغة و أنواعها*،شرح و تعليق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد جاد المولى،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

الشريف الرضي(محمد بن الحسين بن أحمد،ت٤٠٦هـ) : *المجازات النبوية*،حققه وعلق عليه : مروان العطية و محمد رضوان الداية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

الصولي(أبو بكر محمد بن يحيى،ت٣٣٥هـ) : *كتاب الأوراق،قسم أخبار الشعراء*،عني بنشره : ج.هيورث دن،مطبعة الصاوي،القاهرة،ط١، ١٩٣٤م.

الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير، ٣١٠هـ) : *جامع البيان في تأويل القرآن*،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

الطيبي(شرف الدين حسين بن محمد،ت٧٤٣هـ) : *التبيان في علم المعاني و البديع والبيان*،تحقيق : هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب،بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر عبد الرحمن بن محمد،ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) : *دلائل الإعجاز*،تحقيق: محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٢، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

العلوي(يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،ت٧٤٥هـ) : *كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

الفراء(أبوزكرياء يحيى بن زياد،ت٢٠٧هـ) : *معاني القرآن*،تحقيق و مراجعة : محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،القاهرة،د.ت.

الفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب،ت٨١٧هـ) : *القاموس المحيط*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية،القاهرة،١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

قدامة بن جعفر،ت٣٣٧هـ :

-*جواهر الألفاظ*،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت.

-*نقد الشعر*،تحقيق : كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،د.ت.

القرطبي(أبوعبد الله محمد بن أحمد،ت٦٧١هـ) : *الجامع لأحكام القرآن*،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط٢،د.ت.

القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمن،ت٧٣٩هـ) : *الإيضاح في علوم البلاغة*،تحقيق و دراسة : عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

المبرد(أبوالعباس محمد بن يزيد،ت٢٨٥هـ) : *الكامل*،حققه : محمد أحمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

ثالثًا : الكتب الحديثة المكتوبة باللغة العربية

إبراهيم أحمد عبد الفتاح : *القاموس القويم للقرآن الكريم*،مجمع البحوث الإسلامية،القاهرة،١٤٠٤هـ=١٩٨٣م.

إبراهيم أنيس : *دلالة الألفاظ*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط٦،١٩٩١م.

إبراهيم ضوة : *في علم الدلالة*،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م.

أحمد أحمد بدوي : *من بلاغة القرآن*،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت.

أحمد مختار عمر : *علم الدلالة*،عالم الكتب،القاهرة،ط٤،١٩٩٣م.

أولمان(ستيفن) : *دور الكلمة في اللغة*،ترجمة : كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٩٠م.

بالمر(ف.ر) : *علم الدلالة إطار جديد*،ترجمة : صبري إبراهيم السيد،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٥م.

تمام حسان : *اللغة العربية معناها و مبناها*،دار الثقافة،الدار البيضاء،د.ت.

جسبرسن(أوتو) : *اللغة بين الفرد و المجتمع*،ترجمة تصرف و تعليق عبد الرحمن أيوب،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت.

حاكم مالك لعيبي : *الترادف في اللغة*،الجمهورية العراقية،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

حسام الخطيب : *اللغة العربية إضاءات عصرية*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٥م.

حسن مَغْنِيَّة : *المرأة العربية*،سلسلة أخبار العرب،مؤسسة عز الدين،بيروت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

حسين لافي و داود غطاشة و عبد القادر أبو شريفة : *علم الدلالة و المعجم العربي*،دار الفكر،عمان،١٩٨٩م.

حلمي خليل :

- *الكلمة دراسة لغوية و معجمية*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،١٩٨٠م.
- *مقدمة لدراسة فقه اللغة*،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٣م.

رمضان عبد التواب :

- *فصول في فقه اللغة*،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- *التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه*،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ت.

السيد يعقوب بكر : *نصوص في فقه اللغة العربية*،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧١م.

سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد : *أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة*،دار إلياس العصرية،القاهرة،د.ت.

طاهر سليمان حمودة : *دراسة المعنى عند الأصوليين*،الدار الجامعية،الإسكندرية،د.ت.

عائشة عبد الرحمن : *الإعجاز القرآني و مسائل ابن الأزرق،دراسة قرآنية لغوية و بيانية*،دار المعارف،القاهرة،ط٢،د.ت.

عاطف مدكور : *علم اللغة بين التراث و المعاصرة*،دار الثقافة،القاهرة،١٩٨٦م.

عاطف وصفي : *الأنثروبولوجيا الثقافية*،دار المعارف،مصر،ط١،١٩٧٥م.

عباس محمود العقاد : *المرأة في القرآن*،دار الهلال،القاهرة،د.ت.

عبد الرحمن أيوب : *اللغة والتطور*،منشورات معهد البحوث و الدراسات العربية،القاهرة،١٩٦٩م.

عبد الصبور شاهين : *العربية لغة العلوم و التقنية*،دار الاعتصام،القاهرة،ط٣،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

عبد العزيز مطر : *لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة*،دار المعارف،القاهرة،ط٢، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
عبد المجيد عابدين : *الأمثال في النثر العربي القديم*،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٩م.
علي عبد الواحد وافي :
-*الطوطمية أشهر الديانات البدائية*،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٩م.
-*اللغة و المجتمع*،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت.
علية عزت عياد : *معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية*،دار المريخ،الرياض،١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
فايز الداية : *علم الدلالة العربي*،دار الفكر،دمشق،ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
فرويد(سيغموند) : *الطوطم و التابو(بعض المطابقات في نفسية المتوحشين والعصابيين*،ترجمة : بو علي ياسين،مراجعة:محمود كبيبو،دار الحوار،اللاذقية،ط١، ١٩٨٣م.
فندريس(ج) : *اللغة*،ترجمة : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٥٠م.
كريم زكي حسام الدين :
-*التعبير الاصطلاحي(دراسة في تأصيل المصطلح و مفهومه و مجالاته الدلالية و أنماطه التركيبية*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٩٨٥م.
-*المحظورات اللغوية(دراسة للمستهجن و المحسن من الألفاظ*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٩٨٥م.
- *القرابة(دراسة أنثروبولوجية لألفاظ و علاقات القرابة في الثقافة العربية*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م
-*الزمان الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
كللر(جوناثان) :*فردينان دوسوسير(تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات*،ترجمة و تقديم : محمود حمدي عبد الغني،مراجعة : محمود فهمي حجازي،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٠م.
كمال بشر :
-*دراسات في علم اللغة(السيمانتيك)*،جامعة القاهرة،١٩٨٥م.

- علم اللغة الاجتماعي، مدخل، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
ليونز (جون): اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م.
ماييه (أنطوان): علم اللسان، ضمن كتاب منهج البحث في الأدب واللغة، ترجمة: محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة:
- المعجم الوسيط، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩١م.
محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م.
محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط ١، ١٩٧٦م.
محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م.
محمود السعران:
- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧م.
محمود عرفة محمود: العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ت.
محمود فهمي حجازي:
المدخلات الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨م.

- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، د.ت.
- علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، د.ت.

مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية و تطورها، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣م.

مصطفى النوني : علل التغير اللغوي، دار شمس المعرفة، القاهرة، ١٩٩٠م.

المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، تونس، ١٩٨٩م.

موفق الحمداني : اللغة و علم النفس، دراسة للجوانب النفسية للغة، كلية الآداب، جامعة بغداد، د.ت.

نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، عالم المعرفة، العدد رقم٩، ١٩٧٨م، ط٢، ١٩٧٩م.

نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقا، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٥م.

هويدي شعبان هويدي : علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م.

رابعًا : الكتب المكتوبة بلغة أوروبية

Akmajian,A.,Demers,R.A.,Farmer,A.K.,and Harnish,R.M.,*An introduction to Language and Communication,*The MIT press,London,1990.

Allan,K.,and Burridge,K.,*Euphemism and Dysphemism,*Oxford universitypress,New York,1991.

Anderson,J.,*Structural aspects of Language change,*Longman LTD,London,1937.

Bloomfield,L.,*Language,*Henryholt and company,New York,1933.

Campbell,L.,*Historical Linguistics;an introduction,*The MIT press,Cambridge,1999.

Carter,R.,&Nunan,D.,*Introduction Language awareness,*Penguin LTD,London,1995.

Dobrovolsky,M.,Katamba,F.,and

O'grady,W.,*Contemporary Linguistics;an introduction*,Longman LTD,London,1997.
Estrich,R.M.,&Sperber,H.,*Three keys to Language*,Rinehart and company,USA,1952.
Fromkin,V.,&Rodman,R.,*An introduction to Language*,Holt,Rinehart and Winston,New York,1978.
Gaeny,P.A.,*Introduction to theprinciples of Language*,Harper & Row publishers,London,1971.
Greenberg,J.H.,*Universals of Language*,The MIT press,Cambridge,1966.
Hayakawa,S.I.,*Language in thought and action*,Harcourt Brace Jovanovich,INC,New York,1978.
Hock,H.H.,*Principles of historical Linguistics*,Mouton de Gruyter,New York,1991.
Hockett,C.F.,Acourse in modern Linguistics,The Macmillan company LTD,New York,1958.
Hudson,R.A., :
-*Sociolinguistics*,Cambridge university press,Cambridge,1980.
-*Word meaning*,Routledge,London,1995.

Jeffries,L., *Meaning in English*,ST. Martin's press,INC,New York,1998.
Jespersen,O.,*Language*,Goerge Allan & Unwin LTD,London,1922.
Lehmann,W.P.,*Language;an introduction*,Random house INC,New York,1983.
Lyons,J., :
-*Introduction to theoretical Linguistics*, Cambridge university press,Cambridge,1968.
-*Semantics*, Cambridge university press,Cambridge,1977.
- *Language and Linguistics ;an introduction*, Cambridge university press,Cambridge,1981.
Mawson,C.O.S.,*Dictionary of foreign terms*,Barnes &Noble books, New York,1975.
Mills,S.,*Feminist Stylistics*,Routledge LTD,London,1995.

Palmer F.R., *Semantics*, Cambridge university press,Cambridge,2th.ed,1981.

Pei,M., :

-*The story of Language*,J.B.Lippincott company, New York,1965.

-*Glossary of Linguistics terminology*, Cambridge university press, New York,1966.

Penalosa,F., *Introduction to the Sociology of Language*, New bury house publishers INC,London,1981.

Preston,D., *Sociolinguistics and second Language acquisition*,Basil Blackwell LTD,Oxford,1989.

Robins,R.H.,*General Linguistics*,Indiana university press, London,1966.

Schlauch,M.,*The gift of Language*,Dover publications INC, New York,1955.

Tatarinov,V.,*Human Anatom y and Physiology*,translated from the russian by Myshne D.A.,MIR publishers,Moscow,5th.ed,1982.

Ullmann,S., *Semantics;an Introduction to the science of meaning*,The Alden press, Oxford,1962.

خامسًا : البحوث المنشورة فى الدوريات

١ –البحوث العربية

إبراهيم أنيس : *الترجمة لها مشكلات فى الصميم من طبائع اللغات*، مجلة العربى،الكويت،العدد رقم٩٩، ١٩٦٧م.

أحمد محمد قدور :

–*منهجية الدراسة التطور فى العربية الفصحى فى العصر الحديث*،مجلة عالم الفكر،الكويت،مج١٦ ،العدد رقم٤، ١٩٨٦م.

–*من الدرس الدلالى للعربية الفصحى فى العصر الحديث*،مجلة عالم الفكر،الكويت،مج١٨ ،العدد رقم٢، ١٩٨٧م.

سعد حافظ محمود : *الجدل اللغوى،تأملات فى ظاهرة التعرف و انحطاط اللغة*،مجلة قضايا فكرية،الكتاب السابع والثامن عشر،القاهرة،مايو، ١٩٩٧

علي القاسمي :
-ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى،مجلة اللسان العربي،مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي،الرباط،المجلد رقم ٢٠، ١٩٨٣م.
-علم المصطلح بين المنطق و علم اللغة،ضمن وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب(٢١-٢٤من أبريل١٩٨٧م)،مطبعة عكاظ،الرباط،١٩٨٨م.
يوسف مسلم أبو العدوس : النظرية الاستبدالية للاستعارة،حوليات كلية الآداب،الحولية رقم١١،الرسالة رقم٦٦،مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢-البحوث الأوروبية

Lyons,J.,*New horizons in Linguistics*,Penguin books,1970.
Öhman,S.,*Theories of " Linguistic Field"*,Word,VOL.9,NO.2,August, 1953,The Linguistic circle of New York, New York.

سادسًا : الرسائل الجامعية

خليل أحمد إسماعيل خليفة : ألفاظ الحياة الاجتماعية في القرآن الكريم،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٨٥م.
عزة حسين حسين غراب : التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم،دراسة دلالية تركيبية،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة الزقازيق،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
عصام الدين عبد السلام أبو زلال : التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة الزمخشري،دراسة دلالية،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

سابعًا : الدواوين والشروح و المجموعات الشعرية

الأصمعي(أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك،ت٢١٦هـ) : الأصمعيات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٢، ١٩٦٤م.
امرؤ القيس بن حجر الكندي: ديوان امرئ القيس،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،د.ت.
البحتري(أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد،ت٢٨٤هـ) : ديوان البحتري،دار صادر،بيروت،د.ت.

خفاف بن ندبة السُّلَمي : *شعر خفاف بن ندبة السلمي*، تحقيق : نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٦٧م.

الخنساء(تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، ت٢٤هـ) : *ديوان الخنساء*، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.

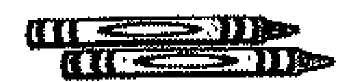
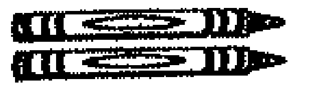
السكري(أبو سعيد الحسن بن الحسين، ت٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ) : *كتاب شرح أشعار الهذليين*، حققه: عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ت.

المتنبي(أبو الطيب أحمد بن الحسين، ت٣٥٤هـ) : *ديوان المتنبي*، دار صادر، بيروت، د.ت.

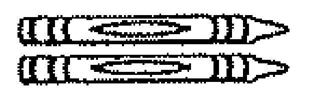
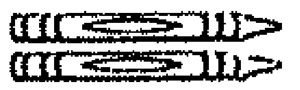
المفضل الضبي(المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، ت١٧٨هـ) : *المفضليات*، تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٦، د.ت.

النحاس(أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت٣٣٨هـ) : *شرح القصائد التسع المشهورات*، تحقيق : أحمد خطاب، دار الحرية، بغداد، د.ت.

النمر بن تولب : *شعر النمر بن تولب*، تحقيق : نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٦٧م.

الملاحق

أ - كشاف الآيات القرآنية

يضم هذا الكشاف رقم الآية بين قوسين،ثم أرقام صفحاتها في متن الرسالة،حسب ترتيب السور القرآنية في المصحف.

.١٦٢(١٤٦)

سورة ص

.١٣٣،١٦(٢٣)

سورة الزمر

.١٣٤(٢٩)

سورة غافر

.١٢٤(٧٥)

سورة فصلت

.١١٦(١٩)

.١١٦(٢٠)

.٩-٧(٢١)

سورة الشورى

.٩٤(٣٢)

.٩٤(٣٣)

.١٥٧،٩٤(٣٤)

سورة الزخرف

.١٣٣(١٦)

.١٣٣(١٧)

.١٣٣،٦٣(١٨)

.١٥٠،٨٤(٤٩)

سورة الجاثية

.١٢١(٢٨)

سورة محمد

.٨٨(٤)

سورة الفتح

.٨٠(١٢)

.٦٩(١٧)

سورة الحجرات

.١٣٧(١٢)

سورة ق

.١٣٧،٦٥(١٨)

.١٢٧(٢٤)

.١٧٤،١٢٧(٢٥)

سورة الطور

.١٤٨،٩٢(٣٠)

.٩٢(٣١)

.٨٧(٤٥)

سورة النجم

.١٢٧(٣٣)

.١٢٧(٣٤)

سورة القمر

.٩٣(٣١)

.١١٥(٣٧)

سورة الرحمن

.١٥٥،٩٠(٢٦)

.١٥٥،٩٠(٢٧)

.١٠٧(٥٦)

.١٠٧(٧٤)

سورة الواقعة

.١٣١(٣٤)

.١٣١(٣٥)

.١٣١(٣٦)

.١٣١(٣٧)

.١٣١(٣٨)

.١٣٩(٦٣)

.١٣٩(٦٤)

.٧٩(٨٣)

سورة الحديد

.١٤٤(٢٢)

سورة المجادلة

.١٠٣(٢)

.١١٠،١٠٣(٣)

.١١٠،١٠٣(٤)

سورة الحشر

.١٢٦(٩)

٣-الكشاف المعجمي للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي

يتم ترتيب المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة في متن الرسالة،في هذا الكشاف تبعًا للترتيب المعجمي الحديث (الهجائي)للكلمة الأولى،مع مراعاة ما يأتي :

١-عند تكرار الكلمة الأولى في أكثر من لفظ،يراعي الترتيب الهجائي للكلمات التالية في كل لفظ .

٢-تقديم اللفظ المبدوء بفعل على نظيره المبدوء باسم،و تقديم المبدوء باسم على المبدوء بحرف.

٣-تقديم اللفظ المبدوء بفعل مجرد على المبدوء بفعل مزيد .

٤-تقديم اللفظ المبدوء بفعل لازم على المبدوء بفعل متعدٍّ،و تقديم المبدوء بفعل متعدٍّ بنفسه على المبدوء بفعل متعدٍّ بحرف جر .

٥-تقديم المبدوء بفعل ماضٍ على المبدوء بفعل مضارع،و تقديم المبدوء بفعل مضارع على المبدوء بفعل أمر .

٦-تقديم المبدوء بفعل مبني للمعلوم على المبدوء بفعل مبني للمجهول .

٧-تقديم اللفظ المفرد على المركب .

٨-تقديم المبدوء باسم مفرد على المبدوء بمثنى،و تقديم المبدوء بمثنى على المبدوء بجمع.

٩-تقديم المبدوء باسم مذكر على المبدوء بمؤنث .

١٠- عدم اعتبار حروف النفي في الترتيب المعجمي .

١١- عدم اعتماد أدوات التشبيه في الترتيب المعجمي .

١٢- عدم اعتبار الكلمات غير الأساسية في التركيب عند الترتيب .

باب الهمزة

ح ل ل

الحليلة: الزوجة ١٣٠، ١٣١، ١٨٠.

حلائل أبنائكم: زوجاتهم ١٣١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، ٢١١.

ح ل م

الاحتلام: بلوغ الأطفال مبلغ الرجال بإنزال المني أثناء أحلامهم ١١٨، ١١٩.

ح م ل

يحمل الحطب بين الناس: يمشي بينهم بالنميمة ٢١٤.

(فلان) محمول على الأدهم: مقتول ٦١.

حمالة الحطب: نمامة ٨٤، ١٣٧، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٢، ٢١٣.

ح م م

الحمام: دورة المياه ٣٢، ٣٨، ٦٣.

الحمى: نوع من الأمراض يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم ٣٢، ٦١، ٦٢.

ح و ط

أحيط بكذا: هلك ٨٢، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٩.

ح و ل

حولت رحلي: جامعت زوجتي من دبرها في قبلها ١٤١.

ح ي ز

التحيز: الهزيمة ١٠٠.

متحيزاً: مهزوماً ١٠٠، ١٨٥، ٢٠١.

ح ي ض

حاضت: أنزلت دماً خلال الدورة ١١٩.

يحضن: ينزلن دماً خلال الدورة ١١٨.

الحيض: نزول الدم من المرأة في دورها ٥٧، ١١٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٧.

المحيض: الحيض ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨.

باب الخاء

خ ب ث

خبثت نفسي: غثت ٦٦.

الخبائث: القبائح أو المكروهات ١١٤، ١٨٦.

الخبيثون: الزانون ١١٢.

الخبيثات: الزانيات ١١٢.

خ ذ ل

يخذلكم: يهزمكم ١٠٠، ١٨٥.

الخذلان: الهزيمة ١٠٠، ١٨٩.

خذولاً: مهزوماً ١٠٠.

خ ر س

الخرس: عدم القدرة على التكلم ٩٧، ٩٨.

خ ر ق

خرقها: عامعها ٦٢.

خ ر هـ

خراه: براز ٣٥.

خ ز ي

خزي: ذل ١٢١، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦.

باب الزاي

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الكاف

ل فـ ظ

لفظ أنفاسه الأخيرة : مات ٢٩.

ل فـ فـ

التفت الساق بالساق : اشتد الأمر ٧٧، ٧٩، ٨٩، ١٤٧، ١٨٨، ١٩٨، ١٩٩.

التفاف الساق بالساق : اشتداد الأمر ١٤٤، ١٤٧.

ل ق س

لقست نفسي : غثت ٦٦.

ل م س

لامستم النساء : جامعتموهن ٤٨، ١٤، ١٦، ٦١، ٦٨، ١٠٩، ١٣٩، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٥.

اللمس : الجماع ١٤.

ل و ط

لاط به : جامعه في دبره ١١٥.

اللواط : جماع الرجل للرجل في دبره ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٦٨، ١٨٦، ١٩١، ٢٠٦، ٢١٧.

لواطة : جماع الرجل للرجل في دبره ١١٥.

باب الميم

م أ

ما ملكت أيمانكم : الرقيق ١٠٥، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦.

ما ملكت الأيمان : الرقيق ١٨٢، ٢١٣.

ما ملكت أيمانهن : الرقيق ١٠٥، ١١٧، ١٣٤.

م ح ق

يمحق : يزيل و يمحو ٩٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٨٥.

المحق : الإفناء ١٥٧.

م خ ط

المخاط : السائل اللزج النازل من الأنف (البربور) ٧٠.

م د د

المدة : الصديد ٧٠.

م ر أ

المرأة : الأنثى من البشر ١١، ١٢، ١٦، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ١٠٢-١٠٤، ١٢٩-١٣٤، ١٤، ١٣٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١-١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠-١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠-٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦.

امرأة : مرأة ١٢، ١٣، ١٣، ٦٣، ٨٨، ١٠٥، ١١٢-١١٤، ١١٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٥، ١٧٠، ١٧٧-١٨١، ١٨٦.

امرأتان : مثنى امرأة ١٠، ١٣٢.

باب الهاء

١٠٢،١٨٥،٢٠٢.

يولهم يومئذ دبره : ظهر و ظهرهم ١٠٠.

و ي ح

ويحك : ويلك ٦،٧،٦٢.

و ي س

ويسك : ويحك ٦،٧،٦٢.

و ي ل

ويلك : ويحك ٦،٧،٦٢،١٨٩.

باب الياء

ي ق ن

اليقين : الموت ١٦،٤،٩٩،

١٤٧-١٤٩،١٨٥،٢٠١.

جامعة القاهرة
الدراسات العليا و البحوث
كلية الآداب
قسم اللغة العربية و آدابها

عنوان الرسالة : التعبير عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم؛دراسة دلالية.

إعداد : عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبوزلال.
إشراف : الأستاذ الدكتور/عبد المنعم تليمة.

الدرجة : الدكتوراه .

التخصص : علم اللغة .

ملخص الرسالة

تدرس هذه الأطروحة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،فى ضوء علم الدلالة .
و تشمل أربعة فصول،هى :

١ـ المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،المفهوم و المصطلح :قدمت فيه معلومات أساسية ؛من أجل تحديد مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى و مصطلحيهما .

٢ـ المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم :أتى هذا الفصل لشرح هذه المجالات الدلالية فى القرآن الكريم و تصنيفها،فى ضوء نظرية المجالات الدلالية .

٣ـ العلاقات الدلاليـة بين المحظورات اللغويـة و المحسنات اللفظية فى القرآن الكريم : حاولت فى هذا الفصل أن أتبين العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية فى القرآن الكريم، فى ضوء نظرية العلاقات الدلالية . و شمل هذا الفصل أربع علاقات دلاليـة،هـى : الـترادف والاشتمال و المشترك اللفظى و التضاد .

٤ـ التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم : يتناول هذا الفصل أنـواع التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم؛من تغير المجال الدلالى و تخصيص الدلالة و تعميم الدلالة و التغير نحو الدلالة المضادة .

و أخيرًا شملت الخاتمة أهم نتائج البحث و بعض الاقتراحات ، ثم عرضت أهـم المصـادر والمراجع ، و أتبعتها بكشافين .

[illegible]

This dissertation studies Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran in the light of Semantics.The dissertation comprises four chapters :

1- The Linguistic Taboo and Euphemism;the concept and the term : I present essential information for the purpose of confining the concept and two terms of Linguistic Taboo and Euphemism .
2- The semantic field of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran : This chapter comes to describe and classify the semantic fields of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran in the light of the semantic field Theory .
3- The semantic relations of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran : In this chapter I attempt to explain the semantic relations of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran in the light of the semantic relations Theory .This chapter comprises four semantic relations;Synonymy,Hoponymy,Homonymy and Antonymy.
4- The semantic change of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran : This chapter provides the types of semantic change of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran;the change of semantic field,Restriction,Extension and the change towards Opposition .

Finally,the dissertation includes with the main results of the research and some suggestions .A list of the original resources and references is also appended .On the other hand I annex two appendixes.

